AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1878) 21 - 27 November 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٨) ٤ - ١٠ ذو الحجة ١٤٣٠هـ / ٢١ - ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

جميع الحقوق محفوظة
فجر
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت.. علماء شرعيون واجتماعيون:

زواج المثليين «لواط» و«سحاق» ولا بد من تطبيق شرع الله لحماية المجتمع

لماذا يدق «حزب الدعوة» طبول الخلاف مع الكويت؟!

العراق: قانون الانتخابات الجديد.. صورة جديدة من الحرب الطائفية ضد السنة

اتهم الصهيونية العالمية بالوقوف وراءها

د. يوسف القرضاوي لـ«المجتمع»: على الأمة الحذر من جماعات «الماسونية» الجديدة

«الحج».. وقفات لتطوير الذات

«كارتر ومانديلا» يقودان مسيرة عالمية إلى غزة.. ديسمبر المقبل

Ecumenical Accompaniment Programme in Palestine and Israel

يقوم بإعداد تقارير لنقلها للهيئات والمؤسّسات الدولية

برنامج «المرافقة المسكوني».. شاهد على جرائم الصهاينة

معركة «الحجاب» مازالت مشتعلة في تونس!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

وقفياتنا ..

نستقبل

- وقفياتكم
- زكواتكم
- صدقاتكم
- وكافة تبرعاتكم

يوجد
K-net
نقال

تلفون: 22 546 199 - 22 546 194

جهود جماعية لخدمة مجتمعية

تلفون: 22 512 157 - 22 512 159

قيمة الوقفية
100 دينار
اختر من بين وقفياتنا

تدفع بالاستقطاع الشهري من
حساباتكم البنكية على حسابنا رقم (٠١٠٥٢٩٧٠٠١) بوبيان

جمعية الإصلاح الاجتماعي
الأمانة العامة للجان الزكاة

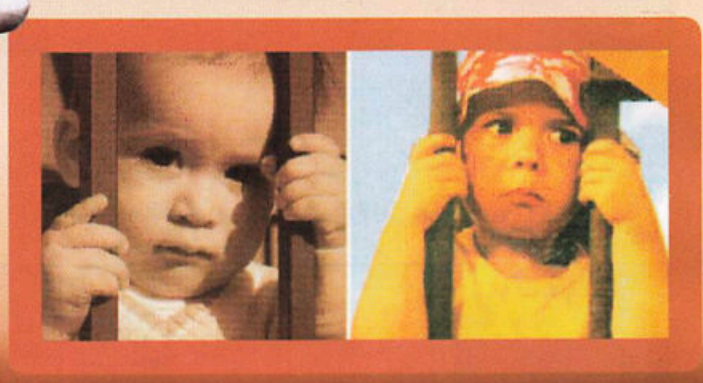

لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء
لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء
لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 — 99422772

المباشر : 24834414 — فاكس :24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بنك الكويت الوطني : 000521175010

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٧٨ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | الحج.. وقفات لتطوير الذات | ٥٠

فلسطين | «كارتر» و«مانديلا» يقودان مسيرة إلى غزة ديسمبر المقبل | ١٠

د. القرضاوي | على الأمة الحذر من جماعات «الماسونية» الجديدة | ١٦

شؤون عربية | هل يصبح اللاجئون في كينيا وقوداً للصراع في الصومال؟ | ٢٨

رثاء | وفاة الشيخ محمد سليمان الأشقر.. صاحب كتاب «زبدة التفسير» | ٣٢

شؤون دولية | مؤامرات أمريكا والغرب لتقسيم باكستان لاتتوقف | ٣٤

البوسنة | اتفاقية «دايتون».. وجدل مستمر بعد ١٤ عاماً على توقيعها! | ٣٦

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا
قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ
مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ
وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾

(سورة الحجرات)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٤
من تحت الركام .. قصة قصيرة

فتاوى المجتمع: ٤٨
سفر المرأة للعمل بدون محرم

المجتمع التربوي: ٥٢
هل للحج دور في تنمية الشباب؟

المجتمع الأسري: ٥٨
مزيد من التركيز .. مزيد من التفوق

المجتمع الصحي: ٦٠
دراسة جديدة تربط سرطان المخ بالمحمول

الأخيرة: د. مسفر القحطاني ٦٦
القياس الشرعي والعقلي

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

لماذا يدق «حزب الدعوة» طبول الخلاف مع الكويت؟!

فاجأ «حزب الدعوة» العراقي بزعامة نور المالكي رئيس الوزراء العراقي الساحة باختلاق أزمة جديدة مع الكويت، بتوجيه اتهامات لا أساس لها من الصحة عن اختراقات كويتية للحدود، واستيلاء الكويت على أراض عراقية، وتلك الاتهامات هي تكرار لأكاذيب النظام العراقي البائد، التي اتخذها وغيرها من الأكاذيب الأخرى ذريعة لاحتلال الكويت عام ١٩٩٠م.

فقد رد الحزب يوم السبت الماضي (١٤نوفمبر الجاري) على تقرير «بان كي مون» أمين عام الأمم المتحدة الذي حض فيه العراق على الوفاء بالتزاماته تجاه الكويت بشأن المفقودين والممتلكات الكويتية، وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٨٣٣) بشأن الحدود بينهما للخروج من تحت أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

رد الحزب على تلك الدعوة بالتعنت، ودق طبول الخلاف، متهماً الكويت بالتمدد في الأراضي العراقية، بينما طالبت أطراف نيابية عراقية بما زعمته «وقف التجاوزات الكويتية على الأراضي العراقية» (الحياة ١٥/ ١١/ ٢٠٠٩م).. صحيح أن الحزب طالب بالحوار كطريق لحل كل المسائل العالقة بين الدولتين، لكن مثل تلك التصريحات والاتهامات الاستفزازية لدولة الكويت تمثل بادرة غير طيبة، وتصنع أجواء من عدم التفاؤل في عودة العلاقات الطبيعية بين البلدين كجارتين عربيتين مسلمتين.

وقد كان من المرتجى من «حزب الدعوة» الذي يعتلي سدة الحكم في العراق منذ سنوات أن يعمل على إرساء علاقات طيبة مع الشعب الكويتي، وأن يحاول إزالة رواسب الماضي التي خلفها النظام البعثي البائد، ويسعى - بالتعاون مع الكويت - لحل كل المسائل العالقة، ويرد كل مستحقات الشعب الكويتي التي حددتها الأمم المتحدة، ويعمل على إشاعة أجواء الإخاء والتعاون بين الشعبين، والعمل على فتح آفاق التعاون والإخاء ضمن علاقات طيبة وراسخة بين الشعبين.

لقد سقط نظام صدام حسين إلى غير رجعة، لكن سياسات «حزب الدعوة» اليوم لا تبعث على الاطمئنان بأي حال، فهذا الحزب هو الذي قاد حرباً طائفية مجنونة داخل العراق هدمت خلالها عشرات المساجد، وقتل الآلاف من السنة على الهوية، كما تم تشريد مئات الآلاف من ديارهم وأرضهم، وبدلاً من أن يتحول العراق إلى بلد يلتف شعبه حول مصلحة الوطن واستقراره وصناعة نهضته، إذ به يتحول إلى مستنقع طائفي على يد «حزب الدعوة»، تتحكم فيه الميليشيات الطائفية المتقاتلة، وهو ما يهدد العراق كمجتمع ودولة، ويجعله مصدر تهديد لجيرانه، ثم تأتي تصريحات ومواقف «حزب الدعوة» من الكويت لتؤكد أنه غير مكترث بما يمكن أن تؤول إليه الأمور.

وإننا ندعو الشعب العراقي لإدراك خطورة تلك السياسات، والتحرك بجدية للمشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة لاختيار الأفضل للعراق، حاضراً ومستقبلاً، وبما يفرز حكومة تحرص على تحسين وتقوية العلاقات مع دول المنطقة.

لقد آن الأوان للكف عن توتير العلاقات بين العراق والكويت، والعمل بإخلاص وجد على إرساء علاقات حسن جوار تنطلق بالعلاقة بين الشعبين إلى أفق أرحب وأوسع، وتجنب المنطقة التوتر والاضطراب والقلاقل الذي عانت منه كثيراً.■

المجتمع

يتكون من محورين حول مصروفات الديوان وتضليل الرأي العام..

لأول مرة.. نائب يستجوب رئيس الوزراء الكويتي

قدم النائب د. فيصل المسلم إلى أمين عام مجلس الأمة علام الكندري صباح الأحد الماضي؛ صحيفة استجواب لسمو رئيس مجلس الوزراء المكونة من ٣٣ صفحة، وتحتوي على ٤ وثائق وتتعلق بمحورين، الأول: مصروفات ديوان سمو رئيس مجلس الوزراء، والثاني: تضليل النواب والرأي العام.

وأكد المسلم أن استجوابه لرئيس الوزراء بعيد عن المصالح الشخصية والتكسب الدنيوي، مشيراً في محور مصروفات ديوان رئيس مجلس الوزراء إلى صرف ٢٣ مليون دينار تحت بند ضيافة وحفلات وهدايا ورحلات، متسائلاً عن بند «الخدمات الإعلانية».

وتساءل المسلم عن بنود الخدمات الاجتماعية، ومتحف السيارات التاريخية والقديمة التقليدية، وكيفية انتقاله إلى ديوان رئيس مجلس الوزراء.

وفي المحور الثاني، أكد المسلم أن رئيس مجلس الوزراء تعمد تضليل الرأي العام والنواب حول ما عرف بقضية «شيكات الرئيس للنواب»، مشيراً إلى أنه سبق أن نصح رئيس الوزراء بعدم الانسياق وراء مستشاريه ووكلاء ديوانه، وتوضيح الحقيقة كاملة.

سمو الشيخ ناصر المحمد — د. فيصل المسلم

ومن جانبه، أعلن رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي أن الاستجواب سيدرج في جلسة ٨ ديسمبر المقبل، متمنياً إنهاء القضية بالهدوء والحكمة.

وأكد وزير المواصلات وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. محمد البصيري جاهزية الحكومة للتعامل مع الاستجوابات وفق الأطر الدستورية والقانونية.

ومن ناحيته، شدد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان الروضان على التعامل مع استجواب رئيس مجلس الوزراء أو أي استجواب وفق الأطر الدستورية، مشيراً إلى أن الدستور واضح.

نيابياً.. توالت ردود الأفعال المؤيدة والمعارضة لاستجواب رئيس الوزراء، فقد أكد النائب د. جمعان الحريش أن تأجيل الاستجواب لن ينهي القضية، داعياً إلى إغلاق الملف الذي يتعلق بالذمة المالية لبعض النواب.

فيما شدد النائب مسلم البراك على ضرورة صعود رئيس الوزراء منصة الاستجواب في جلسة علنية؛ لأنه موظف عام، وأموال مكتبه أموال عامة، في حين رأت النائبة د. معصومة المبارك أن توقيت الاستجواب غير مناسب، مشيرة إلى أن أحد محاور الاستجواب معروض على القضاء.

وقال النائب حسين الحريتي: إن الاستجواب حق دستوري للنائب، مشيراً إلى أنه سيقول رأيه بعد سماعه.

وطالب النائب د. وليد الطبطبائي بعض النواب بعدم التحول إلى محامين عن الحكومة، مشيراً إلى أن صعود المحمد المنصة سيكسر الحاجز النفسي لاستجوابه.

وطالب النائب خالد الطاحوس رئيسَ الوزراء بأن يكون قدوة لوزرائه في صعود المنصة، مشيراً إلى أن البحث عن مخارج قد يُدخل البلد في نفق مظلم.

وتعد هذه المرة الأولى في تاريخ الحياة البرلمانية الكويتية التي يصعد فيها رئيس وزراء إلى منصة الاستجواب.■

من المهتدين حديثي العهد بالإسلام..

١٠ حجاج من تيمور الشرقية على نفقة الكويت

قال مسؤول الشؤون القنصلية لدى سفارة الكويت في جاكرتا خالد الحصم: إن إيفاد عدد من مسلمي تيمور الشرقية لأداء فريضة الحج على نفقة الحكومة الكويتية يأتي ضمن مساعيها المستمرة لخدمة الإسلام والمسلمين في كافة بقاع الأرض.

وقال الحصم: إن تلك البادرة الخيرة كان لها عظيم الأثر في نفوس مسلمي تيمور الشرقية بصفة عامة، والذين وقع عليهم الاختيار لأداء فريضة الحج بصفة خاصة؛ حيث عبروا عن شكرهم وامتنانهم للحكومة الكويتية.

وأوضح أن الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت تبرعت بتحمل نفقة عشرة حجاج من تيمور الشرقية، تم اختيارهم بناء على قرعة أجريت على عينة عشوائية كبيرة من مختلف مناطق تيمور الشرقية أوائل سبتمبر الماضي.

وأشار الحصم إلى أن معظم الذين سيؤدون فريضة الحج هم من المهتدين الجدد حديثي العهد بالإسلام.

وقال: إن عدد المسلمين في تيمور الشرقية لا يتجاوز عشرة آلاف مسلم؛ حيث يتوافد الناس بكثرة على الدين الإسلامي بالرغم من الفقر الذي يعانون منه.■

الكويت تستضيف المؤتمر الهندسي العربي ٢٣ مارس

قرر اتحاد المكاتب الهندسية والدور الاستشارية الكويتية تكليف شركة المنظم الدولي «جلوبل» بكافة المهام التنظيمية والإدارية الخاصة بالإعداد لاستضافة «المؤتمر الهندسي العربي الرابع للمنظمات والهيئات الهندسية الاستشارية العربية»، المقرر انعقاده في الفترة من ٢٣ وحتى ٢٥ مارس من العام المقبل، وسيبحث العديد من القضايا المهمة، في مقدمتها قضية التنمية المستدامة في الشرق الأوسط.

وقال رئيس مجلس إدارة اتحاد المكاتب الهندسية المهندس مبارك فهد الدويلة: إن المؤتمر سيبحث أسباب تعطل التنمية ومعوقاتها في الدول العربية.■

الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د.ناصر الصانع:

موقف سمو الأمير عبّر عن أهل الكويت تجاه السعودية

د.ناصر الصانع

استنكر الأمين العام للحركة الدستورية د.ناصر الصانع الاعتداءات التي وقعت على الحدود والقرى السعودية، وقال في تصريح صحفي: إننا في الكويت نقف وبشدة مع إخواننا في المملكة ضد كل ما يعكر صفو أمنها وأمن الحرمين الشريفين، ونصطف معهم ضد أي عدوان».

وأكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية أن موقف صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من الأحداث، قد عبر عن موقف أهل الكويت الداعم للأشقاء في المملكة السعودية وحمايتها من أي عدوان، مثمناً دور الشقيقة الكبرى التاريخي في تحرير الكويت والدفاع عن الحقوق الكويتية، وعمارة الحرمين الشريفين وإكرام زوارهما من بقاع العالم المختلفة.

واختتم د. ناصر الصانع تصريحه بدعوة الحكومات والفعاليات العربية والإسلامية إلى التصدي الجاد للأزمات القائمة، والتي تؤثر سلباً على أمن وازدهار دول المنطقة وشعوبها.■

يوفر ٩ آلاف ورقة تُستهلك سنوياً

الرومي: ٢٧٠ ألف موظف يستفيدون من برنامج النقل والندب الآلي

محمد الرومي

أكد وكيل ديوان الخدمة المدنية محمد الرومي أن تدشين نظام النقل والندب آلياً بين الوزارات سيخدم ٢٧٠ ألف موظف وموظفة، بالإضافة إلى توفيره أكثر من ٩ آلاف ورقة تستهلك سنوياً في الدورة المستندية الخاصة بعمليات النقل والندب.

جاء ذلك خلال تدشين برنامج النقل والندب آلياً بين الوزارات «بدون أوراق» الأحد الماضي، مشيراً إلى أن ذلك يأتي في إطار تطبيق الحكومة الإلكترونية.

وأضاف الرومي: إن هذا البرنامج يأتي ضمن عدة برامج يعدها الديوان لتبسيط الإجراءات الحكومية؛ لأنه هو الجهة المسؤولة والمختصة في تبسيط وميكنة الإجراءات الحكومية، والتي بدأ العمل بها في أكتوبر ٢٠٠٨م.■

إبراهيم الصالح: الأوقاف تقيم ملتقى الفنون الإسلامية ٤ يناير المقبل

إبراهيم الصالح

أكد الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إبراهيم الصالح أن الوزارة ستحتضن ملتقى الكويت الدولي الرابع للفنون الإسلامية بعنوان: «الفنون الإسلامية بإطار عملي - فني»، في الرابع من شهر يناير القادم بإقامة معرض فني شامل لمختلف الأعمال واللوحات في أغلب مجالات الفنون، ويتم ذلك بالتعاون والتنسيق مع الجهات والمؤسسات الإدارية والعلمية والثقافية والمجتمعية في دولة الكويت.

وأضاف الصالح في تصريح صحفي: وأوضح أن هذا الملتقى يهدف إلى ربط الفنون الإسلامية بالحياة اليومية من خلال دمجها في التصاميم الداخلية للمنازل والمساجد والمباني العامة وتعزيز المكانة المرموقة للمسجد كمعلم ثقافي.

ويشارك في الملتقى العديد من المؤسسات الفنية والعلمية والثقافية الكويتية.■

الدستور.. والشريعة

خالد سليمان بو رسلي

مع مرور ذكرى إصدار دستور دولة الكويت، شعر الكويتيون بالفخر لهذه الوثيقة التاريخية التي نظمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ورسخت دولة المؤسسات، ومبدأ الفصل بين السلطات، وشملت العديد من المعاني والقيم الفاضلة، كالعدل، والمساواة، والحرية، والتعاون، والتراحم «صلة وثقى بين المواطنين»، كما نصت على ذلك المادة السابعة من الدستور، فهذه المعاني الفاضلة أكدت نص المادة الثانية من الدستور «دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع»، وهكذا تناغمت مواد الدستور ذو الروح الإسلامية النقية؛ فجاءت المادة (٩) «الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن..».

وفي المادة (١٠) «ترعى الدولة النشء وتقيه الإهمال الديني والجسماني والروحي..»، وفي المادة (١٢) «تصون الدولة التراث الإسلامي والعربي..»

وفي نهاية المادة (١٨) «والميراث حق تحكمه الشريعة الإسلامية».

وبالنظر في المذكرة التفسيرية والتحديد حول المادة الثانية من الدستور، فقد جاء: «وفي وضع النص بهذه الصيغة توجيه للمشروع وجهة إسلامية أساسية دون منعه من استحداث أحكام من مصادر أخرى في أمور لم يضع الفقه الإسلامي حكماً لها.. مثل الشركات، والبنوك، والتأمين، والقروض، والأسهم، والسندات، وغيرها من مظاهر العصر الحديث من تكنولوجيا والتعامل مع الفضاء.. إلخ، وجاء في المذكرة التفسيرية كذلك، أن نص المادة «إنما يحمل المشرع أمانة الأخذ بأحكام الشريعة ما وسعه ذلك، ويدعوه إلى هذا النهج دعوة صريحة، ومن ثم لا يمنع النص المذكور من الأخذ عاجلاً أو آجلاً بالأحكام الشرعية كاملة وفي كل الأمور إذا رأى المشرع ذلك».

وأتذكر قول أحد المختصين: إن مواد دستور دولة الكويت لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، فالروح والأصل أن الدستور يلتقي مع الشريعة، في كثير من مواده وأصوله ودعائمه الأساسية، وربما هناك قصور ونقص؛ لأن واضعيه بشر وهو اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب، ويتطلع كل مسلم أن يحتكم لشرع الله لما فيه الخير والفلاح.■

أكد علماء شريعة واجتماع.. أن زواج المثليين جريمة مخالفة للشرع والقوانين والفطرة البشرية، ويجب عدم تضخيمها ووضعها في حجمها الطبيعي باعتبارها فاحشة ولا بد من سترها وعدم إذاعتها. وأوضح العلماء أن مواجهة هذه الظواهر السلبية تحتاج إلى تكاتف الجميع، خاصة الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام، لغرس القيم الدينية والروحية في نفوس الشباب والشابات، وتوعيتهم بأخطار هذه الجريمة الإنسانية وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

وطالب العلماء بضرورة تطبيق العقوبات الصارمة، سواء من الشريعة أو القانون على من قاموا بزواج المثليين، باعتبار أن ذلك اختراق صارخ لقواعد الشريعة الإسلامية والقانون المستمد منها.. جاء ذلك خلال التحقيق الذي أجرته «المجتمع».. وإلى مزيد من التفاصيل:

علماء شرعيون واجتماعيون:

زواج المثليين «لواط» و«سحاق» ولا بد من تطبيق شرع الله لحماية المجتمع

تحقيق: أحمد شوقي

يقول **د. طارق الطواري:** هذه الحادثة انتكاسة للفطرة ولا يوجد في الشريعة أو في الفطرة السليمة ما يسمى بزواج رجل برجل وأنثى بأنثى، وهو نوع من الأمراض العصرية التي ظهرت في العالم وخاصة الغربي.

وسبب هذا الشذوذ يرجع إلى الفراغ والبعد عن الدين والرفاهية والترف، والثقافة المفتوحة على الغرب ومحاولة التقليد الأعمى؛ مما ينتج عنه هذه الممارسات الشاذة مثل البويات، والجنس الثالث، وعبدة الشيطان.

بالإضافة إلى صغر سن الأولاد وعقولهم الصغيرة يؤدي بهم إلى هذا الانحراف، فيحاولون تقليد ما يشاهدونه على الإنترنت وغيره من ممارسات شاذة تحدث في الغرب.

ويضيف د. الطواري: إن الغريب في الأمر أن يتكلموا بصوت عال، وأن ينادي البعض بتشريع لحماية هذه الممارسات الشاذة، بادعاء الحرية الشخصية، وهي ليست كذلك، ولكنها انحراف عن الفطرة السليمة.

وأعتقد أن لجنة الظواهر السلبية

الطواري: انتكاسة للفطرة ونوع من أمراض العصر سببه الفراغ والترف والبعد عن الدين

الماص: إذا كان زواج المثليين تحت دعوى الحرية.. فالحرية لها حدود

بمجلس الأمة تصدت لمثل هذه الظواهر، وكانت وراء إصدار قانون يعاقب من يتشبه بالنساء من الرجال والعكس كذلك، فكان من الطبيعي أن يكون رد فعلهم المطالبة بتشريع لحماية حريتهم - كما يزعمون - في ممارسة ما يرغبون دون رادع أو تجريم.

ولا يمكن أن نتجاوب مع كل منحرف عن الفطرة في حماية انحرافه وشذوذه بحجة الحرية الشخصية ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾(المؤمنون:٧١). وهذا الأمر شيء غريب عن العالم كله وليس العالم الإسلامي فقط.

وأحياناً تلجأ بعض الصحف إلى زيادة الإثارة؛ فتنشر الموضوع على أنه ظاهرة وهو لا يتعد حوادث فردية قليلة لا تزيد عن ثلاثة أفراد، وأعتقد أن وجود العقول الصائبة والتشريعات الرادعة ستمنع ظهور مثل هذه الممارسات الشاذة وتحافظ على قيم المجتمع

أكد الأمين المساعد للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة **د. بدر الماص..** أن حادثة زواج المثليين التي نشرتها إحدى الصحف ترجع للأسف الشديد إلى غياب التربية الإسلامية ورقابة الوالدين، وساعد على ذلك الانفتاح عبر الفضائيات، الذي جعل كثيراً من الظواهر السلبية تطفو على السطح، فما حدث يأباه العقل والدين، لذا تحتاج إلى تصدٍّ من منظور إسلامي وتربوي واجتماعي.

وأشار الماص.. إلى ضرورة قيام الوالدين بغرس القيم والأخلاق الإسلامية في نفوس الأبناء، كما أن هناك دوراً مهماً يقع على عاتق الإعلام الذي يتناول هذه القضايا عبر الفضائيات والقنوات، فيجب ألا يتناول هذه الظواهر السلبية التي تسيء إلى مجتمعاتنا الإسلامية، فذلك قد يحتاج إلى تكاتف الجميع لمواجهة مثل هذه الظواهر، فالمعلم عليه دور في المدرسة، والداعية عليه دور

في المسجد، ووزارة التربية عليها دور في توعية النشء، ووزارة المواصلات عليها دور في الرقابة على المنتديات والمواقع التي تدعو إلى مثل هذه الظواهر السلبية على مجتمعنا الإسلامي.

وقال الماص: إننا بحاجة إلى وسيلة لحماية أبنائنا من السقوط في الشذوذ والسلوكيات الخارقة للبيئة الإسلامية، والتي لا يرضاها دين أو مذهب، ويجب ألا نرضخ لمثل هذه المفاهيم بحجة وبداعي الحرية، فهناك حدود للحرية، غير أن الإسلام الحنيف عالج هذه الظواهر السيئة وحرمها ونهى عنها، فمن قام بفعلها فهو خارج عن الإسلام.

وتحدث أستاذ الشريعة بجامعة الكويت **د. حامد العلي** قائلاً: من الصعب أن نصف حالة زواج المثليين بالظاهرة، فهي حالة شاذة وقعت، وقد تكون إشاعة، وإذا كانت حقيقية فكما هو معروف أن زواج الرجل من الرجل «لواط»، وزواج المرأة من المرأة «سحاق»، وهذا من وجهة النظر الشرعية، وهذه الجرائم يُعاقب عليها في القوانين المدنية، والمحاكم هي جهة الاختصاص في ذلك، لكن مثل هذه الجرائم يجب ألا تنتشر في وسائل الإعلام؛ لأن مثل هذه الفواحش يجب ألا تذاع.

وأشار العلي إلى أن مثل جريمة زواج المثليين تحتاج إلى تطبيق الشرع، لكن للأسف حكم الشرع معطل، وهذا إثم أعظم، وترجع أسباب هذه الجرائم لعدم وجود تربية وإيمان لدى هؤلاء، فالله جعل الحجاب، والزواج الشرعي، وغض البصر، إلى جانب القيم والتربية، لكي يقي المسلمين شر الفتن والفواحش.

وأضاف العلي: إن الحكومة مسؤولة مسؤولية كاملة عن تطبيق الشرع ومعاقبة هؤلاء المجرمين الذين أساؤوا للمجتمع وللدين الإسلامي.

من جانبه، أكد أستاذ الشريعة بجامعة الكويت **د.ناصر اللوغاني** أن جريمة زواج المثليين مخالفة للشرع والقانون معاً، كما أنها مخالفة للفطرة البشرية بجميع المقاييس، فهي جريمة شرعية وقانونية، وهذا الجرم يستدعي من كل صاحب مسؤولية أن يستنكر هذا الفعل ويستهجنه ويبشع صورته، خاصة في الإعلام والفضائيات، والمسؤولية تقع أيضاً على الحكومة في التحقير من الجريمة ولا تسمح بانتشارها كظاهرة، فهي حالات فردية، وعلى الإعلام أن يضعها في حجمها الطبيعي، بالإضافة إلى اتخاذ كافة الإجراءات القانونية الصارمة بحق هؤلاء الخارجين على الشرع والقانون والأعراف، ليكونوا عبرة وعظة للآخرين، وللحفاظ على مجتمعاتنا الإسلامية من هذه الفواحش والظواهر الغريبة التي لا تليق بنا.

العلي: لا بد من توقيع أقصى العقوبة على زواج المثليين ليكونوا عبرة لغيرهم

وطالب اللوغاني بضرورة تكاتف قوى المجتمع لمواجهة هذه الجرائم التي تستحق وقفة، وعدم التهاون في الأمر، حتى وإن كانت ظاهرة فردية، فلا بد من التوعية الإسلامية الصحيحة للنشء وللمجتمع بأخطار مثل هذه الجرائم.

ويقول أستاذ علم النفس بجامعة الكويت **د. صالح الشويت:** مما لا شك فيه أن هناك ظواهر سلبية منتشرة في المجتمع، وتعبر عن الانحراف السلوكي بدءاً من «عبدة الشيطان»، و«الإيمو»، ومثل زواج المثليين، وهي انتهاك للمحرمات، وترجع للانحراف السلوكي؛ لذا هي بعيدة كل البعد عن الدين، لكن للأسف بدأت تنتشر في المجتمعات العربية، ولابد أن نعترف بذلك، ويسهم في ذلك الإعلام الذي ينشرها.

اللوغاني: على الإعلام أن يضع الحرية في حجمها الطبيعي واعتبارها حالات فردية

الشويت: زواج المثليين انحراف سلوكي يرجع للبعد عن الدين والأخلاق الإسلامية

وأوضح الشويت أن الظواهر السلبية دائماً ما ترجع للتربية السيئة وإحداث خلل في النفسية، وبالتالي انحراف في السلوك مما يجعل بنتاً تتزوج بأخرى من نفس جنسها، أو رجلاً يتزوج رجلاً، وذلك يرجع أيضاً لغياب الرقابة الأسرية التي أسهمت في إظهار هؤلاء الشواذ، فهذا خطأ، ويحتاج لعلاج بالدين وغرس الإيمان والقيم الدينية، وتوضيح الأمور، بمعنى أن يعرف النشء: لماذا خلق الله الرجل؟ ولماذا خلق المرأة؟ ومسؤوليات الاثنين انطلاقاً من الحديث الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وأشار الشويت.. إلى ضرورة تطبيق القوانين التي هي في الأساس مأخوذة من الشرع على هؤلاء الخارجين عن التقاليد والقواعد الإسلامية، والأهم من ذلك نشر الوازع الديني والتوجيه الإسلامي للمجتمع حتى لا تتكرر مثل هذه الظواهر الخطيرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وبدوره تحدث أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الكويت **الدكتور بدر الشيباني** قائلاً: إن زواج المثليين جرمته كثير من الدول، وهناك دول أجازته، ونحن من الدول التي حرمت هذا الفعل؛ لأن قوانينا مستمدة من الشريعة الإسلامية، وأحكامنا واضحة في ذلك، أما وقد تم زواج المثليين فهذا اختراق واضح للقانون والشريعة؛ لأنه يعد انحرافاً اجتماعياً وشرعياً، وبه نوع من أنواع التحدي للمجتمع بأسره، كمن يشرب الخمر في الشارع، أو يرتكب كبيرة من الكبائر في وضح النهار أمام الناس.

وطالب الشيباني بضرورة تطبيق القانون على من قاموا بزواج المثليين في مجتمع من المجتمعات الإسلامية، فهناك عقوبات رادعة لمثل هؤلاء المنحرفين ومخترقي القوانين والأعراف والتقاليد الإسلامية التي تربينا عليها جميعاً في هذا البلد المسلم.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«كارتر» و«مانديلا» يقودان مسيرة عالمية إلى غزة.. ديسمبر المقبل

أعلنت «الحركة العالمية لمناهضة العولمة والهيمنة الأمريكية والصهيونية» أنها ستنظم مسيرة تضامنية في السابع والعشرين من شهر ديسمبر القادم؛ ينطلق تجمّعها من القاهرة إلى قطاع غزة عن طريق معبر رفح، موضحةً أن الرئيس الجنوب أفريقي السابق «نيلسون مانديلا»، والرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» سوف يقودان المسيرة.

جيمي كارتر

نيلسون مانديلا

وقالت الحركة في بيان لها: إن الفعالية سُمِّيت بمسيرة «الحرية الكبرى»، وستحمل شعار «غزة ضمير العالم»، في ذكرى مرور عام على العدوان الصهيوني على قطاع غزة، الذي استمر ٢٢ يوماً متواصلة (٢٠٠٨/١٢/٢٧ - ٢٠٠٩/١/١٨م)، وراح ضحيته أكثر من سبعة آلاف شهيد وجريح.

وأكدت الحركة أن ١٥٠ منظمة دولية إنسانية وحقوقية ستشارك في المسيرة التي تهدف إلى تسليط الضوء على المعاناة الإنسانية في قطاع غزة؛ جرّاء الحرب والحصار الخانق والمفروض منذ أكثر من ثلاث سنوات، إضافة إلى شخصيات دولية وبرلمانيين من جميع أنحاء العالم.■

تركيا تقرّر إنشاء أكبر أرشيف عثماني في العالم

كتبت: فاطمة المنوفي

قرّرت تركيا البدء في إنشاء أكبر أرشيف للدولة العثمانية في العالم، سيضم بداخله جميع الوثائق والمخطوطات والدفاتر والمراسلات العثمانية، وسيكون بذلك أرشيفاً مركزياً يجمع الأرشيفات العثمانية الأربعة الموزّعة في أماكن مختلفة في تركيا.

ومن المقرّر إقامة المشروع في مدينة إسطنبول؛ ليضم أكثر من ١٠٠ مليون وثيقة عثمانية، و٣٧٠ ألف دفتر، فضلاً عن إقامة قاعة بحثية ضخمة تتسع لنحو ٣٥٠ باحثاً.

وستُلحق بالأرشيف الجديد مكتبة ضخمة، ومتحفاً، كما سيضم قاعتَيْ مؤتمرات تتسع كل منهما لنحو ٥٠٠ شخص.

وسيتم تشييد مباني الأرشيف على أحدث طرز المعمار والهندسة الوقائية؛ لتكون المباني مضادة للسيول والزلازل والحرائق والمواد الكيميائية.■

زعيمة «الأويجور»: هدفنا تقرير المصير لا الانفصال عن الصين

نفت «ربيعة قدير» زعيمة المسلمين «الأويجور» أن تكون الحملة التي تقودها تستهدف الانفصال عن الصين، موضحة أن هدفها هو الحصول على حق تقرير المصير لنحو عشرين مليوناً من «الأويجور» في إقليم «تركستان الشرقية» الذي قامت الصين بتغيير اسمه إلى مقاطعة «سينكيانج».

وأكدت ربيعة - التي تعيش حالياً في المنفى - أنها تريد أن يتعايش الأويجوريون المسلمون (السكان الأصليون بالإقليم) مع «الهان» (الوافدون على الإقليم من أنحاء الصين) في أمان، مشدّدة على وجوب حصول «الأويجور» على حقوقهم في امتلاك وإدارة ثروات الإقليم المتعددة، التي مكّنت السلطات الصينية أبناء عرقية «الهان» منها.

وحق تقرير المصير في مجال السياسة الدولية يشير إلى حق كل مجتمع ذي هوية جماعية مشتركة كالدين أو العرق في اختيار النظام السياسي الذي يحكمه، والوطن الذي ينتمي إليه، دون أي تدخُّل من السلطات الداخلية القائمة، أو من جهة خارجية.■

أستراليا تشيد بنجاحات مسلميها في كتاب جديد

في كتاب صدر حديثاً، أسهبت الحكومة الفيدرالية الأسترالية في رصد تفصيلي لقصص نجاح الكثير من مسلمي البلاد؛ تقديراً لإسهاماتهم الإيجابية في مختلف جوانب ومجالات المجتمع.

والكتاب الجديد - الصادر تحت عنوان «رحلة أسترالية.. أقليات مسلمة»، ويقع في ٨٨ صفحة - يؤكد أن «المسلمين كانوا من طلائع الوافدين إلى الأراضي الأسترالية، وجلبوا معهم كثيراً من الأفكار المختلفة والمهارات والمواهب، وساعدوا في بناء بلاد ناجحة تعمها الرفاهية حالياً».

ويسهب الكتاب في عرض تفاصيل قصص نجاح أكثر من ٤٠ مسلماً نبغوا في مجالات متعدّدة، ويشيد بالتنوع بين مسلمي أستراليا، طارحاً نماذج إيجابية لمشاركاتهم.■

مسؤولون بريطانيون: دعوا المسلمين.. وحاربوا اليمين المتطرّف

دقت مجالس محلية بريطانية ناقوس الخطر حول «إفراط» الحكومة البريطانية في تركيزها على محاربة من تسميهم «المتشدّدين الإسلاميين»، بينما تتجاهل التهديد المتنامي الذي يفرضه اليمين المتطرّف.

وقال المستشار «لي لورانس» عضو مجلس برمنجهام، أمام مؤتمر عُقد مؤخّراً حول سلامة المجتمع: «يتعيّن على مجالس الحكم أن تتوخى الحذر إزاء التهديد الذي يفرضه اليمين بدلاً من تركيزها فحسب على الإرهاب»، محذّراً من أن تركيز إستراتيجية مكافحة التطرّف التي تتبناها الحكومة على المسلمين يتسبب في استياء الكثيرين منهم.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«كلينتون»: أوروبا كانت تخشى إقامة دولة إسلامية في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أكّد الرئيس الأمريكي السابق «بيل كلينتون» أن أوروبا أغمضت عينيها على مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك أثناء المجازر التي تعرّض لها المسلمون في تسعينيات القرن الماضي.

وقال في شهادة نقلها المؤرخ السلوفيني «تايلور برانش» صوتاً وصورة: «إن البوسنة ظلت بدون مساعدة حقيقية؛ بسبب خوف أوروبا من قيام دولة إسلامية داخل حدودها، مما ساهم في ارتفاع عدد الضحايا المسلمين إلى نحو ٢٠٠ ألف نسمة، وكذلك عدد المدنيين الذين وُضِعوا في معسكرات الاعتقالات الجماعية، كما ارتفع عدد النساء الذين تم اغتصابهن».

بيل كلينتون

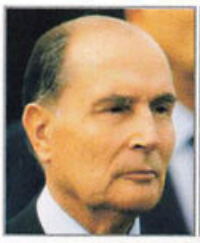

فرانسوا ميتران

وكان «برانش» قد نشر مؤخراً كتاباً جديداً من تأليفه (طباعة ورقية وإلكترونية مصوّرة) جمع فيه شهادات القادة الغربيين الذين عاصروا مأساة البوسنة أثناء توليهم مهامهم السياسية.

ومما جاء في الكتاب: «إن أوروبا كانت ترى أن قيام دولة إسلامية وسطها أمر غير طبيعي، وعبّر عن ذلك الرئيس الفرنسي الأسبق «فرانسوا ميتران» بالقول: إن البوسنة يجب ألا تكون في أوروبا»!■

رسالة من «أوباما» لزعيم جبهة «مورو» الإسلامية في الفلبّين

مراد إبراهيم

في خطوة قد تمهّد لعلاج أزمة جنوب الفلبيّن ذي الغالبية المسلمة، كشف مسؤول في جبهة تحرير «مورو» الإسلامية أن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بعث برسالة إلى زعيم الجبهة «مراد إبراهيم»، ولفريق المفاوضين مع الحكومة الفلبّينية.

وأوضح «محمد أمين» - الأمين العام للجبهة التي تكافح لنيل حقوق المسلمين الفلبينيين منذ ثمانينيات القرن الماضي - أن نائب مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية «سكوت مارسيل» سلّم الرسالة الخاصة إلى فريق المفاوضين التابع للجبهة، مشيراً إلى أن «مارسيل» واثنَيْن آخرَيْن من الدبلوماسيين الأمريكيين التقيا مفاوضي مباحثات السلام بالجبهة برئاسة «مهاجر إقبال»؛ حيث سلمهم الرسالة.

ولم يكشف «أمين» عن مضمون الرسالة، لكنه قال: إنها رد على رسالة بعث بها «مراد» إلى «أوباما» عقب فوزه في انتخابات الرئاسة الأمريكية في نوفمبر ٢٠٠٨م.■

رابطة سويسرية: منع بناء المآذن سيؤدّي إلى مقاطعة تكلّفنا المليارات

حذّرت تجمّعات الأعمال السويسرية من احتمال تعرّض مصالح البلاد الاقتصادية للخطر وخسارة مليارات الدولارات، إن أسفر الاستفتاء المقرّر في ٢٩ نوفمبر الجاري حول بناء المآذن عن فوز التيار الداعي لحظرها.

وقال «جيرالد بورر» رئيس رابطة الشركات السويسرية: «إن بضائعنا قد تتعرّض لمقاطعة واسعة في الدول العربية والإسلامية، كما قد تتراجع الحركة السياحية والنشاطات المصرفية التي يقوم بها أثرياء المنطقة.. وإن الاستفتاء المقترح يهدّد قدرة الاقتصاد السويسري على المنافسة، كما يضر بصورة البلاد المعروفة بتسامحها وانفتاحها».

وأشار «بورر» إلى أن الاقتصاد السويسري، وخاصة قطاعات الصناعة والسياحة والمصارف، ستكون مهدّدة إن فاز دعاة حظر المآذن، وأن التصدير إلى الدول ذات الأغلبية المسلمة يشكل جزءاً مهماً من الصادرات الإجمالية السويسرية، موضحاً أن الصادرات السويسرية إلى مناطق: الشرق الأوسط (المشرق العربي)، وشمال أفريقيا، وجنوب شرق آسيا تبلغ قيمتها أكثر من ١٤,٧ مليار دولار.■

هامش الأخبار

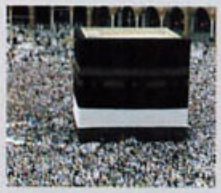

• نشرت السلطات السعودية قرابة ٤٠٠ كابينة اتصال مجاني تحت مسمّى «إجابة السائل»، موزّعة على أماكن الشعائر المختلفة؛ للإجابة عن استفسارات الحجّاج، ومساعدتهم على أداء مناسك الحجّ، ويقوم بالردّ عليها علماء متخصّصون مؤهّلون تأهيلاً شرعياً وفقهياً.

• أفادت لجنة الفتوى في الأزهر الشريف بأن «الحجّ عبر المسابقات التي تطلب من المشارك الاتصال برقم محدّد، والإجابة على سؤال للفوز بفرصة حجّ، بعد إجراء قرعة بين المتّصلين، قد يُسقط الفريضة عن صاحبه، إلا أن به شبهة، ويبقى على صاحبه إثم المقامرة».

• اختارت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) العاصمة الموريتانية «نواكشوط» عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١١م، وستُنظّم مجموعة كبيرة من الأنشطة الثقافية والفكرية بهذه المناسبة التي تنتقل سنوياً بين عواصم العالم الإسلامي.

• وقّعت الولايات المتحدة الأمريكية واليمن مؤخراً اتفاقية تعاون عسكري تهدف إلى تبادل الخبرات والتدريب والتأهيل في المجال العسكري والأمني بين جيشي البلدين، وذلك بعد يومَيْن من المباحثات بين الجانبَيْن!

• أعلنت السلطات الجزائرية حالة استنفار قصوى خلال شهر نوفمبر الجاري، للحدّ من ثورات الغضب التي تتفشّى في الأحياء الفقيرة بالدولة؛ حيث شرعت الحكومة في إعداد تقارير أمنية واجتماعية تشكّل أساس عمل لجنة تدرس ما اصطلح على تسميته بـ«ثورة الأحياء».

• أقرّ مسؤولون بشركة «بلاك ووتر» الأمنية العاملة في العراق بدفع ما يزيد على مليون دولار لمسؤولين عراقيين في ديسمبر عام ٢٠٠٧م؛ للسكوت عن الجرائم الدموية التي تورّطت فيها الشركة بحقّ مدنيين عراقيين، وعدم تعليق ترخيص عملها هناك بسبب هذه الجرائم!■

مع عدد من قيادات الإخوان بالمحافظات..

مصر: إطلاق سراح د. عبدالمنعم أبو الفتوح.. ود. أسامة نصر الدين

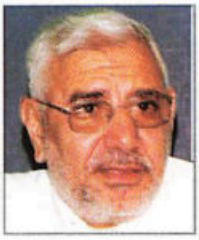

د. عبدالمنعم أبو الفتوح

د. أسامة نصر الدين

أطلقت أجهزة الأمن المصرية صباح يوم الثلاثاء الماضي (١٧نوفمبر) سراح د.عبدالمنعم أبو الفتوح أمين عام اتحاد الأطباء العرب وعضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين، عقب قرار نيابة أمن الدولة العليا مساء يوم الإثنين الماضي إخلاء سبيله، بعد نحو خمسة أشهر من الاعتقال؛ على خلفية القضية التي عُرفت إعلامياً بقضية «التنظيم الدولي».

وكانت الأجهزة الأمنية قد ألقت القبض على د. أبو الفتوح في حملة دهم لمنزله يوم ٢٨يونيو الماضي، وجدّدت نيابة أمن الدولة العليا حبسه تسع مرات متتالية، فيما رفضت محكمة جنايات شمال القاهرة استئناف حبسه مرتَيْن متتاليتَيْن.

كما أطلقت أجهزة الأمن في اليوم ذاته سراح د. أسامة نصر الدين عضو مكتب الإرشاد، وسبعة من قيادات الإخوان بالمحافظات، بعد احتجازهم بمقارّ أمن الدولة بمحافظاتهم، عقب حصولهم على حكم قضائي خامس يوم السبت الماضي.

والمطلَق سراحهم هم: م. علي عبدالفتاح، ود. عصام الحداد (الإسكندرية)، وأشرف عبدالسميع، ود. محمد سعد عليوة (الجيزة)، ومحمد العزباوي، ومحمود البارة (الغربية)، والكاتب الإسلامي وليد شلبي (الشرقية).■

الموافقة على مشاركة ملاكمات محجّبات بأولمبياد «لندن ٢٠١٢»

وافق الاتحاد الدولي للملاكمة لأول مرة على ارتداء الملاكمات المسلمات الحجاب في دورة الألعاب الأوليمبية التي تستضيفها العاصمة البريطانية لندن عام ٢٠١٢م.

ونقلت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية عن المتحدّث باسم الاتحاد الدولي للملاكمة قوله: «ليس هناك ما يمنع أن ترتدي الملاكمات المسلمات الحجاب أثناء مشاركتهن في أولمبياد لندن».

وأضاف قائلاً: «سوف نأخذ في اعتبارنا البعد الديني في زي الملاكمات المسلمات اللاتي يتمسكن بارتداء الحجاب».

وقد أعلنت مجموعة من الملاكمات الأفغانيات عزمهن المشاركة في التصفيات المؤهلة لأولمبياد «لندن ٢٠١٢»، وتدرس دول إسلامية عديدة إرسال ملاكمات لتمثيلها في الأولمبياد، من بينهن لاعبات محجّبات.■

إنشاء مركز وطني لحجب المواقع «الإباحية» في الجزائر

الجزائر: سمية سعادة

تعتزم وزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال الجزائرية إنشاء مركز وطني لتبادل المعلومات في مجال الإنترنت؛ بهدف مراقبة ما يتدفق إلى مقاهي الإنترنت، وحماية الشباب من المواقع «الإباحية» التي يتردّدون عليها.

وقال وزير البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال «حميد بصالح»: إن هذا المركز يُعَدُّ بمنزلة بوابة وطنية تمر من خلالها كل التوصيلات التي تدخل إلى شبكة الإنترنت، ومن شأنه أن يؤشر على مكان وجود المخالفة من خلال الأجهزة التي يمنحها مركز خدمة الإنترنت للمشتركين، وبالتالي التضييق على الراغبين في ارتياد المواقع «الإباحية».■

بنوك سويسرا تُدرج نظام التمويل الإسلامي في معاملاتها

أصبحت سويسرا أحدث دولة غربية تطبّق النظام المالي الإسلامي؛ حيث أدرج أحد أكبر بنوكها الخاصة نظام التمويل الإسلامي ضمن تعاملاته، وسيبدأ قريباً في تقديم مجموعة من الخدمات المصرفية التي تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وقال «فيديليس جويتز» رئيس قسم الخدمات المصرفية في بنك «ساراسين» السويسري: «نحن فخورون بأن نكون أول البنوك السويسرية الخاصة التي تقدّم الخدمات المالية طبقاً لنظام التمويل الإسلامي».

وأضاف: «سنقدم لعملائنا مجموعة متكاملة من الخدمات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، ومنها المرابحة (عقد بيع يحدّد ثمن سلعة معينة؛ متضمناً هامش ربح متفقاً عليه)، وأيضاً الوكالة (تفويض شخص لغيره فيما يفعله في حياته، مما يقبل النيابة)».■

العراق: لواء «المثنّى ٢٤» يعتقل أصحاب الأموال لابتزازهم!

بغداد: خاص

تقوم قوّات حكومية من لواء «المثنّى ٢٤» المتمركز في قضاء «أبوغريب» بابتزاز أصحاب الأموال؛ للاستيلاء على مئات الآلاف من الدولارات بعد اعتقالهم.

وقال ذوو المعتقلين: إن عناصر من اللواء المذكور تقوم باعتقال أحد أصحاب الأموال الأغنياء من أهل القضاء، ثم يتصل بهم شخص ويتفق معهم على صفقة تبلغ أكثر من ثلاثة آلاف دولار للإفراج عنه، مؤكّدين أن ما تقوم به هذه القوات عملية وهمية تُرهب بها التجار وأصحاب المحال من الأغنياء من أجل الضغط عليهم كي يدفعوا أكثر لعناصر هذا اللواء.

وأشاروا إلى حدوث عشرات حالات الاعتقال من هذا النوع، غير أن أهالي القضاء من المعتقلين يتمّ تهديدهم وإرهابهم في حال الإبلاغ عن هذه الحالات، مؤكّدين أن عدداً من أبناء القضاء يحاولون الوصول إلى القنوات الإعلامية لفضح ممارسات هذا اللواء، وتصرّفات ضبّاطه المنطوية على سرقة أموال الأبرياء بطرق «رسمية»!!■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

قِمَم الفقر والجوع!

تحولت قمم الغذاء العالمية المتتالية إلى ما يشبه الأرشيف الدولي الذي يقدم مع كل قمة بيانات دقيقة عن حالة الجوع والفقر في العالم.. وقد صار هذا أقصى ما تقدمه هذه القمم لفقراء العالم! واللافت في هذه القمم أن بياناتها دقيقة جداً، خاصة عندما تقدم مزيداً من أعداد الجوعى والفقراء لإفزاع العالم بأرقام الضحايا، كما صارت مناسبة لزيادة حالة الإحباط من مساعدات الدول الغنية وإسهامات فعلية منها لمعالجة تلك الكارثة، وهكذا صارت مثل هذه القمم أشبه بمناحة سنوية تنصبها منظمة الأغذية والزراعة دون أن تقدم شيئاً ملموساً للضحايا، وكيف تقدم وهي إحدى منظمات الأمم المتحدة التي تمتطيها الدول الكبرى وتسخرها لمخططاتها وسياساتها ومصالحها بصرف النظر عن أرواح الملايين حول العالم.

فعلى مدى ثلاثة أيام (١٦ - ١٨/ ١١/ ٢٠٠٩م) تابع العالم البيانات المفزعة التي ألقاها المتحدثون في القمة الأخيرة لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) حول الأمن الغذائي في العالم، فقد كرر الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» ما طالب به في قمم سابقة بإجراء «تغييرات جذرية لنؤمّن غذاءنا، وخصوصاً حماية الطبقات الأكثر فقراً».

وزاد على ذلك بلفت انتباه الحاضرين قائلاً: «اليوم سيموت أكثر من ١٧ ألف طفل من الجوع.. طفل كل خمس ثوان.. ستة ملايين في السنة.. هذا غير مقبول.. علينا أن نتحرك»!

أما منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» فقد استبقت القمة بأرقام مخيفة عن عدد الجوعى في العالم، إذ أفادت بأن العدد ارتفع إلى مليار وعشرين مليون نسمة، وهو ما يمثل سدس سكان الأرض، واعتبر ذلك رقماً قياسياً جديداً في أعداد الجوعى، وقد سَجّلت أعداد الجوعى زياداتٍ خلال الفترة من الأعوام ١٩٩٥ - ٢٠٠٦م.

فقد ارتفع عدد الجوعى من ٨٢٥ مليون شخص إلى ٨٧٣ مليوناً، ثم قفزت تلك الأرقام إلى مليار وعشرين مليون جائع حول العالم.

وأستطيع الجزم هنا، أن دول العالم الغنية لن تحرك ساكناً للإسهام في التخفيف من تلك الكارثة، فكيف تُقدم على ذلك وهي صانعة الجوع والفقر في العالم، وهي صانعة القتل والمذابح عبر التاريخ في العالم؟ وإلا فمَن الذي حوّل دولة غنية مثل العراق إلى بؤرة مخيفة من الفقر والجوع غير الاحتلال الأمريكي، بل إن الولايات المتحدة مازالت تنفق شهرياً على الحرب في العراق - أي صناعة الجوع والتخلف في هذا البلد - نحو ٥,٤ مليار دولار (معهد دراسات السياسة ومركز السياسة الخارجية الأمريكي)، كما تنفق ٩,٦ مليار دولار شهرياً على الحرب في أفغانستان، أي صناعة الجوع والفقر هناك أيضاً، وأسهم الغرب المتقدم بنصيب وافر في صناعة الجوع والفقر في غزة وربوع فلسطين المحتلة، بل إن أي بؤرة يفترس فيها الفقر والجوع الناس هي من صناعة الدول الغنية، أي الدول الاستعمارية الكبرى، ويمكن إدراك ذلك بأي استقصاء بسيط!

ثم مَن الذي يدعم الدكتاتوريات الكبرى اليوم في العالم غير الدول الغنية، تلك الدكتاتوريات التي أفقرت شعوبها ونهبت ثرواتها وأسقطتها في أتون التخلف، وتضع مزيداً من البشر يومياً تحت خط الجوع والفقر، ولو أن لتلك الدول قلباً أو مشاعر إنسانية لوقفت على الأقل إلى جانب تلك الشعوب المسحوقة وخلّصتها من طبقات الفساد الحاكمة؛ بالكف عن دعمها ودعم قوتها البوليسية الغاشمة.. لكن المصالح فوق كل شيء!!

فكيف يُرتجى من الدول الكبرى الإسهام في حل تلك الكارثة وهي من صنّاعها، ولذلك فقد جاء البيان الختامي باهتاً كغيره من بيانات تلك القمم، ولم يحدد أي التزام أو يضع جدولاً زمنياً بإسهامات من الدول الغنية لحل المشكلة.

فقد ذكر البيان الختامي أن المشاركين أكدوا ضرورة «القضاء على الجوع في العالم»، لكن المهلة التي حُددت لذلك، وهي سنة ٢٠٢٥م ألغيت من المشروع الأصلي للبيان، وشددوا بدلاً من ذلك على «ضرورة خفض معدل وعدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع وسوء التغذية إلى النصف بحلول ٢٠١٥م».

لقد صرت كغيري من الفاقدين لأي أمل في مثل تلك القمم، أتمنى أن تتضمن بياناتها الختامية القادمة بيانات رجاء للدول الكبرى لا تطلب فيها مساعدات، بل تطالبها بالكف عن زيادة رقعة المأساة، والكف عن تصنيع مزيد من بؤر الفقر والجوع في العالم!■

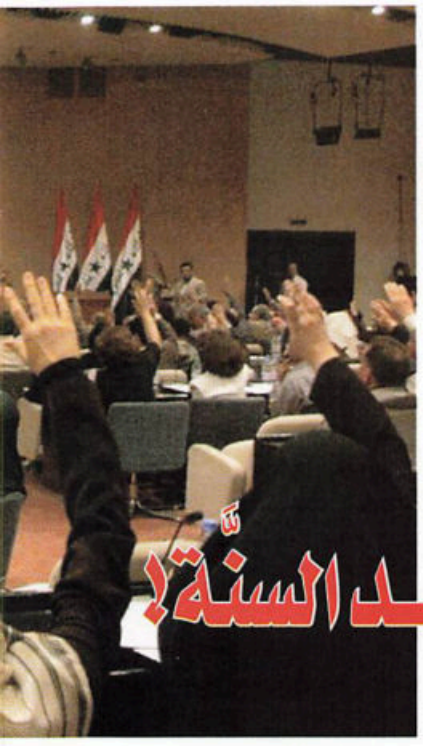

بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وما تبع ذلك من أحداث عنف طائفية أجبرت الكثير من العراقيين على النزوح إما داخل العراق أو السفر إلى دول العالم المختلفة، بدءاً من دول الجوار وصولاً إلى أبعد نقاط في القارتين الأمريكيتين وأستراليا، وطلب اللجوء إلى هذه البلدان للخلاص مما حل بالعراق.. كان من نتاج ذلك وجود ما يقارب المليونَيْ نازح داخل العراق وأربعة ملايين لاجئ خارجه، وقد انعكس هذا الأمر سلباً على الواقع الديموجرافي للعراق؛ لأن الكثيرين دخلوا بعد احتلال البلاد وحصلوا على الجنسية العراقية وصار لهم اليوم حق الانتخاب والترشح وحتى الحصول على أهم المناصب السيادية في الدولة العراقية!

تمثيلهم لا يتناسب مع عدد أصواتهم

قانون الانتخابات العراقي الجديد.. صورة جديدة من الحرب الطائفية ضد السنّة!

بغداد: سارة علي

وفي المقابل حُرِم الكثيرون من العراقيين النازحين في الداخل واللاجئين في الخارج من حقهم في الترشيح للانتخابات، وزاد قانون الانتخابات العراقي الجديد الطين بلة؛ إذ حرمهم من حق الانتخاب أو تهميش الكثير منهم.. والسؤال هو: لماذا هذا التهميش، وكيف حدث، ومن المستفيد من ذلك؟

وقبل أن تتضح الإجابة على تلك الأسئلة لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن أبناء المذهب السني (المكوِّن السني) في العراق يشكلون ٧٠٪ من نازحي الداخل، ويمثل نفس هذا المكون من الشعب العراقي نسبة ٨٠٪ من اللاجئين في الخارج حسب تقارير المفوضية السامية التابعة للأمم المتحدة في العراق وخارجه.. ومعنى ذلك أن المكون السني في الانتخابات ستكون فرصته قليلة إذا تم تهميش النازحين واللاجئين في الخارج وبعض الأقليات العراقية التي هاجرت من العراق، فكان لابد من تعديل قانون الانتخابات السابق لكي لا يتم غبن حقوق هؤلاء النازحين والمهجرين في العراق وخارجه.

مقترَح الـ١٥٪

بعض الكتل التي كانت تشعر بأنها ستحظى بأصوات قليلة إذا ما تم تهميش هذه الشريحة - ومنها جبهة التوافق العراقية - قدمت مقترحاً لذلك حيث طالبوا بأن تكون المقاعد التعويضية ١٥٪ بدلاً من ٥٪، لكونها فيها مجال أوسع خاصة للمهجرين في الخارج أي بنسبة ١٥٪، ومعنى ذلك أنهم سيحوزون بين ٤٥ و٥٠ مقعداً، وعند ذاك ستضمن حقوق هذه الشريحة في التمثيل البرلماني، أما إذا كانت النسبة أقل من ١٥٪ فعند ذلك فإن الانتخابات للعراقيين في الخارج لن تكون لها أهمية تُذكر، لذلك صوتت جبهة التوافق العراقية على أن تكون النسبة ١٥٪.

ماذا حصل عند التصويت؟

الأحزاب المهيمنة على العملية السياسية في العراق (من المكونين الشيعي والكردي) صوتت على نسبة الـ ٥٪ لأن أغلب المهجرين هم من المكون السني، وبالتالي فإن تهميش هذا المكون هو المقصود للهيمنة الأكثر على مقاعد البرلمان، فصوت على هذه النسبة بحيث صار عدد المقاعد للأقليات والمهجرين في الخارج كالآتي:

- المكون المسيحي (النصراني) خمسة مقاعد، توزع على محافظات: بغداد، ونينوى، وكركوك، ودهوك، وأربيل.
- المكون الأيزيدي مقعد واحد في محافظة نينوى.
- المكون الصابئي المندائي مقعد واحد في محافظة بغداد.
- المكون الشبكي مقعد واحد في محافظة نينوى.

وبقيت سبعة مقاعد للمهجرين العراقيين في الخارج مع وجود أربعة ملايين عراقي

جبهة التوافق العراقية طالبت بمقاعد تعويضية نسبتها ١٥٪ بدلاً من ٥٪ لضمان حقوق المهجّرين في التمثيل البرلماني

الأحزاب الشيعية والكردية صوّتت لنسبة الـ ٥٪ لأن أغلب المهجّرين من السنّة

سبعة مقاعد لأربعة ملايين عراقي في الخارج.. أي بمعدّل أكثر من نصف المليون صوت مقابل المقعد الواحد!

د. ظافر العاني — إياد السامرائي — خالد العطية

أعضاء يطالبون بإقالة النائب الأول لرئيس البرلمان خالد العطية (من الائتلاف الشيعي) لدوره في تمرير القانون

في الخارج، أي ستصبح قيمة المقعد الواحد بحدود نصف المليون صوت تقريباً مقابل المقعد الواحد.

هذا القانون حظي بقبول ١٤١ نائباً من مجموع ١٩٥ من عدد الحاضرين في جلسة التصويت، مع غياب الكثير من الأعضاء عن حضور هذه الجلسة المهمة، ناهيك عن وجود الكثير منهم في «كافيتريا» البرلمان، كما صرحت بذلك النائبة أزهار السامرائي من جبهة التوافق العراقية، حيث أشارت إلى أن بعض أعضاء المجلس خرجوا لإقناع أعضاء آخرين كانوا يجلسون في «كافيتريا» البرلمان لإقناعهم بالتصويت على نسبة الـ١٥٪، وفي هذه الأثناء حدث التصويت على هذه الفقرة التي همشت المهجرين العراقيين في الخارج.

وفي هذا الصدد قال النائب رشيد العزاوي: إن الإخوة في كتلة الحوار، والإخوة من نواب القائمة العراقية وكالعادة التي دأبوا عليها لم يدخلوا إلى قاعة المجلس؛ لأنهم لا يأبهون إلى قانون مهم أو غير مهم، ودائماً يتخذون من الكافيتريا مقراً لهم بدلاً من قاعة المجلس؛ لذلك لم تحصل نسبة الـ١٥٪على الأصوات الكافية لكي يتم اعتمادها.

وتابع العزاوي: «للأسف لم يدخل هؤلاء إلى القاعة إلا بعد أن انتهى التصويت على القانون، معترضين بصوت عال وهم من يتحمل مسؤولية المهجرين».

غياب إياد السامرائي

وما ساعد على تمرير هذه الفقرة غياب رئيس البرلمان إياد السامرائي، والسؤال هنا: لماذا آثر رئيس البرلمان عدم الحضور في هذه الجلسة والسفر إلى قطر لإلقاء محاضرة في منتدى هناك؟ هل هذه المحاضرة أهم من مستقبل العراق وأبناء العراق في الخارج؟

وفي هذا الصدد قال النائب أسامة النجيفي: نحن نحمّل رئيس مجلس النواب إياد السامرائي المسؤولية في تمرير فقرة نسبة المقاعد التعويضية للمهجرين العراقيين في قانون الانتخابات، موضحاً أن السامرائي ترك جلسة التصويت على أهم قانون في مجلس النواب، وفي اللحظة الحاسمة وسافر إلى قطر لحضور منتدى وإلقاء محاضرة تاركاً البرلمان في أصعب اللحظات وأهمل مصير العراق.

هذا الأمر فسح المجال لتمرير هذا القانون، مما دفع بعض النواب ومنهم د.ظافر العاني لجمع تواقيع لعدد من أعضاء مجلس النواب للمطالبة بإقالة النائب الأول لرئيس مجلس النواب خالد العطية (من الائتلاف الشيعي)، الذي قام بدور كبير في هذا الصدد.

وقد أوضح العاني أن هناك ملاحظات جدية على عدم موضوعية إدارة الجلسات من قبل العطية إضافة إلى عدم مهنيته واصطفافه إلى جانب حزب معين ضد الأطراف السياسية الأخرى، مؤكداً أن هذا الأمر غير مقبول من قبل أعضاء مجلس النواب.

من جهة أخرى أبدى نائب رئيس الجمهورية د. طارق الهاشمي تحفظه على المادة الخاصة بتصويت الناخبين المهجرين خارج العراق في قانون الانتخابات، مشيراً إلى إمكانية إضافة مادة خاصة إلى القانون تزيل مشاعر القلق والإحباط لدى المهجرين وقال: أتحفظ على أية محاولة يراد بها النيل من أصوات الناخبين المهجرين خارج العراق، مبيناً أن تمثيلهم ينبغي أن يتناسب مع عدد أصواتهم ويمكن تدارك ذلك من خلال إضافة مادة خاصة إلى قانون الانتخابات تزيل مشاعر القلق والإحباط لدى الناخب المهجر وتضعه على قدم المساواة مع نظيره الناخب داخل العراق.■

أسامة النجيفي: نحمّل رئيس البرلمان إياد السامرائي المسؤولية لغيابه عن جلسة التصويت وسفره إلى الخارج لحضور منتدى!

حذر العلاّمة الشيخ د. يوسف القرضاوي الأمة من أخطار ما تُسمى بأندية «الروتاري» و«الليونز»، التي انتشرت أنشطتها مؤخَراً في المجتمع المصري تحت دعوى تقديم خدمات اجتماعية وصحية وتعليمية، مؤكّداً أن هذه الجماعات «ماسونية جديدة» تقف من ورائها الصهيونية العالمية ذات الأذرع المتعدّدة والأوجه المختلفة.

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين..

د. يوسف القرضاوي لـ«المجتمع»: على الأمة الحذر من جماعات «الماسونية» الجديدة

حوار: محسن عبدالفتاح

وتطرّق رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى جماعات «التنصير» التي تغلغلت هي الأخرى في مجتمعات المغرب العربي، محذّراً من أن هذه الجماعات باتت خطراً يهدّد المجتمعات العربية والإسلامية.

وأشار د. القرضاوي - في حواره مع «المجتمع» - إلى أن ما تُسمى بـ«معاهدة السلام» التي وقعها الاحتلال الصهيوني مع النظام المصري قد قيّدت حركة مصر، وحدّت من دورها المعهود على مر التاريخ في نصرة أهل فلسطين.. وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:

● انتشرت في الآونة الأخيرة بمصر ما تُسمى بأندية «الروتاري» و«الليونز»، وراحت تنشط بين أبناء الوطن مقدّمة خدماتها الاجتماعية والتعليمية والصحية خاصة للطبقات الفقيرة.. فما حقيقة هذه الجماعات، خاصة أن البعض يعدُها «ماسونية جديدة» تتخفى وراء العمل التطوعي؟

- ما تُسمى بأندية «الروتاري» و«الليونز».. هذه أنشطة صهيونية ذات أذرع متعدّدة وأوجه مختلفة، وهي تستتر وتتخفى وراء مسمّيات جديدة، وتتسلل خفية نحو المجتمعات تحت دعاوى تقديم خدمات اجتماعية وصحية وتعليمية في مناطق الاحتياج الفعلية من طبقات المجتمع الفقيرة، مستعينة ببعض رموز المجتمع من ذوي المكانة، ومستقطبة إليها مسؤولين أولي نفوذ تحتمي بهم وتعمل في حمايتهم.

هذه الجماعات على اختلاف مسمياتها من «روتاري» و«ليونز»، وعلى تنوع أنشطتها.. كلها لها أهداف واحدة خبيثة ومُريبة تسعى إلى تقويض المجتمع من الداخل، وكشف أدق

إنها جماعات مشبوهة ذات أذرع متعدّدة وأوجه مختلفة تخفي وراءها أهدافاً خطيرة تستهدف أمن أوطاننا

أسراره ليكون مستباحاً في أخطر أموره، وسهل المنال، دونما حاجة إلى معارك أو حروب.. إنها «ماسونية جديدة» تتلون حسب معطيات العصر الذي تعمل فيه، وإن كانت أهدافها واحدة قديماً وحديثاً.

من هنا يجب على الأمة التنبه لهذه الأخطار، وأخذ الحيطة والحذر من تسلل هذه الجماعات إلى جسد المجتمع، فهي سريعة الانتشار كالخلية السرطانية التي تصيب جسد الإنسان، فتبدأ في عضو منه، ثم سرعان ما تنتشر إلى بقية الجسد إذا لم يُعالج الأمر في بداياته الأولى.

إن هؤلاء الذين وقعوا في شراك هذه المنظمات المشبوهة، التي تستعملهم الجماعات الصهيونية العالمية ضد وطنهم.. هؤلاء اقترفوا جرماً في حق عروبتهم وإسلامهم، لو افترضنا أنهم لا يعلمون وغُدر بهم، أما إذا كانوا يعلمون فتلك جريمة لا تُغتفر.

القضية الفلسطينية

● خلال العام الجاري، مرّت ثلاثة عقود على ما تُسمى «معاهدة السلام» التي وُقعت بين الكيان الصهيوني ومصر عام ١٩٧٩م، هل لنا أن نتعرّف على رأيكم في هذه المعاهدة، وما الذي أضافته إلى مصر بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص؟

- لقد قلت من قبل في كلمة لي ألقيتها أمام اتحاد الأطباء العرب في مؤتمر جماهيري نظمته لجنة القدس بها مؤخراً قلت: إن الخطوة التي أقدمتْ عليها مصر يوم وقعت «معاهدة سلام» مع اليهود عام ١٩٧٩م.. هذه المعاهدة حولت مصر من مدافع عن القضية الفلسطينية إلى وسيط بين الصهاينة والعرب، كما أنها قيّدت من حركة مصر وحدّت من دورها المعهود في قضية القدس الشريف، ونصرة أهل فلسطين المجاهدين المرابطين أمام اعتداءات العدو الصهيوني المستمرة.

وقد فتحت هذه المعاهدة الباب لاتفاقيات أخرى غير مجدية، مثل «مدريد» و«أوسلو»، وهذه الأخيرة علقت أهم القضايا في المفاوضات مع العدو، مثل: القدس، وملف اللاجئين، وموضوع المياه.

إن المتابع لقضية فلسطين يجد أن الحديث بعد نكبة عام ١٩٤٨م كان يشدّد على ضرورة تحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة بكاملها، لكن عقب هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م تراجع الحديث عن تحرير الأرض المحتلة والقبول بحدود ما قبل عدوان ١٩٦٧م.. ثم جاءت معاهدة السلام وتبعتها اتفاقية «أوسلو»، وأصبح الحديث اليوم عن قبول حل إقامة دولتين: «إسرائيلية» وهي موجودة بالفعل، وأخرى فلسطينية لا نعلم متى تُولد.. وفي كل مرحلة يتراجع العرب عن مطالبهم السابقة ويقبلوا بأقل منها لاحقاً!

لقد رأينا الأخطار تتزايد يوماً بعد يوم، خاصة أن محاولات الاحتلال الصهيوني لتهويد مدينة القدس لا تتوقف، فدعا علماء

أندية «الروتاري» و«الليونز» تقف وراءها الحركة الصهيونية العالمية

الأنشطة المريبة لجماعات «التنصير» تهدف إلى إيقاع الفتن بين أبناء الأمة الإسلامية

ما تُسمى بـ«معاهدة السلام» قيّدت حركة مصر وحدّت من دورها المعهود في نصرة أهل فلسطين

المسلمين إلى إنشاء «مؤسسة القدس الدولية» في عام ٢٠٠٢م، كي تعمل على تثبيت أهل القدس المجاهدين أمام آلة العدو العسكرية الباطشة، وحماية لمقدسات المدينة من بنيان وعمران إسلامي، وفي المقدمة المسجد الأقصى المبارك.. فعندما تسلم المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفاتيح مدينة القدس من قساوستها كان من بين شروطهم ألا يساكنهم فيها يهود، وقد كان، حتى بدأ اليهود يتسللون إليها فيما بعد.

إن مساعدة أهلنا في فلسطين واجب إسلامي على كل مسلم، فهم لا يستطيعون وحدهم مقاومة هؤلاء المغتصبين لحقوقهم، المحتلين لأراضيهم.. فالمستوطنات الصهيونية تُقام كل يوم على الأرض المقدسة في القدس الشريف، والحفريات مستمرة ليل نهار تحت المسجد الأقصى.. هذا غير عزل ٢٥٠ ألف فلسطيني جراء ما يُسمى بالجدار العنصري.

أنشطة التنصير

● وماذا عن جماعات «التنصير» التي انتشرت في بعض أقطارنا العربية، خاصة دول المغرب العربي، فضلاً عن تزايد وجودها بين التجمعات السكانية الإسلامية في أفريقيا وآسيا.. إلى ماذا تهدف هذه الجماعات؟ ومن يقف وراء نشاطها؟ وما مدى خطورته على المجتمعات الإسلامية؟

- لقد انتشرت جماعات «التنصير» في بعض دولنا العربية مؤخراً، وفي التجمعات الإسلامية بالدول الأفريقية والآسيوية.. ولقد كشفت هذه الجماعات عن أنشطتها المشبوهة بشكل كبير في دول المغرب العربي، وراحت تتسلل الواحدة تلو الأخرى تحت مسميات شتى، كجمعيات النفع العام، أو ما تُسمى بجمعيات المجتمع المدني، وراحت تعمل بحرية في المجتمعات الإسلامية والعربية مستقلة أو مشاركة مع أنشطة جمعيات وطنية، وتحت ستار تقديم خدمات في مجالات مختلفة بين الطبقات ذات الاحتياج الضروري من فقراء وأصحاب عوز.

راحت هذه الجماعات تقدم الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية ظاهرياً، أما في حقيقة الأمر فهي تقوم بـ«التبشير» للديانة النصرانية، وجذب المسلم إليها، ومن ثم فتنته بشكل غير مباشر في دينه الذي اعتنقه منذ مولده.. والغريب في الأمر أن أعضاء هذه الجماعات - التي تموّل أنشطتها مراكز وجمعيات مسيحية (نصرانية) توجد مقارها في أوروبا - يعملون على استهداف الصغار قبل الكبار والشباب قبل الشيوخ، وهدفهم من ذلك النيل من العنصر الحيوي والفاعل في الأمة، الذي يسهل وقوعه في براثنها جراء حاجته لمتطلبات حياتية ومعيشية.

إن هذه الجمعيات تأتي في ثوب ملائكي، وتمد يد العون والخدمات، ولكنها في حقيقة الأمر شياطين تدس السم في العسل، وتعمل على إيقاع الفتن بين أبناء الوطن الواحد من خلال الإيقاع بأفراد مسلمين بالحيلة والمكيدة لاعتناق الديانة النصرانية، مُرتدّين عن إسلامهم، مستغلة الظروف الاجتماعية والمعيشية التي يعاني منها بعض فقراء المسلمين - فضلاً عن ضعف وعيهم الإسلامي، ونقص مناعتهم الدينية - للتغرير بهم، وإيقاعهم في شِباكها!■

منذ عام ٢٠٠٢م، قام أكثر من ٥٦٠ متطوعاً من ١٧ دولة بزيارة فلسطين والكيان الصهيوني والإقامة فيهما لمدة ثلاثة أشهر؛ تضامناً مع النشطاء المحليين العاملين من أجل إنهاء الاحتلال، وتطبيق القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة.. وينتمي هؤلاء المشاركون إلى برنامج «المرافقة المسكوني»، وهو مبادرة من «مجلس الكنائس العالمي»، ويقومون بمراقبة انتهاكات حقوق الإنسان، وإعداد تقارير رسمية بها يتم استخدامها من قِبَل المنظمات العالمية والحقوقية.

يقوم بإعداد تقارير لنقلها للهيئات والمؤسّسات الدولية

برنامج «المرافقة المسكوني».. شاهد على جرائم الصهاينة

رام الله: مراد عقل

وبعد عودتهم إلى بلادهم يقوم المرافقون بأنشطة عديدة في مجال المناصرة بهدف توسيع الحملة السلمية العالمية على غرار تلك التي طالبت بإنهاء نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، مما أدى في نهاية الأمر إلى انهياره.

ويقول هؤلاء المرافقون المسكونيون: إنهم «يبذلون جهوداً كبيرة لإقناع المسؤولين وأصحاب القرار في بلادهم والشعب بشكل عام بممارسة الضغط على «إسرائيل» حتى توقف انتهاكاتها لحقوق الإنسان وتنهي الاحتلال».

وفي أعقاب العدوان الصهيوني الأخير على غزة، زادوا من تلك الجهود مع شركائهم في الجمعيات الأخرى.

ووفق القائمين على البرنامج في فلسطين، فقد حققت مثل هذه الحملات نجاحاً؛ حيث إنه في شهر سبتمبر ٢٠٠٩م وبعد أشهر من الحملات من قِبَل النشطاء البريطانيين وبينهم المرافقون المسكونيون، قرر اتحاد النقابات البريطانية مقاطعة البضائع التي تنتجها المستوطنات الصهيونية، ويعد ذلك تغييراً جذرياً في موقف النقابات من القضية الفلسطينية، وهي التي تمثل أكثر من ٦ ملايين موظف بريطاني، وتؤدي دوراً ملموساً في مجال السياسة البريطانية.

من أجل العدالة

ويأتي المرافقون المسكونيون من مختلف مجالات الحياة؛ حيث إن من بينهم صحفيين وقساوسة ومحامين وأطباء وغيرهم، ويستثمرون علاقاتهم المتعددة لنشر المعلومات عن الواقع الفلسطيني إلى مختلف المجموعات وعبر وسائل الإعلام، كما يحثون الناس على التحرك من أجل العدالة في فلسطين وإنهاء الاحتلال.

المرافق «جونز شيندلر»: العدوان الأخير على غزة فتح مجالاً واسعاً لمناصرة قضية فلسطين العادلة

وعقدت منسقة البرنامج في المملكة المتحدة وأيرلندا اجتماعات في وزارة الخارجية البريطانية لتنقل لهم معلومات جمعها المشاركون في البرنامج حول القيود «الإسرائيلية» على الحركة وهدم الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وكتبت إلى وزير البيئة والغذاء والشؤون الريفية، تطالب بمنع الاستيراد من المستوطنات الصهيونية على أساس أنها غير شرعية، وقالت: «منذ الهجوم على غزة شاركتُ في تنظيم المظاهرات في أكبر مدينتين في بريطانيا: برمنجهام ولندن، كما ألقيتُ محاضرات في جمعيات عديدة في مختلف أنحاء البلاد، ولقد ساورني الانطباع بأن الرأي العام البريطاني قد شهد تغييراً جذرياً في نظرته إلى القضية الفلسطينية، وذلك منذ الهجوم على غزة، إن الناس هنا يتساءلون: ماذا نستطيع أن نفعل؟ ونحن نشدد على حملة مقاطعة البضائع الواردة من المستوطنات».

وتضيف: «تظاهرنا ثلاث مرات على أبواب مصنع تملكه شركة صهيونية وتصنع

صحفيون وقساوسة ومحامون وأطباء ينقلون الواقع الفلسطيني ويحثون على التحرك من أجل إنهاء الاحتلال

فيه الطائرات بدون طيار التي قامت القوات «الإسرائيلية» باستخدامها خلال الحرب الأخيرة على غزة، وقد شهد الرأي العام البريطاني تغييراً جذرياً منذ تلك الحرب».

حملات تضامنية

ويقول «أودري جراي» من المملكة المتحدة، الذي أقام في القدس: «أصبحت أمضي الكثير من الوقت من أنشطتي في مجال المناصرة خصوصاً في الأشهر الستة التي تلت عودتي من فلسطين، لأنني وعدت كل من تعرفت عليه في فلسطين أنني سأسرد قصصهم في بريطانيا وهذا ما أفعله الآن».

ويتابع: «قمتُ بإلقاء محاضرات مع زميلي «كولين دوجلاس» بمرافقة إمام المسجد المحلي، وركزت على القيود على الحركة والمستوطنات وجنون هدم البيوت، واستعملت الصور التي التقطتها في فلسطين بشكل واسع؛ مما جعلني أدرك أن التقاط الصور مهم للغاية؛ لكي نسرد هذه القصص في الكثير من الأماكن، فنحن صوت الفلسطينيين».

وعندما رجع المرافق المسكوني «سكوت سميث» من مدينة بيت لحم إلى بلاده جنوب أفريقيا، وجد إقبالاً شديداً على محاضراته وحماساً شديداً على التحرك من أجل العدالة في فلسطين.. وقال: «لدى سكان جنوب أفريقيا اهتمام طبيعي كبير بالقضية الفلسطينية؛ ناتج عما شهدناه من استبداد وعنصرية في تاريخ بلادنا، والآن أصبح العديد من الناس يهتمون بمساعدة الفلسطينيين في حل مشكلاتهم».

وألقى «سميث» محاضرات في جمعيات مختلفة، وكذلك على العديد من المثقفين وأصحاب النفوذ في مجتمع جنوب أفريقيا.. وقال: «بعضهم نشطاء في مجالات مختلفة، ولديهم القدرة على تنظيم حملات تدعو إلى مقاطعة منتجات الاحتلال اقتصادياً وتجارياً، وإلى سحب الاستثمار من الشركات المتعاملة معه والمستفيدة منه، وإلى فرض العقوبات على الحكومة «الإسرائيلية»، ولديهم أيضاً علاقات عمل أو صداقة مع أصحاب النفوذ في بلادنا، وهناك الآن عدد من الحملات التضامنية مع الشعب الفلسطيني في جامعات جنوب أفريقيا».

نقل الحقيقة

وقد شاركت الطالبة الدينية «كيت تيبر» في برنامج المرافقة المسكوني في بيت لحم، وبعد عودتها إلى الولايات المتحدة قامت بالكثير من الأنشطة في مجال المناصرة وبالأخص بين الجالية المسيحية (النصرانية) في بلادها، وتنوي العودة إلى القدس قريباً لتقوم بالمزيد من البحث مما سيساعدها في تلك الأنشطة.

وقالت: «عقدتُ حوالي ثماني محاضرات في الكنائس الأمريكية من مختلف التوجهات وفي أربع ولايات.. وألقيت محاضرة في جامعة «برينستون» الشهيرة، وقد أصيبت المجموعات التي تحدثت معها بالصدمة والدهشة؛ لأن هؤلاء لم يعرفوا من قبل إلا القليل جداً عما يعانيه الفلسطينيون».

أما القس «لارس سودرلند» الذي أقام في قرية «يانون» شمالي الضفة الغربية لثلاثة أشهر، فقد بذل الكثير من الجهد لنقل صورة واضحة عن أثر المستوطنات الصهيونية على الحياة الفلسطينية، وقال: «خلال إقامتي في «يانون» رأيتُ المستوطنين يصادرون الأراضي ويقومون بهجمات متكررة ويفرضون كل أنواع القيود على حياة أهالي القرى الفلسطينية».

وبدوره، قال القس السويدي «لارس مارتن نيجرن» الذي عمل في طولكرم: لن أوقف أنشطتي حتى إنهاء الاحتلال، وهناك الكثيرون في السويد وحول العالم يهتمون بهذه القضية».

أما المحامي الأسكتلندي «فريزر ريتشي»، فقد أمضى ثلاثة أشهر في قرية «جيوس» الفلسطينية قرب الجدار الفاصل؛ حيث كتب مقالة عن القرية لصحيفة أسكتلندية، وبعد أن رأى تأثير سياستَيْ مصادرة الأراضي والاعتقالات العسكرية اللتين تقوم بهما قوات الاحتلال الصهيوني، كتب مقالة عنهما نُشرت في مجلة قانونية أسكتلندية، وأرسل نسخة من المقالتين إلى «ويليام هيج» وهو المرجح أن يكون وزير الخارجية البريطانية بعد الانتخابات المقبلة.

وقال «ريتشي»: «فور عودتي إلى أسكتلندا ألقيت محاضرة أمام جمهور يتكون من ٤٥ شخصاً، وبعدها قال لي أحد الحاضرين: «لم أكن أعرف أن الأمور على هذا السوء، فشكراً لإشراكي معك في تجربتك».

اهتمام شعبي

أما «يوهان» مسكن من السويد، الذي أقام في الخليل، فيقول: «إننا - نحن المشاركين السابقين في برنامج المرافقة المسكوني - نبذل جهوداً كبيرة لإقناع الحكومة السويدية والاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي بممارسة الضغط على الحكومة «الإسرائيلية» لإيقاف البناء في المستوطنات وقفاً نهائياً، ولقد طلبنا من ممثلين لبعض المنظمات الصهيونية لحقوق الإنسان مساعدتنا في ذلك، إذ إن هذه المنظمات تتمتع بمصداقية عالية في السويد، وتستطيع التأثير على من لا يستمعون عادة إلينا».

وعندما عاد المرافق المسكوني «جونز شيندلر» من قرية «جيوس» إلى بلاده، وجد أن الحرب على غزة فتحت مجالاً واسعاً لمناصرة قضية فلسطين العادلة، وقال: «قبل العدوان كان معظم الناس يترددون في انتقاد الحكومة «الإسرائيلية» بسبب ما تقوم به في الأراضي المحتلة، ولكن الآن تغير الوضع وأصبحوا يريدون المزيد من المعلومات حول المنطقة كلها».

وقد وجد «شيندلر» فرصاً كثيرة لتزويد الناس بالمعلومات الجديدة عن الوضع في فلسطين، وقام ببناء شبكة من الأشخاص لتبادل المعلومات والأفكار من أجل استثمار هذا الاهتمام الشعبي، وقال: «نريد إبقاء فلسطين والشعب الفلسطيني في أذهان الناس».■

قس سويدي:
لن أوقف أنشطتي حتى إنهاء الاحتلال.. والكثيرون في السويد وحول العالم يهتمون بالقضية

أتابع الظاهرة الصهيونية منذ طفولتي، وقد وعيتُ كل ما صاحَب «إسرائيل» - منذ نشأتها - من حروب ومآسٍ على المنطقة والعالم، وأكثر ما هالني وحيَّرني هذا التأييد غير المسبوق الذي يتمتع به هذا الكيان الصهيوني في أوروبا وأمريكا، وهو تأييد لا تحظى به دول كبرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا وسويسرا.. ويمكن القول: إن «إسرائيل» أصبحت فوق القانون، وفوق المساءلة، وفوق العالم، مهما ارتكبت من شرور!

حقيقة القيم المشتركة بين الغرب والصهاينة

كيف أصبحت «إسرائيل» فوق القانون وفوق العالم؟!

(١-٣)

إبراهيم صلاح (*)

ومن مظاهر الحماية التي تسبغها الولايات المتحدة وأوروبا على الكيان الصهيوني، القوانين التي تجرّم كل من يُشكّك في المحرقة أو عدد من هلك بها من اليهود، وكذلك كل من يُطالب بإخضاعها - كأي حدث مهم - للبحث العلمي أو التاريخي، بينما لا تجّرم قوانين تلك الدول من يقوم بالتشكيك في وجود الله، أو التهكم على المسيح وإنكار وجوده جملةً وتفصيلاً.. أما قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم محمد ﷺ، والدفاع المستميت للقوى السياسية في الغرب لحماية الناشرين من أية مساءلة بدعوى حرية الرأي والتعبير، فقد أظهرت أبشع صور التضليل والنفاق.

وقد تجلّى هذا السلوك الغربي الرسمي بعد حرب غزة؛ حيث سارعت فرنسا بإرسال سفينة حربية لمنع وصول السلاح إلى الفلسطينيين، وسارعت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» إلى توقيع اتفاقية مع نظيرتها «الإسرائيلية» «تسيبي ليفني» تمنع وصول السلاح إلى الفلسطينيين من معبر رفح المصري، دون أي اعتبار لكون هذا المعبر يقع في أرض دولة مستقلة حليفة للولايات المتحدة، وشريكة للسلام مع «إسرائيل».

كما تم عقد مؤتمر بالعاصمة الدنماركية «كوبنهاجن»، اتفقت فيه عشر دول بحرية أوروبية مع الولايات المتحدة على حصار غزة ومنع السلاح عنها، وكأن غزة الفقيرة المحاصرة السجينة تملك الأساطيل والطائرات والدبابات التي تهدد بها مصالح الغرب والسلم العالمي!

أما ما أصاب غزة من حصار لمدة ثلاث سنوات، وتجويع السكان، وضرب منشآت الأمم المتحدة ونسف المساجد والمستشفيات وسيارات الإسعاف، واستهداف المدنيين وقتلهم بالفوسفور الأبيض، وقطع الماء والكهرباء وتدمير منشآت الصرف الصحي... إلخ - وكلها جرائم حرب موثقة - فهي في نظر الغرب تفاصيل بسيطة غير مهمة إلى جانب الحفاظ على أمن «إسرائيل»!!

ومن الأمور التي تثير الدهشة، البلادة التامة وعدم الاكتراث من جانب الساسة الأوروبيين لمعاناة الفلسطينيين، فما حضر رئيس غربي إلى المنطقة إلا وطالب بإطلاق سراح الجندي «جلعاد شاليط»، وهو جندي صهيوني تم أسره أثناء عدوانه على غزة، بينما لا يتحرك ضمير هؤلاء لأكثر من أحد عشر ألف أسير فلسطيني بينهم ٤٠٠ طفل وامرأة، يقبع بعضهم لأكثر من عشرين عاماً في سجون الاحتلال!!

جذور التأييد

ويمكن تلخيص أهم جذور التأييد للكيان الصهيوني فيما يلي:

أولاً: ظهور الإسلام كقوة عظمى، ورغم أن هذا الدين يعترف صراحة بالأديان السابقة، ويبجّل موسى وعيسى عليهما السلام، ويجعل الإيمان بهما شرطاً لصحة الإسلام، ويعترف بالسيدة مريم العذراء ويدافع عن طهارتها وشرفها، إلا أن هذا الدين قوبل بالرفض التام من المؤسسات المسيحية واليهودية القائمة في ذلك الوقت، ولا يزال إلى وقتنا هذا، فلقد قام المسلمون بتحرير الشعوب العربية والمستضعفة من سيطرة الفرس والرومان في فلسطين، والأردن وسورية ولبنان ومصر وشمال أفريقيا، ودخل في صراع مع الدولة الرومانية الشرقية وقام بطردها من تركيا والبلقان، وأنهى وجود تلك الدولة بسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٢م على يد محمد الفاتح.. ومن هنا أخذ الإسلام صورة العدو الأكبر للغرب، الذي أنهى وجود المسيحية في الشرق الأوسط كله.

كان لظهور ما يُسمى بالمسيحية الصهيونية أكبر الأثر في الحملات الاستعمارية الكبرى للسيطرة على العالم

ثانياً: ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا على يد «مارتن لوثر»، الذي ضم العهد القديم إلى الإنجيل ووحّدهما في «الكتاب المقدّس»، وجعل الإيمان بهما ملزماً للمسيحيين، ومن هنا نبتت بذرة ما يُسمّى بـ«اليهودية المسيحية»، أو «المسيحية الصهيونية» في أوروبا: في إنجلترا وهولندا وألمانيا والسويد والدنمارك والنرويج؛ وهي الدول التي خرجت منها موجات الهجرات الكبرى إلى العالم الجديد، أو ما يُسمى بأمريكا.

ثالثاً: نشأ عما يُسمّى الإيمان بالمسيحية اليهودية (المسيحية الصهيونية) الإيمان بما جاء في العهد القديم من تعاليم ورؤى، ومنها عودة اليهود إلى فلسطين وقيام «إسرائيل الكبرى»، وهي كما تحدّدها كتبهم: لبنان وسورية والأردن والنصف الشرقي لتركيا والعراق والكويت والنصف الشرقي والشمالي لمصر، ثم شمال المدينة المنورة .. وبناء المعبد فوق المسجد الأقصى، ثم انتصار اليهود وحلفائهم من المسيحيين في معركة «هرمجدون» الكبرى على يأجوج ومأجوج (العرب والفرس حسب زعمهم)، ثم نزول المسيح من السماء ليقيم حكم الرب على الأرض، ويسود السلام العالم

(*) باحث عربي مقيم في سويسرا

لمدة ألف عام.

غير أن «المسيح» بالنسبة لليهود هو «المخلّص»، وليس «مسيح الصليب».. وهذه العقائد موثقة ويؤمن بها قادة أمريكا من أمثال «بوش» الجد الأكبر؛ القسيس الذي ألف كتاباً عن الإسلام ونشره في عام ١٨٢١م، وقام فيه بشيطنة الإسلام وسبّ نبيه الكريم، ويتفق في هذا كل من «جورج بوش» الأب والابن، ورئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير».

الإفراط في القوة

واستلزم الإيمان الصادق بالعهد القديم بالنسبة لـ«الصهيو- مسيحية»، الإيمان أيضاً بما جاء به من تعاليم وأوامر الهيمنة في التعامل مع الكنعانيين أصحاب الأرض الأصليين (الفلسطينيين)، وما ورد في قتالهم وإبادتهم؛ بقتل كل الرجال والنساء والأطفال بل حتى الحيوانات، وهدم ديارهم وعدم الشفقة عليهم، كما تحفل بذلك أسفار العهد القديم «سفر التثنية»، وكما طالب به الحاخام «فريدمان» في حرب غزة من قتل النساء والأطفال والحيوانات وتدمير المساجد؛ وهو ما تمّ فعله جملة وتفضيلاً.. ولقد ساهمت هذه المعتقدات في صياغة الأفكار التي سادت منذ عصر النهضة في أوروبا، كما ظهر ذلك في كتابات «هيجل»، و«نيتشه»، و«داروين»، و«موسوليني»، و«هتلر»، وكانت ترتكز على أمور ثلاثة:

١- الإفراط في استخدام القوة، بل وعبادتها واستخدامها في إبادة الخصم، وهي مبادئ متوارثة من القوانين الرومانية القديمة التي كانت تبيح للمنتصر استعباد الشعوب المغلوبة، وظهر هذا في الممارسات الأمريكية في العراق من استخدام اليورانيوم المنضّب، والقنابل النيترونية في الفلوجة ومطار بغداد، وأفغانستان، وكذلك استخدام «إسرائيل» للفوسفور الأبيض واليورانيوم في غزة.

إسرائيل شاحاك: قتل الفلسطينيين وتشريدهم ينبع من التعاليم الدينية اليهودية والقيم المشتركة بين «إسرائيل» والغرب!

٢- ظهور فكرة «شعب الله المختار»، وبالنسبة لأمريكا، الـ Wasp الأنجلوساكسوني الأبيض، وبالنسبة لأوروبا فهو الشعب الألماني عند «هتلر»، والبريطاني عند «تشرشل»، والإيطالي عند «موسوليني».

٣- الغزو والتوسع والاستيلاء على الأراضي بالقوة، بما يسمى المجال العنصري الحيوي، أو Lebens Raum عند «هتلر»، و«أمن إسرائيل»، التي ليست لها حدود معلومة، فحدودها كما قال «بن جوريون» حيث يوجد جنودها، وكما قال «شارون» يوماً: «إن المجال الحيوي لـ«إسرائيل» من المغرب في شمال أفريقيا إلى إندونيسيا».

أساليب الإبادة

رابعاً: كان لظهور الحضارة اليهودية المسيحية، أو ما تُسمّى بالمسيحية الصهيونية، أكبر الأثر في الحملات الاستعمارية الكبرى

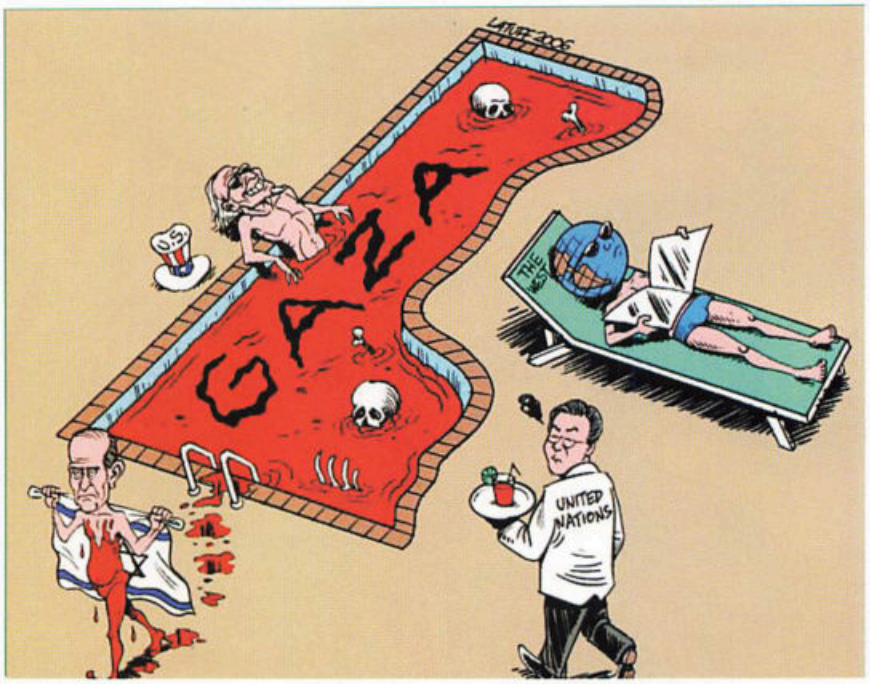

للسيطرة على العالم القديم آسيا وأفريقيا، والجديد أمريكا وكندا؛ حيث استُخدمت أساليب الإبادة في التعامل مع الشعوب المغلوبة، ويتجلى هذا بوضوح في إبادة أكثر من ٨٠ مليون من الهنود الحمر في أمريكا، حتى بعد أن ألقوا السلاح وعقدوا المعاهدات مع البيض، فلقد كان الهدف واضحاً وهو إبادة السكان الأصليين، ومن أجل هذا أصدر الرئيس الأمريكي «أندرو جاكسون» مرسومه الشهير بإبادة الهنود والاستيلاء على ممتلكاتهم؛ حيث قال: «يحق لكل مستوطن أبيض الاستيلاء على أملاك الهنود، ويُعاقب من يقاومه بالقتل».. وتوالت المذابح على الهنود، ومنها على سبيل المثال: Blue River ١٨٥٤، Sand Creek ١٨٦٣، Washita ١٨٦٨، ثم Wounded knee ١٩٠٠م.

وانطلاقاً من التعاليم «الصهيو- مسيحية» المستقاة من العهد القديم قامت بريطانيا بإبادة سكان أستراليا الأصليين، واستخدمها الأمريكيون في غزو الفلبّين حيث أمر الجنرال «ماك آرثر»، ومن بعده الجنرال «سميث» ضباطه وجنوده بقتل كل من يزيد عمره على عشر سنوات من الرجال والنساء، قائلاً: «لا أريد أسرى.. أريد أرضاً محررة من أصحابها» (أوراق تشومسكي وتلمود العم سام - طبعة بيروت عام ٢٠٠٤م).

مفاهيم مشتركة

ومن هنا تُفهم الممارسات الصهيونية ضد الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين، فهي تنبع من القيم المشتركة بين الغرب والكيان الصهيوني، وبهذا كانت مذابح «دير ياسين، والطنطورة، وكفر قاسم»، وقتل الأسرى المصريين، وضرب المدارس بهدف طرد السكان الأصليين من الأرض.. وفي هذا يقول «إسرائيل شاحاك» في كتابه «التاريخ اليهودي والديانة اليهودية»: «إن كل ما أصاب الفلسطينيين من قتل وتشريد ينبع من التعاليم الدينية اليهودية والقيم المشتركة بين «إسرائيل» والغرب».

وقد اعترف «جورج بوش»، و«توني بلير» بأن الأوامر الإلهية (أو العقيدة الإلهية) كانت حافزاً مهماً في قرارات الحرب على أفغانستان والعراق، وأكد «كارتر» أن العلاقة بين «إسرائيل» وأمريكا هي في الأساس علاقة دينية (خطابه في «الكنيست» الصهيوني عام ١٩٧٩م).

خامساً: ساهمت الكنيسة القديمة في أكبر حملة تضليل وتشويه للإسلام، وامتلأت أدبياتها بكل الأكاذيب عن الدين الإسلامي ورسوله الأعظم، وشحنت أتباعها بالحقد والكراهية لكل من هو مسلم، وأقامت محاكم التفتيش في إسبانيا، والحروب الصليبية في المشرق، وتجلى هذا بوضوح بعد الحرب العالمية الأولى؛ حيث قال الجنرال الإنجليزي «اللنبي» حين دخل فلسطين: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وقال الجنرال الفرنسي «جورو» واقفاً على قبر صلاح الدين في دمشق: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»!!■

البطالة والفقر من العـــ
أطفال فلسطينيـــ

الضفة الغربية: مصطفى صبري

امتدت ظاهرة العمل داخل المستوطنات في الضفة الغربية لتطال الأطفال الفلسطينيين، وخصوصاً في القرى والمدن التي تجاورها التجمّعات الاستيطانية الصناعية والزراعية.. وفي بعض الأحيان تتداخل الحدود لبعض القرى من سياج المستوطنات، فلا تبعد منازل المواطنين عن «كرافانات» المستوطنين أكثر من أمتار معدودة، ما يجعل من تلك المستوطنات مواقع سهلة الوصول من قِبَل الأطفال.

وتبدو الصورة أكثر وضوحاً في محافظة «قلقيلية» (شمالي الضفة الغربية)، فهي تُعَدُّ من أكثر المحافظات اكتظاظاً بالمستوطنات والمستوطنين؛ حيث يصل عددهم إلى نحو ٨٠ ألف مستوطن في أكثر من ٢٣ مستوطنة، ويبلغ عدد المستوطنين في الضفة الغربية حوالي ٥٥٠ ألف مستوطن يعيشون في ٢٢٠ مستوطنة.

«بركان».. نموذجاً

ولعل سلسلة مصانع «بركان» الصهيونية (شرقي قلقيلية) في «وادي قانا» تُعَدُّ نموذجاً لاستغلال هؤلاء الأطفال؛ حيث تقع بين تجمعات فلسطينية قديمة مثل قرى: «ديراستيا، وقيرة، وحارس، وكفل حارس، ومردة، وسرطة، والزاوية»، وغيرها من القرى المجاورة.

أحد العاملين في تلك المصانع من «قلقيلية» - عرف نفسه باسم «أبو داود» - قال لـ«المجتمع»: «إن ظاهرة عمل الأطفال الفلسطينيين داخل المستوطنات تضاءلت، بعد ازدياد مخاوف المستوطنين من تشغيلهم؛ تحسباً لقيام الأطفال بأعمال فدائية ضدهم، بينما كانت ظاهرة تشغيلهم واضحة للعيان سابقاً؛ حيث يتم استغلالهم

ـــــــــوامل التي تدفعهم إليها..

ـــــــــون يعملون في مستوطنات صهيونية!

بأجور زهيدة».

وأوضح قائلاً: إن العامل الروسي اليهودي يتقاضى كحد أدنى على ساعة العمل ٢١ شيكلاً (ستة دولارات)، بينما الطفل الفلسطيني كان يتقاضى ٧ شواكل فقط (دولاران)، مع أن قانون العمل «الإسرائيلي» يحظر دفع أقل من ٢١ شيكلا للساعة كحد أدنى للأجر.

وأبدى «أبو داود» عدم ارتياحه عند رؤية الأطفال وهم يعملون في المستوطنات، وقال: «إنهم بالإضافة إلى تسربهم من المدرسة، يتم تحطيم كل القيم الأخلاقية لهم من خلال المجتمع الفاسد داخل المستوطنات، وهذا يؤدي إلى انحدار خلقي لهم وخصوصاً أنهم في سن المراهقة».

وأشار إلى قلقه من ظاهرة خطيرة قد تخلف مستقبلاً مظلماً للأطفال العاملين في مصانع «بركان»؛ حيث ذكر أن إدارة المصانع توزع الخمور على العاملين من العرب في الأعياد اليهودية، وأن تلك الخمور تصل لأيدي أولئك الأطفال!!

ابتزاز صهيوني

يقول المواطن «أبو حمدي» من بلدة «حبلة» (جنوبي قلقيلية)، الواقعة بين مستوطنتين كبيرتين هما «متان»، «وألفية منشة»: «إن تسرب الأطفال من المدارس في مرحلة الدراسة الثانوية أصبح أمراً مقلقاً؛ حيث يتجه البعض منهم للعمل داخل المستوطنات بصورة غير قانونية، ويتعرضون للابتزاز من حيث تدني الأجور والحرمان من الحقوق التي يكفلها قانون العمل الصهيوني والفلسطيني أيضاً».

وأضاف: «إنني أشعر بالخجل عندما أشاهد طفلاً فلسطينياً يترك مقاعد الدراسة ويتوجه للعمل في مجال البناء في المستوطنات التي أُقيمت على أرضنا وتحاصرنا وتحاول اقتلاع جذورنا».

واستدرك قائلاً: «ليس العيب في هذا الطفل؛ بل في الجهات المعنية التي سمحت بوجود مثل هذه الظاهرة، فالفقر الذي تواجهه العائلات الفلسطينية يجبرها على السماح لأبنائها بالذهاب إلى هناك للعمل».

صدمة نفسية

«المجتمع» التقت الطفل «خالد» (من قرى غرب نابلس) الذي كان يعمل داخل إحدى المستوطنات القريبة من قريته، فقال: ذهبتُ للعمل في مستوطنة «شعاريات تكفا» القريبة من قرية «عزون عتمة» في العطلة الصيفية، وخلال عملي هناك صُدمت من طبيعة الحياة في المستوطنة فكل شيء يختلف عن حياتنا داخل القرية التي أقيم فيها، وعند العودة كنت أقارن بين ما شاهدته في الصباح وبين ما أعايشه أنا وأهلي في القرية؛ فأُصدم من تباعد المسافات بيننا، فنحن أهل الأرض لا نجد الماء بينما يهدره المستوطنون بلا مبالاة، وبيوتنا قديمة تكاد سقوفها تسقط فوق رؤوسنا بينما الدخلاء يقيمون في بيوت جميلة مغطاة بالقرميد الأحمر»!

وأضاف: شجعني أحد الأصدقاء على عدم الذهاب للعمل داخل المستوطنة، ولولا نصيحته لما عدت إلى مقاعد الدراسة، فالأجرة اليومية التي كنت أتقاضها ٨٠ شيكلاً، وهو مبلغ كبير جداً بالنسبة لي.. وقد قمت بنصح الكثير من أصدقائي بعدم العمل داخل المستوطنات؛ خوفاً من المستقبل المجهول، فهؤلاء لا يؤمَن جانبهم مهما كانت طبيعة العلاقة معهم.

فخ «العمالة»!

أحد المصادر الأمنية قال لـ«المجتمع»: إن عدداً من الأطفال، وخصوصاً في القرى الجنوبية، كان يتم استدراجهم إلى فخ «العمالة» - من خلال العمل داخل المستوطنات - من قِبَل عملاء مشهورين في المنطقة؛ مثل العميل المعروف باسم «جلال العبيط» الذي يقيم داخل المنطقة المعزولة خلف الجدار، ويصطاد كل فريسة.. وأسهل عمليات الاصطياد تكون في صفوف الأطفال الذين اعترفوا بمحاولة ضباط المخابرات الصهيونية استدراجهم بعد إلقاء القبض عليهم وهم يعملون داخل المستوطنة بدون تصريح!

ظاهرة خطيرة

وفي تعليقه على هذه الظاهرة، قال د.حمدي خواجا مدير دائرة المشاريع في مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان: إن عمل الأطفال الفلسطينيين داخل المستوطنات ظاهرة خطيرة تؤدي إلى مشكلات اجتماعية وانحرافات سلوكية ومعاناة نفسية يُصاب بها الطفل الفلسطيني العامل.

وأضاف: إن الحل يكمن في توعية الأهل بخطورة هذه الظاهرة على أطفالهم، إضافة إلى ضرورة تكاتف مختلف الجهات المعنية لتحريم هذا العمل وإيجاد بدائل للعائلات الفلسطينية الفقيرة التي تسمح - تحت وطأة الفقر - لأبنائها بالعمل داخل المستوطنات.

وجدير بالذكر، أن قانون العمل الفلسطيني رقم ١٦ لسنة ١٩٩٤م - المعمول به في الأراضي الفلسطينية - يمنع منعاً باتاً تشغيل الأحداث قبل إتمام سن ١٤ عاماً، كما لا يسمح لهم بالدخول إلى أماكن العمل.

وكانت نتائج مسح القوى العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة قد أظهرت أن ما نسبته ٦,٦٪ من الأفراد تتراوح أعمارهم بين (١٢- ١٦) عاماً مشاركون في القوى العاملة، وقد لوحظ ازدياد عمالة الأطفال في الأعوام الأخيرة بشكل كبير بعد الحصار الصهيوني وبناء جدار الفصل العنصري.■

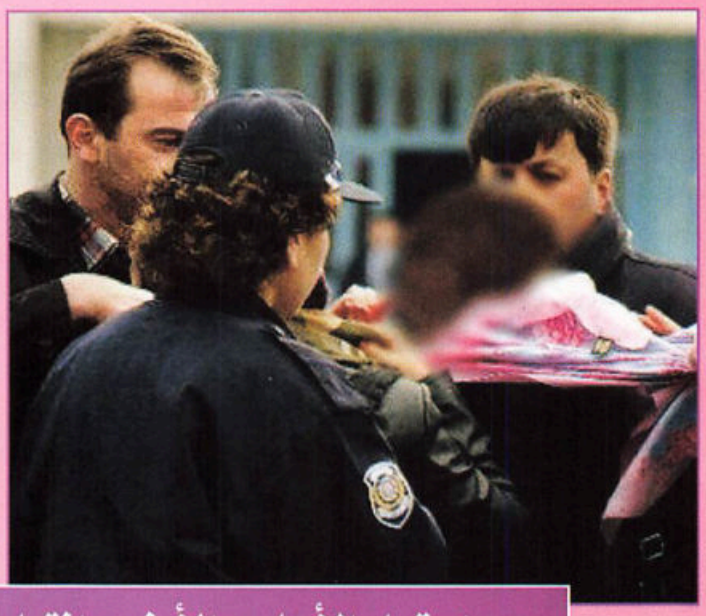

لم ينفرد الدين الإسلامي بالدعوة إلى تغطية رأس المرأة، فقد سبق لليهودية والنصرانية الدعوة إليه، ولكن الرسالة الخاتمة فرضته بنصوص قطعية بعد تعديل وضعه؛ بحيث يغطي فتحة الصدر بدلاً من أن يُسدل إلى الوراء.. وقد أجمع علماء الأمة على أن «الخمار فرض»، ويقول الشيخ مختار السلامي مفتي تونس السابق: «لا يستطيع كائنٌ مَنْ كان أن يقول خلاف هذا، وإن فعل فقد قال ما يخالف الإسلام، فالمرأة المسلمة يجب ألا تخرج وهي كاشفة عن رأسها، أو تاركة خمارها تلعب به الريح، بل لابد من إدناء الجلباب وستر الجسد كله، ما عدا الوجه والكفين».

اعتماد الأسلوب الأمني وانتهاج سياسة العنف في محاربته..

معركة «الحجاب» مازالت مشتعلة في تونس!

علي بن عرفة (*)

ورغم هذا الوضوح والإجماع حول الموقف الشرعي من الخمار، فإن قضيته تتجدد في تونس مع بداية كل سنة دراسية، حيث تُمنع الطالبات من التسجيل في المعاهد والجامعات، ويُحرَمنَ من الإقامة في المدن الجامعية تطبيقاً للمنشور (١٠٨) الصادر عام ١٩٨١م، والذي يقضي بمنع ارتداء ما يسميه بـ«الزي الطائفي» في المؤسسات العمومية!

جذور القضية

بعيداً عن مشكلة المصطلحات والتمييز بين الخمار والحجاب؛ لأن مدار الحديث في عصرنا حول نساء المؤمنين، فيما خصت نصوص الوحي نساء النبي ﷺ بالحجاب، فإن البعض يرجع معركة الحجاب في تونس إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضي، عندما أعلن التيار الإسلامي عن نفسه ممثلاً في حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة لاحقاً)، وإصدار الرئيس «بورقيبة» المنشور (١٠٨) في سياق المواجهة معها.

والواقع أن ذلك التاريخ هو إعلان لبداية تسييس القضية وليس نشأتها، فللقضية جذور ثقافية وفكرية في المشروع البورقيبي، المتشبع بالثقافة الغربية وتعبيرتها الفرنسية الأكثر تطرفاً ضد الدين، بحكم السياق التاريخي الذي تشكلت فيه، وانطبع بصراع دموي مع سلطة الكنيسة.

في عشية الاستقلال، تجند بورقيبة مسلحاً بشرعية التحرير وجهاز الدولة لفرض مشروعه الثقافي التغريبي على المجتمع، في إطار برنامج تحديثي قسري مناقض لهوية البلاد، يستهدف الثقافة العربية الإسلامية باعتبارها «رمزاً للتخلف، وعقبة أمام التقدم و«اللحاق بركب الأمم المتقدمة»!

وفي ذلك الإطار، أغلق بورقيبة «جامع الزيتونة»؛ أحد أهم المؤسسات الدينية والعلمية في العالم الإسلامي، وأصدر «مجلة الأحوال الشخصية»، وقدح في القرآن الذي وصفه بـ«التناقض»!! ودعا إلى إفطار شهر رمضان لمواجهة تحديات التنمية!! وفي سنة ١٩٦٠م أقدم بورقيبة أمام الجماهير على شاشة التلفاز على نزع «السفساري» (لباس تقليدي تونسي) وكشف رأس إحدى التونسيات باعتبار ذلك مظهراً من مظاهر التحرر!

وفي بداية الثمانينيات، مثّل إعلان ظهور التيار الإسلامي صدمة لـ«بورقيبة» الذي رأى فيه تهديداً لمشروعه الثقافي التغريبي، فاستنجد بسلاح القانون، وأصدر المنشور (١٠٨) ليكون بداية للمعركة السياسية حول الحجاب، والتي ستتطور لاحقاً مع خلفه إلى معركة أمنية لم تنتهِ أطوارها بعد.

دعاوى التقدّم

تعود جذور الرفض لظاهرة الحجاب إلى الثقافة الغربية المتطرفة ضد الدين، التي تشبع بها قطاع من النخبة التونسية بزعامة «بورقيبة»، وهي ثقافة تعتبر الدين جملة، ومنه الحجاب كمظهر من مظاهره، يعود إلى عصور الانحطاط، ويرمز إلى التخلف، ويمثل عائقاً في وجه التحرر والتقدم.

(*) كاتب تونسي

الدين الإسلامي لم ينفرد بالدعوة إلى تغطية رأس المرأة فقد سبق لليهودية والنصرانية الدعوة إليه.. ولكن الإسلام فرضه بنصوص قطعية

رغم الإجماع الشرعي على «الخمار» فإن قضيته تتجدد كل عام دراسي.. حيث اضطهاد الطالبات وحرمانهن من المدن الجامعية!

وبما أن مفهوم التقدم مفهوم ثقافي حضاري لا علاقة له بالأحكام الدينية، فإن التساؤلات التي تطرح نفسها في هذا السياق هي: ما مؤشرات التقدم والتخلف عند المناهضين للحجاب؟ وكيف يمكن أن يكون الحجاب مؤشراً للتخلف؟ وبأي معنى يصبح كشف الرأس تعبيراً عن الرقي والتقدم؟

إن نسبة الحجاب إلى التخلف تفضح السطحية والتبسيط في مقاربة أصحاب هذا الرأي للظواهر الاجتماعية، حيث ربطوا آلياً بين ارتداء المرأة للحجاب ووضعها في عصور الانحطاط، وهذا الموقف جعلهم ينتقلون دون وعي من دعاة إلى تحرير المرأة من قيد التقاليد والعادات البالية لتقتحم ساحات العلم والعمل، إلى عقبة أمام انطلاقتها الفاعلة في ميادين الحياة المختلفة، بل ويجتهدون في إقصائها بكل الوسائل، بما يدفعها إلى العودة مجدداً إلى السلبية والانكفاء على الذات، فكيف يستسيغ الداعون للتقدم وتحرير المرأة أن يوصدوا أبواب المدارس والجامعات أمامها باسم التقدم والتحرير؟!

لا يبدو أن للتقدم بهذا المعنى علاقة بالعلم والعمل، أو بلوغ المرأة مواقع القرار والتوجيه في المجتمع، والاهتمام بالشأن العام، وإنما هو انبهار أعمى بالنموذج الغربي في امتهان المرأة، والذي جعلها - كما تُظهر الإحصاءات - تشغل حوالي ٩٠٪ من التجارة «الإباحية» في الغرب، ولا تتجاوز مشاركتها في صنع القرار والتوجيه نسبة ٩٪ فقط.

الحبيب بورقيبة

زين العابدين بن علي

محاربة الحجاب سببها الثقافة الغربية المتطرّفة ضد الدين التي تشبّع بها قطاع من النخبة التونسية بزعامة «بورقيبة»

النظام الحالي يستغل القضية لتبرير المزيد من القمع وتقييد الحريات بدعوى الاستنفار ضد الخطر «الأصولي»!

حداثة مزعومة: إن السلطة التونسية في موضوع الحجاب - كما يبدو - تتجاوز في «حداثتها وتقدميتها» أهل الحداثة أنفسهم، فالبريطانيون مثلاً في تناولهم لمشكلة «النقاب» - وليس «الحجاب» كما في تونس - لا يتحدثون عن الحداثة أو التقدم والتخلف، وإنما يتحدثون عن صعوبة التواصل مع أشخاص يخفون وجوههم (خاصة بالنسبة للمدرّسات)، ومع ذلك واجهت هذه الآراء معارضة شديدة من داخل السلطة نفسها، والقوى المدافعة عن الحريات والمناهضة للعنصرية، لتطاولها على الحرية الشخصية للمواطنين!

تلك هي الحداثة الحقيقية التي تقدس الحريات الشخصية، وتتيح للجميع المشاركة في الشأن العام من خلال آليات الحوار، فيما يريد النظام التونسي جر التونسيين جراً لحداثته المزعومة بأكثر الأساليب بدائية وبربرية؛ بطرد الطالبات من المعاهد والجامعات، وملاحقتهن في الشوارع، في تحدٍّ صارخ لمشاعر المواطنين وأعراف وقيم المجتمع التونسي - والعالم العربي والإسلامي - الذي ترتبط المرأة فيه بالعِرْض والشرف وقيم الحياء والستر.

فأي حداثة هذه التي تعجز معاهدها وجامعاتها عن استيعاب «الآخر»؟! إنه ليس أظلم ممن منع المعاهد والجامعات من أن تستقبل الطالبات لتلقي العلم، إلا من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وكلاهما انفرد بهما النظام التونسي، وكان له سبق الجمع بينهما.

تعرية الاستبداد

تكشف معركة الحجاب عن قدر السياسة والعنف في نهج نظام الحكم، فإذا كان بورقيبة قد اقتصر على إصدار المنشور (١٠٨) لمنع النساء التونسيات من ارتداء الحجاب دون الحرص على تنفيذه - رغم ضراوة المعركة التي خاضها مع التيار الإسلامي، والتي طالب فيها في خريف عمره برؤوس قياداته - فإن خَلَفَه الحالي الرئيس «زين العابدين بن علي» - إضافة إلى المراقبة المستمرة، والصرامة في تنفيذ المنشور غير الدستوري - قد أطلق يد جهاز البوليس لملاحقة الطالبات في الشوارع، ونزع حجابهن أمام أنظار الجميع، في عملية فاضحة ومهينة، يتعذر رؤيتها حتى في دول الاحتلال!

إن هذا التطور النوعي في أسلوب مواجهة الحجاب باعتماد الأدوات الأمنية، يكشف بوضوح حجم العنف والإرهاب الذي تردى فيه نظام الحكم خلال العقدين الماضيين.. وبقدر ما كانت قضية الحجاب مؤشراً حقيقياً على تدني سقف الحريات، الذي طال الحريات الشخصية، وحق المواطنين في اختيار لباسهم، فقد مثلت ميزاناً دقيقاً لفارق منسوب السياسة والعنف، في نهج حكم الرئيسين «بورقيبة» وخلفه «ابن علي».

إن اعتماد الأسلوب الأمني، وانتهاج سياسة العنف في مواجهة ظاهرة الحجاب، يعود أولاً إلى طبيعة نظام الحكم البوليسية، ثم ما شاب الظاهرة في بدايتها من تسييس بحكم ارتباطها بنشأة الحركة الإسلامية،التي استهدفها النظام في بداية التسعينيات بالاستئصال، وهنا يتكرر خطأ التبسيط والسطحية في فهم ظاهرة الحجاب.

فإذا كان المتباكون على الحداثة قد ربطوا الحجاب بعصور التخلف والانحطاط، فإن العقل الأمني المهيمن على إدارة شؤون الحكم بات يقرنها بالحركة الإسلامية لتزامن ظهورهما، بينما الواقع يكشف أن نمو هذه الظاهرة وانتشارها واتساعها كان في غياب الحركة الإسلامية طوال العقدين الماضيين، وفي ظل الهجمة الاستئصالية ضد حركة النهضة، وهذا يعني أنه إذا أمكن في الثمانينيات وبداية التسعينيات القول: إن للحجاب دلالات سياسية؛ لانتماء أغلب المرتديات له إلى الحركة الإسلامية، فإنه من المتعذر اليوم الزعم أن للظاهرة علاقة بأي تيار سياسي، لأنها مندرجة ضمن الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم الإسلامي على اختلاف أقطاره، وليست تونس استثناء من هذه الحالة العامة.

تسييس الحجاب: يخضع «اللباس» لعوامل مركبة، أساسها ديني واجتماعي وثقافي، وحتى اقتصادي، عندما يرمز لرفض النمط الاستهلاكي الغربي، واللهاث وراء «الموضة» وكل ما هو جديد.. وهو تعبير - في أغلب الأحيان - عن التمسك بالهوية، والاحتماء بها في مواجهة أخطار التفسخ والذوبان، وحين تتجند أجهزة الدولة بكاملها لتجفيف منابع التدين ومحاربة الحجاب، فإنها تفرض قسراً على هذه الظاهرة دلالات سياسية سالبة، ترفض سياسات الدولة المخالفة للدين وتعديها على الحريات الشخصية، دون أن ترقى إلى المستوى الموجب، وما يعنيه من انخراط عملي وتبنٍّ واعٍ لمشروع سياسي معارض.. وبهذا المعنى فإن السلطة هي التي تفرض تسييس الظاهرة بممارساتها الشاذة وسياساتها الصادمة للفطرة ودين الشعب.

وإذا كانت ثَمّة سياسة في قضية الحجاب، فهي ليست بالمعنى الذي تدعيه السلطة، وإنما باستغلال هذه القضية من قبل النظام الحاكم لتجديد حالة الاستنفار ضد «الخطر الأصولي» كلما دعت الحاجة لتبرير المزيد من القمع وتقييد الحريات، وتفكيك جبهة المعارضة الوطنية، بفرض الفرز داخلها على أساس أيديولوجي يقصي التيار الإسلامي.

أما خارجياً، فيقع استغلال هذه القضية لتأكيد جدية السلطة في مواجهة «الخطر الأصولي»، وانخراطها الفعلي في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب الذي تزعم أنه يتهددها، ويمنعها من الوفاء بالاستحقاقات الداخلية، وتطوير الحياة السياسية بإطلاق الحريات، وإعلان العفو التشريعي العام، والاتجاه نحو المصالحة الوطنية الشاملة.

ابتزاز السلطة

وإذا كان هذا النهج يكشف الروح الانتهازية في معركة الحجاب المفتعلة، فإن هذه المعركة لا تخلو من الابتزاز أيضاً، حيث تشتد وطأتها مع بداية السنة الدراسية، مستغلة حاجة الطالبات للتسجيل في المعاهد والجامعات، وحاجة أولياء الأمور لتوفير فرص السكن لبناتهم في المبيتات الجامعية.

كما تتجدد الحملة مع بداية الامتحانات النهائية، للضغط على الطالبات في هذه الفترة الحرجة من المرحلة الدراسية.. وتكاد هذه الحملة تغيب تماماً في فصل الصيف، خوفاً من تأثيراتها السلبية على الموسم السياحي، وعودة التونسيين المقيمين في الخارج، والذين تبلغ تحويلاتهم المالية سنوياً أكثر من مليار ونصف المليار دولار، خشية أن يقلص هذا من حجم تحويلاتهم، ويدفعهم لاختيار بلد آخر لقضاء إجازة الصيف.

هذه الروح الانتهازية، والتوظيف السياسي، والآلية الأمنية في تعاطي نظام الحكم مع ظاهرة الحجاب، يدعو دعاة الحجاب وأنصار الحرية إلى وضع هذه القضية في سياق الدفاع عن الحرية الشخصية، وتجنيد قوى المجتمع المدني المحلي والدولي للنهوض بدورها في مناصرة هذه القضية، مع دفع الهيئات الإسلامية والعلماء للضغط من أجل احترام تعاليم الدين، والحذر من حرص السلطة الدائم لتسييس القضية بهدف ممارسة هوايتها في استخدام العنف الأهوج، ولاسيّما أن أولويات الدين والسياسة لا تتقدم فيها الفروع على الأصول، والتي منها مطلب العدل والحرية ومقاومة الفساد والاستبداد.■

عن عمر ناهز ٧٩ عاماً، تُوفِّي الدكتور محمد سليمان الأشقر، يوم الأحد الماضي ٢٧ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ (١٥ نوفمبر ٢٠٠٩م).. وكان قد نُقل إلى أحد المستشفيات بالعاصمة الأردنية «عمّان» يوم الأربعاء قبل الماضي، بعد تدهور ملحوظ في حالته الصحية.

صاحب كتاب «زبدة التفسير»

وفاة الشيخ محمد سليمان الأشقر

كتب: أسامة عبد السلام

ينتمي الفقيد - يرحمه الله - إلى أحد بيوت العلم؛ فهو الشقيق الأكبر للشيخ د. عمر الأشقر؛ أحد العلماء المخلصين الذين يخدمون الإسلام بعلمهم من خلال تدريسهم ومؤلفاتهم.

ويُعَدُّ د. محمد الأشقر من العلماء الموسوعيين في الشريعة الإسلامية، وله مؤلفات عديدة في التفسير، والفقه، والأصول، والحديث، واللغة العربية.. لعل أشهرها كتابه «زبدة التفسير» الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ونال شهرة واسعة تشهد بمكانته وفضله في تفسير القرآن.

سيرة موجَزة

وُلد بقرية «بُرقة» قضاء «نابلس» (فلسطين) في ١٦سبتمبر١٩٣٠م، وكان والده مزارعاً أميّاً، إلا أنه حرص على تعليم أولاده، وتربيتهم على حب الدين والعلم، وتوجيههم إلى مكارم الأخلاق.

التحق بالمدرسة الابتدائية في قريته، ثم التحق بمدرسة «الصلاحية» الثانوية في نابلس، وبعد أربع سنوات ذهب إلى المملكة العربية السعودية؛ فعمل مدرّساً ابتدائياً في المدرسة «الفيصلية» بمدينة «بريدة» عام ١٩٤٩م، ثم التحق بمعهد «الرياض» الديني الثانوي عام ١٩٥١م.

وفي عام ١٩٥٢م، أُسندت إليه أمانة مكتبة «دار الإفتاء»، وكان حريصاً على استكمال دراسته بالمعهد، ثم بالكلية الشرعية في الرياض، وتخرّج فيها عام ١٩٥٦م ضمن الفوج الأول من خرّيجيها.. وقد تلقّى فيها العلم عن مشايخ أجلاّء، فأخذ التفسير وأصول الفقه على الشيخ «محمد أمين الشنقيطي»، والفقه والعقيدة على العلاّمة الشيخ «عبدالعزيز بن باز»، والفرائض على الشيخ «عبدالعزيز بن رشيد»، والحديث على الشيخ «عبدالرحمن الأفريقي»، والنحو على الشيخ «عبداللطيف سرحان» والشيخ «يوسف الضبع»، وغيرهم.

عمل الشيخ محمد الأشقر - يرحمه الله - في التدريس بمعهد «شقراء» العلمي، وأُسندت إليه إدارته عام ١٩٥٧م، ثم نُقل بعدها للتدريس بالكلية الشرعية بالرياض خلال الفترة (١٩٥٨ -١٩٦٣م)، وكان أوّل من درّس بها من خرّيجيها.. ثم التحق بهيئة تدريس «الجامعة الإسلامية» بالمدينة المنوّرة، ومكث فيها سنتَيْن، ثم انتقل إلى أرض الكويت عام ١٩٦٥م.

وفي الكويت، أُسندت إليه أمانة مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اثنَيْ عشر عاماً (١٩٦٥ - ١٩٧٦م)، وفي أثناء ذلك حصل على درجتَيْ الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر، وكانت رسالة الدكتوراه بعنوان «أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية».

وعندما استأنفت وزارة الأوقاف مشروع «الموسوعة الفقهية» كان أحد المشرفين على هذا المشروع العلمي، كما كان عضواً في «لجنة الفتوى الشرعية» بدولة الكويت من عام ١٩٦٩م حتى حدوث العدوان العراقي الغاشم على أراضيها.

وفي عام ١٩٩٠م، عاد إلى الأردن، وتفرّغ للبحث والتأليف، كما شارك في بعض المؤتمرات والندوات الفقهية للمنظّمة الإسلامية للعلوم الطبّية بالكويت، ومجمّع الفقه الإسلامي في «جدّة» (السعودية)، وغيرهما.■

في بيان أشاد بسيرته الحافلة..

جمعية الإصلاح الاجتماعي: العلاّمة الأشقر.. نموذج للعالِم العامل

أخرج البخاري في صحيحه، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء».

نَعَت جمعية الإصلاح الاجتماعي العلاّمة الشيخ د. محمد سليمان الأشقر، الذي وافته المنية في العاصمة الأردنية «عمّان»، بعد صراع مع المرض، وحياة حافلة بالعطاء العلمي والأثر البالغ في مسيرة العمل الإسلامي.

وقالت الجمعية في بيان لها: إن الشيخ الأشقر يمثّل نموذجاً للعلماء العاملين، فقد كان - يرحمه الله - فقيهاً شغوفاً بالعلم؛ مفسّراً، وصاحب تصانيف ومؤلفات عديدة أثْرت المكتبة الإسلامية.

وأوضح البيان أن د. الأشقر بدأ حياته العلمية في العاصمة السعودية «الرياض»؛ درّس خلالها في عدد من المدارس والمعاهد والكليات الشرعية، حتى انتقل إلى «المدينة المنوّرة» برفقة العلاّمة الشيخ عبدالعزيز بن باز (يرحمهما الله)، ثم تنقّل بين عدد من البلدان معلماً وموجّهاً، فقيهاً ومصنّفاً، حتى استقر في الكويت في عام ١٩٦٥م حتى مغادرته لها عام ١٩٩٠م.

وأكّد البيان أن الشيخ الأشقر أثبت خلال ٢٥ عاماً متواصلة حضوراً علمياً شهد به مَنْ عاصره مِنْ تلاميذ ومحبّين، وأنه كان من الذين أشرفوا على المشروع العلمي الفريد «الموسوعة الفقهية» سنوات طوال، حتى عمّ خيرها الأرجاء.

وأشار البيان إلى أن الشيخ الأشقر دَرَس على عدد من العلماء الفضلاء؛ منهم العلاّمة ابن باز، والشيخ محمد الشنقيطي، والشيخ عبدالرحمن الأفريقي، وغيرهم.. موضحاً أنه قام بتدريس العديد من الكتب للكثيرين من طلبة العلم، وأن كل من جالس الشيخ ناله من علمه ودماثة خلقه الكثير من الخير والفضل.■

بعد اختيار شيخ شريف أحمد رئيساً للصومال في نهاية شهر يناير ٢٠٠٩م بموجب «اتفاقية جيبوتي»، توهّم الكثيرون أنه سيلملم شمل الصوماليين ويعيد للنسر الجريح عافيته، لكن ما حدث بعد ذلك جاء عكس التوقعات، وأتت الرياح بما لا تشتهي السفن؛ حيث بدأت المعارضة في شن عمليات عسكرية على الحكومة الصومالية، ودأبت على بسط نفوذها على معظم المراكز الإستراتيجية في العاصمة «مقديشو»، حتى لا تقع هذه المراكز في أيدي الحكومة الصومالية بشكل سهل ويسير.

٣٠٠ ألف نازح يعيشون في مخيّمات على الحدود

هل يصبح اللاجئون في كينيا وقوداً للصراع في الصومال؟!

مقديشو: شافعي محمد

وكانت الحكومة قد أبدت بعض المرونة، وحاولت بسط يدها للمعارضة، وأخذت تسعى للحوار معها لمدة شهور، حتى بلغ بها اليأس مداه، وكانت المعارضة تتجاهل وتماطل، ومازالت تراوغ حتى الآن.

وقد أجبرت المعارك العنيفة التي تدور بين الصوماليين الكثير من المدنيين على الفرار من منازلهم في مقديشو، وغالبيتهم نساء وأطفال، ووصل معظم النازحين الصوماليين إلى مخيمات تقع بالقرب من الحدود بين الصومال وكينيا، وتجمعوا في مخيم «طاطابو»، الذي يُعَدُّ أكبر تجمع للنازحين في كينيا.

وتشير منظمات الإغاثة الإنسانية إلى أن مخيم «طاطابو» يحتضن قرابة ٣٠٠ ألف لاجئ صومالي، وتشرف عليه المفوضية العليا لشؤون اللاجئين؛ حيث توفر لهم المعونات الغذائية والصرف الصحي، حسب تقارير المنظمة المنشورة على موقعها الإلكتروني.

تجنيد الأطفال والشباب

في شهر أكتوبر الماضي، شرعت السلطات الكينية في تجنيد الأطفال والشباب من اللاجئين المقيمين في المخيمات الواقعة قرب الحدود بين الصومال وكينيا لصالح الحكومة الصومالية، ويأمل الشباب الذين تم استقطابهم من مختلف المخيمات الصومالية في كينيا في الحصول على رواتب شهرية، بعد أن ضاقت بهم السبل للحصول على لقمة العيش.

وقد قامت كينيا بفتح ثلاثة معسكرات للتدريب في كل من «ممباسا»، و«ديف»، و«دولو»، حسبما أكد وزير الدفاع الكيني «يوسف حاج محمد» لإذاعة «صوت أمريكا» الناطقة بالصومالية، وقد أقر بوجود مراكز عسكرية لتدريب الشباب والأطفال الصوماليين في مناطق متفرقة من كينيا؛ بهدف «استئصال الجماعات المعارضة في الصومال»، حسب قوله.

وأضاف: «إن الهدف من وراء عمليات التجنيد يرجع لرغبة الدول المنضوية تحت مظلة «الهيئة الحكومية للتنمية ومكافحة التصحر لدول شرق أفريقيا» (إيجاد)، والمجتمع الدولي في إعادة هيكلة الجيش الصومالي الذي انهار بعد سقوط نظام «سياد بري» عام ١٩٩١م، ولذلك أقامت السلطات الكينية والصومالية معسكرات التدريب في مناطق متفرقة من كينيا».

مواقف أطراف الصراع

أولاً: الحكومة الصومالية: أخذت القضية داخل الكيان الحكومي طابع

تجنيد شبّان وأطفال في مخيّم «طاطابو» لصالح الحكومة الصومالية بهدف محاربة حركات المعارضة المسلحة!

الاستنكار والقبول في آن واحد؛ حيث انقسمت الآراء بين الرفض والقبول لها بعد تداول وسائل الإعلام المحلية لها، وخرجت القضية من دائرة التعتيم لتصبح في أولويات الأجهزة الإعلامية، وتتصدر الصفحات الأولى للصحف المحلية.

وقد استبعد رئيس الوزراء الصومالي «عمر عبدالرشيد شرماكي» وجود القضية من الأصل، وأنكرها تماماً في مؤتمر عقده في مقديشو في ١٩ أكتوبر الماضي؛ حيث قال: «إن الأنباء التي تداولتها وسائل الإعلام المحلية بشأن تجنيد كينيا للاجئين الصوماليين محض كذب، وافتراءات وإشاعات لا أساس لها من الصحة».. كما أكد الرئيس الصومالي «شيخ شريف شيخ أحمد» أن الحكومة الصومالية ليست بحاجة إلى قوات تدربها الحكومة الكينية، وإن الحكومة في غنى عنها.

ومن جهته، نفى وزير الإعلام الصومالي «طاهر محمود جيلي» ما تردده وسائل الإعلام المحلية حول جمع وتدريب صوماليين في كينيا لصالح الحكومة الصومالية، واتفق مع رأي رئيس الوزراء «شرماكي» بأن الحكومة لا تحتاج لجمع كينيا صوماليين للانضمام إلى صفوف القوات الحكومية.

أما الجنرال «أحمد طومال» فقد أكد أن الحكومة الكينية تجمع وتدرب ميليشيات صومالية في كينيا للحيلولة دون وقوع انفجارات داخل الأراضي الكينية، ولضمان عدم تسلل الإسلاميين إلى المدن الكينية الواقعة على الشريط الحدودي بين الدولتين.

ثانياً: حركة «شباب المجاهدين»: بادرت الحركة لأول مرة إلى توجيه انتقادات لاذعة للحكومة الكينية، وحذرتها في الوقت ذاته من مغبة استمرار عمليات التدريب العسكرية لصالح الحكومة الصومالية.

وقال الناطق باسم الحركة «علي راغي»: «إن كينيا أقامت ثلاثة معسكرات لتدريب الميليشيات القبلية من أجل إرسالها إلى الصومال لمقاتلة المجاهدين في الصومال»، محذراً الحكومة الكينية من تدخلها في لشأن الصومالي.. وقال مهدداً: «إذا لم تتخل كينيا عن التدخل في الأمور السياسية للصومال فإنها ستتحمل عواقب وخيمة».

ووجه «راغي» تحذيرات إلى أولياء أمور الأطفال الذين يتم تجنيدهم في معسكرات التدريب بالمخيمات الكينية، مطالباً إياهم بمنع أطفالهم من الذهاب إلى هذه المعسكرات، وأضاف قائلاً: «إن كينيا تستخدم الأطفال في إشعال فتيل الأزمة وصب الزيت على النار، وتريد أن ترسل الفتية إلى المناطق التي تسيطر عليها حركة شباب المجاهدين، وخاصة الأقاليم الجنوبية من الصومال».

رئيس الوزراء الصومالي

وزير الدفاع الكيني

كما هددت الحركات الإسلامية في المناطق الجنوبية أكثر من مرة بقتال بالقوات الكينية المنتشرة على الحدود، والتسلل إلى الأراضي الكينية لتنفيد عمليات عسكرية في قلب العاصمة «نيروبي»، إذا لم تكف كينيا عن سياستها تجاه الإسلاميين، وتوقف دعمها المباشر للحكومة الصومالية.

ثالثاً: الحزب الإسلامي: ذهب الحزب إلى ما أشارت إليه حركة «شباب المجاهدين» من أن كينيا تقوم بتدريب الميليشيات الصومالية، ففي مؤتمر صحفي عقده سكرتير مسؤول الإعلام في الحزب الإسلامي «محمد معلّم»، ذكر أن الحكومة الكينية بدأت في تدريب أعداد هائلة من الصوماليين بمعسكرات في بلادها لفتح جبهات قتالية في المناطق الجنوبية من الصومال التي تخضع لسيطرة الإسلاميين.

الحكومة الصومالية تنفي.. والحكومة الكينية لا تنكر.. والمقاومة تحذّر.. والعالم الإسلامي لا يهتم!

«هيومان رايتس ووتش»: مزاعم بتسجيل المجندين الجدد في إطار قوات تدعمها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي

وحذّر «معلّم» من العواقب المحتملة التي من شأنها أن تواجه الحكومة الكينية إذا لم تتخلّ عن سياستها الجديدة تجاه الصومال، وكشف عن وجود جنرالات من الجيش الصومالي السابق يتولّون تدريب الشباب والأطفال الصوماليين في معسكرات للتدريب العسكري في كينيا، داعياً - هو أيضاً - أولياء أمور هؤلاء الشباب والأطفال الذين يتدفقون على تلك المعسكرات إلى ضرورة صدّهم عن التوجه إليها؛ حيث يتم فيها تدريب المئات من الشباب الصوماليين، بحسب تعبيره.

رابعاً: منظمات حقوق الإنسان: انتقدت منظمات حقوقية دولية تجنيد اللاجئين في هذه الحرب؛ حيث اتهمت منظمة «هيومان رايتس ووتش» كينيا بالمشاركة بقوة في تجنيد شبّان صوماليين في مخيمات اللاجئين للقتال إلى جانب الحكومة الصومالية لتصفية المعارضة من الصومال، وقالت المنظمة في تقرير لها: إن السلطات الكينية دعمت مباشرة هذه الحملة التي أدت إلى تجنيد المئات من الصوماليين اللاجئين في مخيمات «طاطابو».

وأضافت: إن حملة التجنيد هذه بدأت في مطلع أكتوبر الماضي، ونشطت بصفة خاصة في مخيم «طاطابو» (شمال شرقي كينيا) الذي يؤوي أكثر من ٢٨٠ ألف لاجئ، غالبيتهم من الصوماليين الذين فروا من المعارك في بلادهم منذ سقوط نظام «سياد بري» عام ١٩٩١م.

وبحسب التقرير، الذي يحمل عنوان «كينيا.. أوقفوا تجنيد الصوماليين في مخيمات اللاجئين»، فإن منظمي حملات التجنيد الذين يؤكدون أنهم يعملون باسم الحكومة الصومالية، يدّعون أنهم يسجلون المجندين الجدد في إطار قوات تدعمها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي.

وأيّاً كان الجدال حول قضية تجنيد اللاجئين، فقد أصبحت الحرب في الصومال بين الفرقاء «الإسلاميين» تستدعي عقلاً ودينا، وتحتاج إلى وساطات إسلامية لا تدخلات أجنبية!■

ضغوط أمريكية وتدخلات إيرانية..
كيف يهدد الحوثيون وحدة اليمن؟!

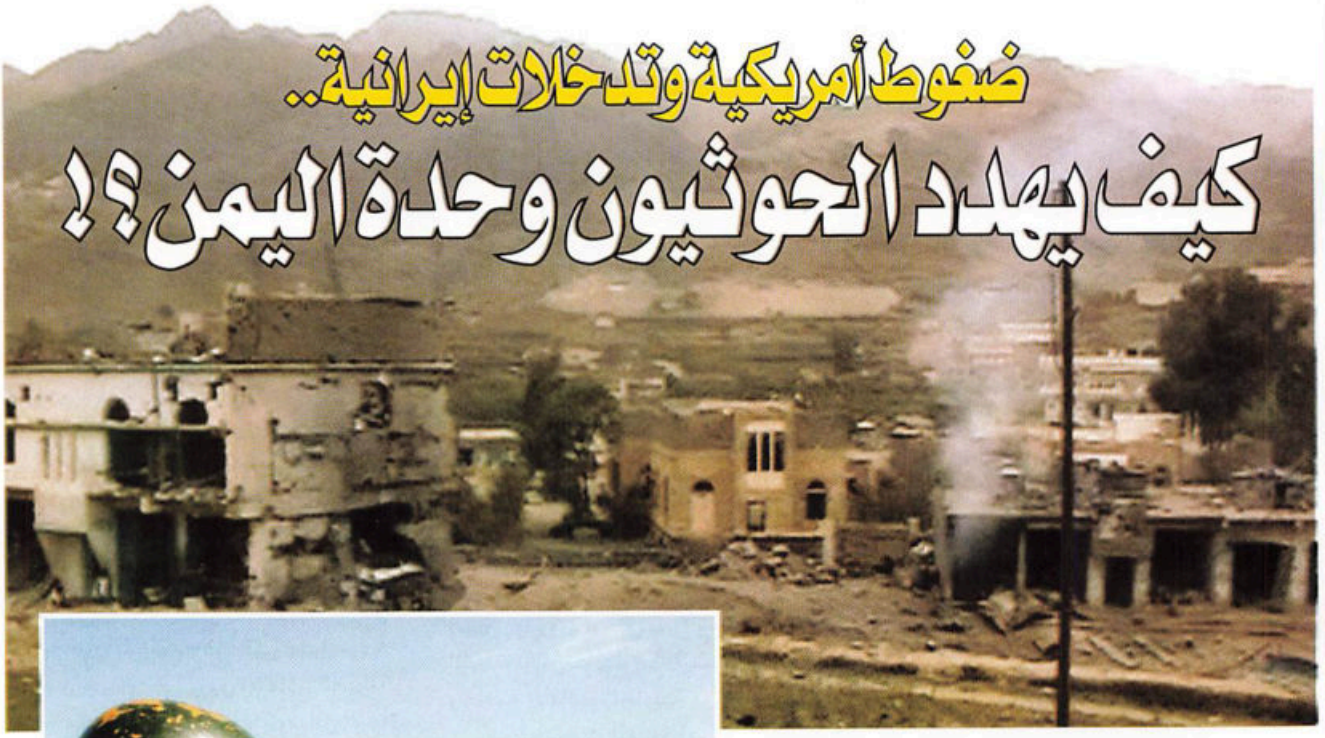

حركة التمرد الحوثية التي يقودها عبدالملك بدر الدين الحوثي بعد مقتل والده وشقيقه في المواجهات السابقة، ليست حركة تمرد عادية، بل هي حركة عقائدية مدعومة من إيران، وتهدد وحدة اليمن وانسجام النسيج الديني والاجتماعي فيه، وللإضاءة على خطر الحوثيين، يحسن الإضاءة على تاريخ نشأة الظاهرة الحوثية وجذورها الفكرية.

فادي شامية

بدأ الاهتمام الإعلامي بالظاهرة الحوثية عندما أعلن «حسين الحوثي» تمرداً ضد الحكومة اليمنية في محافظة صعدة عام ٢٠٠٤م، بدعوى التهميش الاجتماعي والديني، متهماً الرئيس اليمني بالعمالة لأمريكا و«إسرائيل»؛ ما أدى لمواجهة قاسية مع الجيش اليمني، قُتل خلالها حسين الحوثي في (٢٠٠٤/٩/٨م).

وحسين الحوثي هو نجل بدر الدين الحوثي، أحد أئمة الشيعة الزيدية، ومؤسس المدرسة الحوثية التي تقترب في معتقداتها من الشيعة الإمامية (الاثني عشرية)، وكان الحوثي الأب - قُتل أيضاً في المواجهات مع السلطات اليمنية - قد جمع المسائل التي تتوافق فيها الشيعة الزيدية مع الإمامية في كتاب أسماه «الزيدية في اليمن».

ومن المعروف أن اليمن (٢٣ مليون نسمة) يضم أقلية زيدية تتراوح نسبتها بين ٢٠-٣٠٪، وهي منسجمة تماماً مع الأكثرية السنية؛ حيث ينتسب الزيديون إلى الإمام زيد بن علي رضي الله عنهما، وهم قريبون في معتقداتهم وأحكامهم الفقهية من أهل السنّة، لدرجة أن الكثيرين في العالم الإسلامي يحسبون العديد من العلماء اليمنيين الكبار أنهم من أهل السنة.

نظرية الولي الفقيه

ورغم أن الشيعة الزيدية تؤمن بصحة خلافة الخلفاء الراشدين قبل الإمام علي رضي الله عنه انطلاقاً من جواز «إمامة المفضول بوجود الفاضل»، إلا أن بدر الدين الحوثي عارض هذا الاعتقاد، ورفض حجية السنّة النبوية، وتبنى نظرية الولي الفقيه، الأمر الذي أدخله في

الشيعة الزيدية في اليمن قريبون في معتقداتهم وأحكامهم الفقهية من أهل السنة.. نسبتهم تتراوح بين ٢٠-٣٠٪ من سكان اليمن

تنامي ظاهرة التحول من الشيعة الزيدية السائدة في اليمن إلى الشيعة الاثني عشرية السائدة في إيران

وزير الخارجية اليمني: المتمردون الحوثيون يتلقون دعماً من جهات شيعية في إيران وخارج إيران

مواجهة مع علماء الشيعة الزيدية في اليمن، فاضطر إلى الرحيل القسري إلى إيران؛ حيث أقام هناك عدة سنوات، عاد بعدها إلى صعدة، بعد توسط عدد من علماء اليمن مع الرئيس علي عبدالله صالح، (الرئيس علي عبدالله صالح نفسه ينتمي إلى الشيعة الزيدية).

وفي أواخر الثمانينيات أسس بدرالدين الحوثي «اتحاد الشباب المؤمن» متأثراً بالثورة الإسلامية في إيران، وبعد توحيد اليمن عام ١٩٩٠م وإطلاق التعددية الحزبية، ظهر «حزب الحق» الذي كان لحسين بدرالدين الحوثي دور في تأسيسه، لكن الأخير تركه عام ١٩٩٧م وأسس «منتدى الشباب المؤمن» الذي تحوّل إلى «تنظيم الشباب المؤمن» بزعامة حسين الحوثي، بعدما انشق عنه المخالفون لأفكاره، وقد لقي هذا التنظيم دعماً غير معلن من إيران؛ حيث بدأت تبرز ظاهرة التحول من الشيعة الزيدية السائدة في اليمن إلى الشيعة الاثني عشرية السائدة في إيران.

وبعد عدة مواجهات ضارية مع الحوثيين اعتباراً من العام ٢٠٠٤م توسطت قطر لإبرام اتفاق لوقف إطلاق النار في صعدة، وقد وقع الاتفاق في فبراير ٢٠٠٨م؛ لكن القتال ما لبث أن استؤنف من جديد، وكانت المواجهة الأخيرة (الخامسة) قد اندلعت بعد يوم واحد من إعلان الرئيس اليمني في ١٠ أغسطس الماضي يأسه من رغبة الحوثيين بتطبيق اتفاق السلام الذي أبرموه مع الحكومة اليمنية في الدوحة، وذلك بعد ورود أنباء عن سيطرة عناصر تنظيم الحوثي على مدارس في صعدة وتحويلها إلى مراكز للتدريب العسكري.

تدخلات إيرانية

في حديثه إلى صحيفة «المستقبل» (منشور يوم الثلاثاء ١٥ سبتمبر ٢٠٠٩م) قال وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي: «إن المتمردين الحوثيين يتلقون دعماً من جهات شيعية في إيران وخارج إيران»، وقد جاءت تصريحات «القربي» منسجمة مع تصريحات سابقة للرئيس اليمني علي عبدالله صالح لصحيفة «الحياة» (منشور يوم السبت ٢٠٠٩/٣/٢٨م) أكد فيها أن الحوثيين حصلوا على دعم وخبرات من عناصر في «حزب الله» اللبناني، موضحاً أن «الدعم ربما لا يقدم من حزب الله كحزب أو قيادة، ولكن من عناصر تنتمي إلى هذا الحزب».

من جهتها أظهرت إيران «تعاطفها» الواضح مع الحوثيين، لدرجة أن متظاهرين مؤيدين للحوثي طالبوا بطرد السفير اليمني من طهران، وتغيير اسم الشارع الذي تقع فيه سفارة اليمن إلى اسم الحوثي، كما أصدر عدد من علماء الدين في إيران بياناً للاحتجاج على «المجازر ضد الشيعة في اليمن»!

وكانت معلومات استخباراتية ألمانية قد كشفت النقاب عن مقتل عدد من عناصر الحرس الثوري الإيراني ومقاتلين لبنانيين في صعدة، «جرى تشييع جثامينهم خلال الأشهر الثلاثة الماضية في الضاحية الجنوبية من بيروت وفي الجنوب»، غير أن أياً من المصادر المحايدة لم تؤكد أو تنفي هذه المعلومات.

السلفيون يشهرون سيف المواجهة

وبالتوازي مع المواجهة الدائرة بين الجيش اليمني والحوثيين، بدأت تظهر مؤشرات مواجهة قاسية بين السلفيين والحوثيين في محافظة صعدة شمالي اليمن، وقد شهد شهر رمضان الماضي اشتباكاً مسلحاً كبيراً في منطقة «دمّاج» بين الحوثيين وجماعات سلفية على خلفية محاولة جماعة الحوثي منع إقامة صلاة التراويح في مسجد تابع لهذه الجماعة السلفية، فاندلع القتال ليلة الثلاثاء (٨/٢٥)، وأسفر عن مقتل أكثر من ٢٠ شخصاً، إضافة إلى عشرات الجرحى، وكان قد سبق هذه المواجهة بشهر واحد اشتباك مسلح بين الحوثيين ومجموعة قبلية تابعة لـ«التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون) بمحافظة الجوف القريبة من صعدة، وذلك إثر خلاف على مسجد.

وقد جاءت هذه المواجهات في وقت أعلنت فيه جماعات سلفية عدة وقوفها مع الرئيس علي عبدالله صالح في مواجهة المتمردين، وكان الشيخ محمد المهدي (جمعية الحكمة اليمنية) قد قال مؤخراً على هامش «الملتقى السلفي العام» الذي شارك فيه نحو ٨٠٠ شخصية سلفية: «إن السلفيين سيكونون مستعدين للدفاع بالسلاح عن الوحدة إن اضطروا لذلك».

بالمحصلة، ثمة خطر جدي يحدق باليمن، فإضافة إلى تنامي الجماعات السنية ذات الأفكار المتطرفة فيه، تحاول جماعة الحوثي خلخلة النسيج اليمني بشكل غير مسبوق، كما يشهد الجنوب حراكا انفصالياً لافتاً.

وإذا كان اليمن يعاني من ضغوط أمريكية مزعجة وتدخلات فظة لضرب الجماعات السلفية الجهادية، فإنه يعاني أيضاً من تدخلات إيرانية خطيرة، باتت تهدد وحدة اليمن، لا سيما بعد تناغم جماعة الحوثي مع الانفصاليين في الجنوب.■

هل صحيح؟؟..

معلومات استخباراتية ألمانية كشفت النقاب عن مقتل عدد من عناصر الحرس الثوري الإيراني ومقاتلين لبنانيين في صعدة

يمكننا القول بثقة: إنه ببدء مناقشة حزمة الإجراءات والقوانين التي يعتزم حزب «العدالة والتنمية» إقرارها في البرلمان التركي بشأن المسألة الكردية، تكون تركيا قد دخلت عهداً جديداً يطلق عليه المراقبون «الجمهورية الثانية».

تركيا تدخل عهد الجمهورية الثانية

بقلم: د. عصام العريان

هذه المناقشات بدأت في يوم ذكرى وفاة مؤسس الجمهورية الأولى «مصطفى كمال أتاتورك» (١٠نوفمبر١٩٣٨م)؛ مما أدى إلى صخب شديد وعراك بالأيدى بين ورثة «أتاتورك» من غلاة العلمانيين وأعضاء «حزب الشعب» اليساري، وبين أغلبية النواب المنتمين إلى حزب «العدالة والتنمية» المحافظ ذي الجذور الإسلامية، ولا شك أن اختيار اليوم يحمل دلالة رمزية لا تخفى على المراقبين، وهو يعني انقطاعاً مع سياسة قديمة والبدء في سياسة جديدة، أو نهاية الجمهورية الأولى وبداية الجمهورية الثانية.

الحزمة المقترحة من القوانين والإجراءات تتعلق بأحد أهم وأخطر القضايا التي توارثتها الحكومات المتعاقبة، وهي «المسألة الكردية»، وتسببت في مواجهات دامية بين «حزب العدالة الكردستاني» بقيادة «عبدالله أوجلان» الذي يقبع في زنزانة انفرادية في جزيرة منعزلة بعد عملية ناجحة للقبض عليه في «كينيا»، وبين الجيش التركي على مدار عقود من الزمن، سالت فيها أنهار الدماء، وراح ضحيتها مئات الأتراك من الجانبين، وتم تدمير عشرات القرى في جنوب شرقي تركيا، وتسببت في توتر دائم على الحدود بين تركيا وبين سورية والعراق، وأصبحت إحدى أهم العقبات التي تواجه انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي؛ لأنها من جهة عظّمت دور الجيش التركي بصورة ضخمة جداً؛ مما أدى إلى سيطرته على الحياة السياسية، وتدخله الدائم في حل الحكومات، والقيام بعدة انقلابات على الحياة الديمقراطية ضد الحكومات اليمينية واليسارية، معتدلة كانت أو إسلامية، وأيضاً تشوّه سجل تركيا في ملفين مهمين جداً بالنسبة إلى أوروبا يتعلقان باحترام حقوق الإنسان واحترام الخصوصيات الثقافية.

لقد سار حزب «العدالة والتنمية» بخطوات ثابتة، وعزز مكانته الشعبية والإقليمية والدولية خلال السنوات القليلة الماضية؛ مما يؤذن ببداية عهد جديد فعلاً في تركيا الحديثة.

وقد حافظ الحزب على ثقة الشعب به، ونجح في اجتياز اختبار الانتخابات المحلية والعامة، رغم تراجعه الطفيف في المحليات.

السبب الرئيس في ذلك هو زرع أمل واقعي في نفوس الشعب التركي لتحقيق الاستقرار والأمن ومعه الازدهار الاقتصادي، والسعي جدياً لتحقيق حلم الأتراك القديم في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، كل ذلك تحقق وفق خطة مدروسة وبحكمة شديدة وبخطوات وئيدة وبطيئة لكنها متلاحقة.

أفشل الحزب كل خطط خصومه من العسكريين والسياسيين لإخراجه من الحكم أو الانقلاب عليه أو إثارة الجمهور العلماني ضده وضد سياساته، واستخدم الحزب أغلبيته البرلمانية القوية - التي تعززت في الانتخابات البرلمانية الثانية - بذكاء شديد لإجراء تعديلات دستورية وقانونية تحجّم دور الجيش، وتغل يد المحكمة الدستورية العلمانية عن حل الأحزاب، الذي تسبب في تعويق الحياة الديمقراطية وإفساد الحياة السياسية وقطع الطريق دوماً على الأحزاب ذات الجذور الإسلامية.

لم يُستدرج الحزب إلى معارك داخلية أيديولوجية مثل قضية الحجاب، بل تعامل معها بحكمة مثيرة للإعجاب، وتراجع عن مشروع قانون ولو إلى حين، ولم ينظم مظاهرات ضخمة لمواجهة مظاهرات العلمانيين؛ حتى لا يتسبب في توتر داخلي يؤدي إلى تدخل الجيش بذريعة القلاقل والاضطرابات.

نجح الحزب في كسب تأييد خارجي مهم في أمريكا وبعض دول أوروبا، رغم معارضة فرنسية شديدة وتمنّع ألماني، وكان شعاره أنه يقدم حلاً وسطاً بين العلمانيين المتطرفين والخوف الشديد في الغرب من الإسلاميين (الإسلاموفوبيا)، فطرح ما سماه «العلمانية المؤمنة»، وهو ما يجد صداه في أمريكا نفسها وبعض دول أوروبا، مثل بريطانيا حيث للدين دور رئيس فيها، وهذا ما يجعله محل دراسة المهتمين بالظاهرة الإسلامية كحل وسط لإشكالية دمج القوى والتيارات الإسلامية في الحياة السياسية، وإمكانية مشاركة الأحزاب الإسلامية في الحكم أو تولي الحكم تماماً، وهي تجربة ما زالت في بدايتها وفي ظروف خاصة جداً لتاريخ تركيا وعلاقاتها مع أوروبا والتطرف العلماني الذي رسخه «مصطفى كمال»، وورّثته ضد كل مظهر إسلامي، إلا أنه لم ينجح في اقتلاع العقيدة والدين من قلوب ونفوس الأتراك.

حزب «العدالة والتنمية» يسير بخطوات ثابتة.. ونجح في تعزيز مكانته الشعبية والإقليمية والعالمية خلال أعوام قليلة

حكمة الحزب الحاكم في تعامله مع القضايا الأيديولوجية الداخلية أغلقت أبواب الفتنة وأثارت إعجاب الجميع

اليوم يصنع الأتراك بقيادة حزب «العدالة والتنمية» ورجاله تاريخاً جديداً لتركيا، في حين يتدهور الوضع العربي من بلد إلى بلد، ويخرج العرب تدريجياً من التاريخ بعد فشل ذريع لمشروع الدولة الوطنية القومية الذي بدأ بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية؛ لغياب الرؤية، وفقدان البوصلة، وانعدام الحريات العامة، والتردد في إرساء حياة ديمقراطية.

فهل كان السبب كما يقول البعض: هو علمانية تركيا أم ديمقراطيتها؟ وهل العلمانية كما يدعي البعض شرط لازم لحياة ديمقراطية؟ هذا سؤال مهم يحتاج إلى بحوث معمقة ودراسات واسعة، إلا أنني وبسرعة ضد القول بأن السبب هو علمانية تركيا، وقد أثبتت تجارب عديدة أنه لا ارتباط بين العلمانية والديمقراطية، وإلا فإننا بذلك نضع عقبة كبيرة جداً ضد التحول الديمقراطي في بلاد المسلمين التي لا يمكن لها أن تتخلى عن دينها أو عقيدتها، وستظل تطالب بتطبيق كامل لشريعتها الإسلامية.

نجم الدين أربكان

عبدالله جول

رجب طيب أردوغان

في خطوات ثابتة راسخة قام الأتراك خلال الشهور القليلة الماضية بالتالي:

- فتح الحدود الجنوبية مع سورية، وتوقيع عدد ضخم من الاتفاقيات مع الحكومة السورية؛ مما يمهد لاتفاقية تعاون إستراتيجي بعد أن كادت المشكلات تهدد بنشوب نزاع مسلح مع سورية قبل شهور.
- توقيع اتفاق تاريخي مع أرمينيا بعد عداوة تاريخية؛ بسبب ما يتذرع به الأرمن من مذابح في عهد الخلافة العثمانية ضد السكان الأرمن.
- تهدئة الأوضاع على الحدود الجنوبية الشرقية مع العراق، وزيارة تاريخية للبصرة وأربيل وفتح قنصلية والتمهيد لأخرى، وفتح الحدود لعودة اللاجئين الأكراد إلى قراهم في جنوبي تركيا، في إطار الخطة الموضوعة لإنهاء المسألة الكردية؛ باحترام الثقافة الكردية، والسماح بقيام أحزاب كردية، وتعليم اللغة الكردية كلغة ثانية في المناطق الكردية، والسماح بإذاعات وتلفزيونات كردية.. إلخ.
- زيارة طهران، والإقرار بحق إيران في امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية.
- زيارة باكستان، والاعتراض على السياسات العربية والأمريكية فيما يتعلق بالأمن والاستقرار في أفغانستان وباكستان، رغم قيادة تركيا لحزب «الناتو» في هذه الآونة.
- السعي الجاد للقيام بأدوار إقليمية في كثير من الملفات الشائكة.
- التوتر الحاصل في العلاقات شبه الإستراتيجية مع العدو الصهيوني، وإلغاء المناورات المشتركة، والاعتراض العلني على السياسات الصهيونية في غزة والقدس؛ مما أدى إلى شهادات متتالية من حركة «حماس» ثم «حزب الله» وإشادة بالدور التركي؛ مما أدى للاستنجاد بهم للتدخل، حيث يغيب العرب أو يتواطأ بعضهم ضد المصالح والثوابت الفلسطينية.

تطورات مهمة وعظيمة نشهدها اليوم في تركيا يمكن أن تكون جسراً للتواصل بين العالم الإسلامي والغرب

نجحت تركيا في رسم معالم واضحة لنظامها الديمقراطي.. فهل تصبح نموذجاً يتعلم منه العرب والمسلمون؟

كانت تلك المشكلات والتوترات من ميراث الجمهورية الأولى التي أرساها «أتاتورك» عام ١٩٢٣م، عندما ألغى السلطنة ثم الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤م، وزرع بذرة القومية التركية المتطرفة، وحاول إغلاق تركيا على حدود متوترة مع كل أو معظم دول الجوار من اليونان إلى روسيا.

الحسنة الوحيدة - إن كان له حسنات - هي أن «أتاتورك» بذر بذرة نظام ديمقراطي في جو علماني صارم، صحيح أنها كانت ديمقراطية متعثرة بسبب تدخل الجيش باستمرار في انقلابات متتالية عليها، إلا أن نزاهة الانتخابات، وحرية تشكيل الأحزاب، ووعي ونضج الشعب التركي، وتمسكه بجذوره الإسلامية ورسوخ العقيدة الإسلامية في قلوب الأتراك، وتصميم وعزم رواد الحركة الإسلامية باختلاف فصائلها من: «سعيد النورسي»، و«نجم الدين أربكان»، و«فتح الله كولن»، وانتهاء بـ«عبدالله جول»، و«رجب طيب أردوغان» على الاستمرار في العمل والتقدم خطوة بعد خطوة رغم كل العثرات والمشكلات، كل ذلك أدّى إلى تطورات مهمة وعظيمة، نشهدها اليوم في تركيا التي يمكن أن تكون جسراً بين العالم الإسلامي والغرب؛ لإنهاء عداوة تاريخية ما زالت قائمة بسبب الحروب المتتالية في العراق، وأفغانستان، والاحتلال الصهيوني للمقدسات الإسلامية وأرض فلسطين، والنزاعات المستمرة التي تشتعل بفعل التدخلات الغربية في بلادنا، والاستنزاف المستمر لثرواتنا، والتأييد المتواصل للدكتاتوريات الجاثمة على صدورنا.

نجحت تركيا في حل معظم مشكلاتها الحدودية تمهيداً لانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، بحيث أصبحت حدودها المتوقعة آمنة، كما نجحت في رسم معالم واضحة لنظامها الديمقراطي.. فهل تصبح تركيا النموذج الذي يتعلم منه العرب والمسلمون؟■

سيناريوهات خطيرة قد تقود المنطقة إلى «سايكس بيكو» جديدة

مؤامرات أمريكا والغرب لتقسيم باكستان لا تتوقف

منذ قيام أمريكا والدول الغربية باحتلال أفغانستان ومن بعدها العراق في إطار الحرب المزعومة ضد الإرهاب، أصبحت باكستان محط أنظار واهتمام الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها من أكبر الدول الإسلامية، وأيضاً الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك سلاحاً نووياً، لذلك حذر العديد من مراكز الدراسات داخل باكستان وخارجها من سيناريوهات خطيرة تتمحور جميعها في إطار مؤامرة غربية تقودها الولايات المتحدة لتقسيم باكستان إلى دويلات صغيرة، والقضاء على قوتها النووية، ومن أهم هذه السيناريوهات:

إسلام آباد: «ميديا لينك»

أولاً: مؤامرة لاستقلال «البشتون» وضمهم إلى أفغانستان

يشير عدد من المعاهد الإستراتيجية النشطة - من بينها معهد الدراسات السياسية، ومعهد الدراسات الإقليمية، ومعهد الدراسات الإستراتيجية - إلى أن ثمة مؤامرة ينسج لها مسؤولون أفغان وأجانب هدفها تقسيم باكستان من خلال حمل السكان البشتون على المطالبة بالاستقلال عن باكستان، والانضمام إلى أفغانستان بصفتهم سكاناً من أصول أفغانية.

ويرى أصحاب هذه الرؤية أن هناك تطهيراً عرقياً في مناطق البشتون فقط؛ حيث يتم شن حملات منظمة ضدهم سواء من قبل الجيش الباكستاني الذي يلاحق المسلحين أو طائرات التجسس الأمريكية التي تقتل السكان البشتون بدعوى البحث عن زعماء الإرهاب في المنطقة، وتقدر المعاهد أن هناك ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص من سكان البشتون قُتلوا في أعمال عنف منذ عام ٢٠٠٢م وإلى يومنا هذا، كما تقدر أن هناك أكثر من مليوني شخص من سكان البشتون غادروا المنطقة أو أصبحوا يعيشون حياة الرُّحّل بسبب الأوضاع الأمنية، كما أن هناك ما لا يقل عن عشرة آلاف بشتوني باكستاني قد غادر مناطق القبائل وأصبح يعيش اليوم في ولايات «خوست»، و«بكتيا»، و«بكتيكا» داخل أفغانستان بعد أن أعطت حكومة «حامد كرزاي» أوامرها بإسكانهم وإيوائهم على حساب الحكومة.

ويوضح المراقبون أن هناك مؤامرة تُخطط لباكستان ستكون نهايتها انتفاضة سكان البشتون القاطنين في مناطق القبائل وانضمامهم إلى المسلحين، والمطالبة بضمهم إلى بلدهم الأم أفغانستان، والاستقلال عن باكستان.

ثانياً: مؤامرة أمريكية للاستحواذ على القدرات النووية

يرى عدد من الخبراء في باكستان -يتقدمهم ضباط جيش ومخابرات سابقون - أن هناك رغبة أمريكية في الاستيلاء على القدرات النووية الباكستانية لضمان عدم وقوعها في أيادٍ غير آمنة.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الأمريكيين يقفون وراء التدهور الأمني الحاصل في باكستان ويقومون بتغذيته وزيادة إشعال ناره سواء من خلال انتهاك سيادة باكستان واستقلالها بالهجوم الجوي على أراضيها، إذ إنهم يواصلون شن هجمات جوية منظمة شبه أسبوعية على مناطق سكنية داخل باكستان تقع بالقرب من الشريط الحدودي مع أفغانستان وفي مناطق القبائل، واستمروا في انتهاك سيادة باكستان منذ عام ونصف العام دون توقف، حيث شنوا أكثر من ٥٠ هجوماً منذ بداية عام ٢٠٠٨م، كان من بينها ٩ هجمات جوية منذ بداية عام ٢٠٠٩م، وأدت هذه الهجمات في معظمها إلى قتل أكثر من ٦٠٠ شخص غالبيتهم كانوا من السكان المحليين.

ولكن الأسوأ هنا - كما يقول قادة أمنيون وعسكريون - أن الهوة بين الدولة والسكان في ازدياد وابتعاد، وهو ما يشكل علامة غير سارة لباكستان، إذ إنه في حال سقطت هيبة الدولة خاصة في المناطق ذات الغالبية البشتونية، فإن ذلك قد يهيئ المنطقة إلى تحديات مختلفة قد تصل إلى درجة المطالبة بالاستقلال عن باكستان أو رفع مطالب الاستقلال الذاتي أو التمرد على الحكم وحدوث الفوضى في البلاد، وإذا وصلت الأوضاع إلى هذا الأمر فإن الأمريكيين قد يستغلونه لزعم أن السلاح النووي الباكستاني في خطر وأن عليهم حمايته من السقوط في يد «طالبان» والإرهابيين و«القاعدة»، ويمكنهم من خلاله تحقيق رغبتهم القديمة في الوصول إلى مفاتيح السلاح النووي الباكستاني والسيطرة عليه.

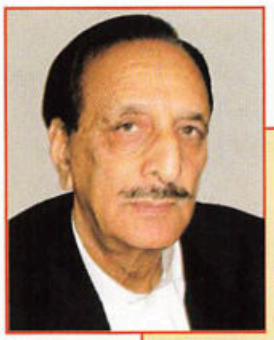

«راجا ظفر الحق»: مؤامرة هندوسية صهيونية إمبريالية هدفها إخضاع باكستان وجعلها تستسلم لأطماع الدول المعادية

أكثر من مليوني شخص من «البشتون» غادروا مناطقهم وأصبح الكثيرون منهم يعيشون حياة الرحّل بسبب التدهور الأمني

ثالثاً: ردود فعل غاضبة.. والتعاطف مع مشروع «طالبان»

يؤكد بعض الباحثين أن الهجمات الأمريكية في باكستان وزيادة التدهور الأمني فيها منذ عام ٢٠٠٧م أحدث ردود فعل غاضبة لدى سكان القبائل؛ بسبب قتل عدد كبير من المدنيين الأبرياء، من بينهم نسبة كبيرة من النساء والأطفال والمسنّين في الغارات الأمريكية.

ويقول د. أحمد راشد ملك الباحث في معهد الدراسات السياسية في إسلام آباد: إن الهجمات الأمريكية على مناطق القبائل والشريط الحدودي - التي شهدت تصعيداً كبيراً منذ شهر سبتمبر ٢٠٠٨م وحتى مارس ٢٠٠٩م، حيث بلغ عددها ٣٧ هجوماً جوياً - قد زادت ردود الغضب المحلي وزادت تعاطف السكان المحليين مع مشروع «طالبان»، ودفعت عدداً كبيراً منهم إلى إعلان انضمامه إلى «طالبان»، انتقاما من الهجمات الأمريكية، خاصة الأشخاص الذين فقدوا ذويهم وأعز ما لديهم، إذ راحوا يبحثون عن طريق للانتقام من هذه الهجمات فوجدوا في حركة «طالبان» الإطار المناسب الذي يمكنهم من خلاله تحقيق ذلك.

رابعاً: مؤامرة دولية متعددة الأطراف لتقسيم باكستان

يرى عدد من المراقبين داخل باكستان وخارجها أن التصعيد الأمني الحاصل اليوم في باكستان، وانفجار موجة خطيرة من أعمال العنف، وظهور جماعات مسلحة منظمة في مناطق مختلفة من البلاد وخاصة في إقليم القبائل، إلى جانب الهجمات المنظمة من قبل الطائرات الأمريكية على أراض تُعَدّ جزءاً من السيادة الباكستانية، هو في حقيقة الأمر مؤامرة دولية تشارك فيها دول معادية لاستقلال باكستان واستقرارها وبقائها دولة موحدة ومتماسكة، ودولة نووية وقوة عسكرية في المنطقة.

وفي هذا الصدد يقول الأمين العام لحزب الرابطة، وأمين عام المؤتمر الإسلامي في باكستان «راجا ظفر الحق»: إن باكستان تواجه بالفعل مؤامرة دولية لتقسيمها وتفكيكها وإضعافها وحرمانها من مصادر قوتها اليوم، محذراً من أن باكستان تقع اليوم ضمن مؤامرة دولية هندوسية صهيونية إمبريالية هدفها إخضاع باكستان، وجعلها تستسلم لمطالب الدول المعادية وتوافق على أطماعها في المنطقة.

الهجمات الأمريكية على مناطق القبائل أشعلت الغضب المحلي وزادت تعاطف السكان المحليين مع «طالبان» والانضمام إليها

مؤامرة لدفع «البشتون» في مناطق القبائل للانتفاضة والانضمام إلى المسلحين والمطالبة بالاستقلال عن باكستان

ويرى عدد آخر من الخبراء - منهم «رشيد أحمد خان»، و«إقبال شيما»، أن ما تشهده باكستان اليوم هو نتيجة أمرين لا ثالث لهما، أولهما السياسة الباكستانية الخاطئة للحكومة العسكرية السابقة، وثانيهما وجود مؤامرة دولية ومخطط لاستهداف باكستان من خلال إضعافها وتحويلها إلى دولة مريضة لا تستطيع مقاومة التحديات ومواجهتها، وسيعطي هذا الانطباع إلى العالم أن الدولة التي تملك أربعين رأساً نووياً أصبحت على مقربة من الانهيار والتفكك، وأن خطر سقوط هذه الرؤوس النووية في يد «طالبان» الباكستانية أو تنظيم «القاعدة» أمر غير مستبعد، وعليه يجب أن يتحرك المجتمع الدولي للسيطرة على الأوضاع من خلال تدخل مباشر في شؤون باكستان.

ويرى المراقبون أن السيناريو المخطط له من قِبَل كل من الهند والولايات المتحدة والكيان الصهيوني ودول أخرى معادية لاستقلال باكستان سيبقى سيناريو على الأوراق، ولن يُكتب له النجاح ما دام الباكستانيون موحدين، ويفهمون اللعبة الدولية والخطر الذي يستهدفهم.

«سايكس بيكو» جديدة

وفي النهاية لابد من التأكيد أن باكستان كغيرها من دول العالم الإسلامي اليوم، وخاصة أفغانستان والعراق والصومال والسودان وغيرها من الدول الإسلامية التي تقع في فوهة بندقية الغرب، ويحاول انتهاك استقلالها وسيادتها والإطاحة بها، لكن الوعي بمثل هذه المؤامرات سيجعلها تفقد سحرها وهدفها، وتنتهي كما انتهت في مغامرات سابقة.

إن أي تدهور في باكستان أو تحويلها إلى منطقة مهددة بالتحول إلى دويلات صغيرة سيكون قد مهد الطريق إلى «سايكس بيكو» جديدة في العالم الإسلامي، ويمهد لمزيد من التشرذم داخل المنطقة الإسلامية وتهديدها أكثر.■

ليس هناك اتفاقية دولية حول دولة من دول العالم أثارت جدلاً منذ توقيعها حتى يومنا هذا مثل «اتفاقية دايتون» للسلام في البوسنة، التي وقعها في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م رؤساء البوسنة وكرواتيا وصربيا: «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م)، و«فرانيو توجمان» (توفي بالسرطان عام ١٩٩٩م)، و«سلوبودان ميلوسوفيتش» (مات في السجن التابع لمحكمة لاهاي عام ٢٠٠٦م)، وضمنت الاتفاقية عدة دول في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا.

مخاوف من إرضاء الصرب على حساب مسلمي البوسنة

«اتفاقية دايتون».. وجدل مستمر بعد ١٤ عاماً على توقيعها!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وقد تبين عوار الاتفاقية المفروضة سريعاً، حيث حصل الصرب على كيان أشبه ما يكون بالدولة المستقلة، سرعان ما بدأت تتقوقع داخل حدودها وفق اتفاقية دايتون (٤٩ في المائة)، متناسية أنها جزء لا يتجزأ من البوسنة، وعملت كثيراً على النأي بنفسها عن المؤسسات المركزية للدولة، مثل السعي للسيطرة على ممتلكات الدولة، وعلى إقامة مؤسسات موازية لها في «جمهورية صربسكا»، وفق اسمها في «اتفاقية دايتون»، والتهديد من حين لآخر بتنظيم استفتاء على الاستقلال، رغم أن «اتفاقية دايتون» التي تتحجج بها لا تسمح لها بذلك.

وأثناء المحادثات التي جرت بين كبرى الأحزاب السياسية في الشهور القليلة الماضية سعى صرب البوسنة لتمرير طلب حق الانفصال، وطالبوا بقية الأحزاب غير الصربية بالموافقة على ذلك، في محاولة لنزع اعتراف بالانفصال، وهو ما لفت الانتباه على المستوى المحلي والإقليمي والدولي إلى خطورة كيان صرب البوسنة على الأمن والاستقرار الدائم في منطقة البلقان وشرق أوروبا، بل القارة الأوروبية والسلم الدولي عموماً. لا سيما وأن صرب البوسنة يرفضون أي تغيير في «اتفاقية دايتون»، ويصرون على البند الرابع في الاتفاقية الذي يحيل أي تغيير لاتفاق داخلي بين الكيانين الصربي والفيدرالي، وبالتالي يرفضون فرض أي اتفاقية لإصلاح «دايتون»، رغم أن «اتفاقية دايتون» نفسها كانت مفروضة هي الأخرى من جهات خارجية، في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

آراء مختلفة

وبعد فشل كل الجهود الذاتية للتوصل إلى اتفاق بخصوص الإصلاحات التي يطالب بها الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، بدأت الجهات الغربية مساعي للتوصل إلى

ميلوراد دوديك: غير مستعدين لمناقشة أي قضايا قد تهدد الامتيازات التي تتمتع بها جمهورية «صربسكا»!

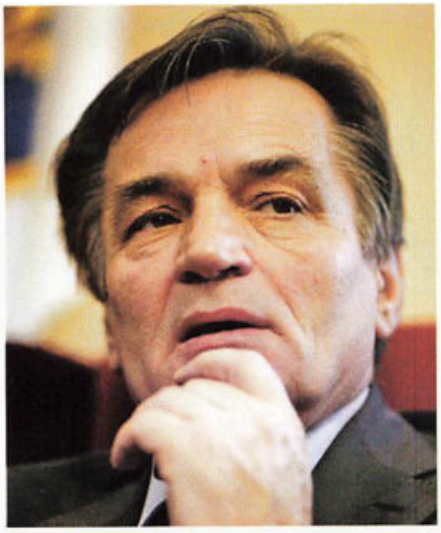

د. حارث سيلاجيتش: التصويت على الإصلاحات داخل برلماني الكيانين الفيدرالي والصربي أكبر عقبات الحل السياسي

الإصلاحات المطلوبة، حيث عقد يوم ٩ أكتوبر الماضي مؤتمر دولي لهذا الغرض.. وأمهل ممثلو الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية قادة الأحزاب البوسنية السبعة الكبرى من الطوائف الثلاث: البوشناق والصرب والكروات مدة عشرة أيام لبلورة موقف محدد من مشروع الإصلاحات الذي تم إعداده لهذا الغرض، والذي وصفته بعض الدوائر بالمهم، بينما أطلقت عليه أخرى وصف «العملية التجميلية»!

وقد شهدت قاعدة «بوتمير» (إحدى ضواحي العاصمة البوسنية سراييفو) اجتماعاً ضم زعماء كبرى الأحزاب السياسية، بحضور مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي، «أولي رين»، ووزير خارجية السويد «كارل بيلت» الذي ترأس بلاده الاتحاد الأوروبي حالياً، ونائب وزيرة الخارجية الأمريكية «جيمس شتاينبيرج».

وأوضح «رين» أن مهامه وبقية ممثلي الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تتمحور حول «تغيير الدستور».. وتابع: «أعددنا إستراتيجية للتغيير، وهذا يعني أننا سنتحدث فيما من شأنه أن يحقق تقدماً على صعيد الاندماج في الاتحاد الأوروبي».. وأكد أن

المحادثات ستستمر، وستتطرق إلى جميع الإصلاحات المطلوبة وفي مقدمتها إصلاح الدستور.

وقال رئيس حزب العمل الديمقراطي، «سليمان تيهيتش»: «إصلاح الدستور، شرط مهم لتوحيد الدولة، وهذا الاجتماع من شأنه وقف عرقلة الإصلاحات المطلوبة التي ستقودنا إلى الاندماج في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي».. وطالب بوجود محكمة دستورية عليا تقضي في الخصومات السياسية والقضايا الإستراتيجية كما في معظم دول العالم.

في حين تطرق «د. حارث سيلاجيتش» (عضو مجلس الرئاسة وزعيم حزب «من أجل البوسنة») إلى أهمية «إلغاء التصويت على الإصلاحات داخل برلماني الكيانين الفيدرالي والصربي، والتي اعتبرها أكبر عقبة في طريق الحل السياسي». وقال: «من المهم جداً أن تكون ممتلكات الدولة في مقدمة خارطة الإصلاح».

بينما لم يُبْدِ صرب البوسنة، ولاسيما حزب «الاشتراكيين المستقلين» الذي يقوده رئيس الوزراء «ميلوراد دوديك»، أي حماس لتغيير الدستور، ويصرون على ما وصفه «دوديك» نفسه بـ«إغلاق مكتب البعثة الدولية التابعة للأمم المتحدة»، وقال: «نحن غير مستعدين لمناقشة أي قضايا من شأنها أن تهدد الامتيازات التي تتمتع بها، جمهورية صربسكا».

نزعة انفصالية!

ولأن صرب البوسنة ينزعون للانفصال وينتظرون الوقت المناسب لذلك، فقد أعرب «دوديك» عن موقف يؤكد ذلك، فقال: «جمهورية صربسكا ليس لديها رغبة في تغيير الدستور، ولكن يمكننا الاستماع لأفكار الآخرين»، (كما لو أن جمهوريته دولة مستقلة!)، وأضاف: «إن الاجتماع كان فرصة لتوضيح موقفنا حيال تغيير الدستور، بأننا غير معنيين، وأن البند الرابع في «اتفاقية دايتون»، يشير إلى أن مؤسسات جمهورية «صربسكا» - وليس الأحزاب - هي من يحق لها إعطاء رأيها في تغيير الدستور».

وأكد «دوديك» - الذي يُعَدُّ أخطر من زعيم صرب البوسنة سابقاً «رادوفان كراجيتش» وفق بعض المصادر - أن اجتماعات «بوتمير» لم تتطرق لمسألة إغلاق مكتب البعثة الدولية، وتركزت على تغيير الدستور، وممتلكات الدولة، ونظام التأشيرة.. ورفض أن يكون للأوروبيين والأمريكيين دور في تغيير الدستور؛ «لأنهم لم يصوتوا عليه» حسب تعبيره.. كما هدد بمقاطعة المحادثات إذا استمر الأوروبيون والأمريكيون في التدخل في الإصلاحات الدستورية، رغم أن «اتفاقية دايتون» من إنتاجهم.

أولي رين: أعددنا إستراتيجية للتغيير.. وهناك محادثات حول جميع الإصلاحات المطلوبة وفي مقدمتها إصلاح الدستور

سليمان تيهيتش: إصلاح الدستور شرط مهم لتوحيد الدولة.. ولابد من محكمة دستورية عليا تنظر القضايا الإستراتيجية

وكانت الجولات السابقة من المحادثات الداخلية حول إصلاح الدستور قد انتهت إلى لا شيء، بعد أن تقدم «دوديك» بطلب إعطاء صرب البوسنة الحق في إجراء استفتاء على الانفصال عن البوسنة، وقال: إن ما وصفهم بالأجانب لا يمكنهم فعل شيء، «نحن لا نرغب في تدخلهم لإصلاح الدستور ولا يمكنهم ذلك»، وقال: إن أي «تغييرات يجب أن يوافق عليها برلمان صرب البوسنة».

في حين أعربت الأحزاب الكرواتية عن أملها في أن تساهم مساعي تغيير الدستور في منح الكروات ما وصفوه بالحقوق، لكنهم أكدوا أن مطالبهم لن تتحقق بين عشية وضحاها. وقال رئيس «التجمع الكرواتي الديمقراطي» «دراجن تشوفيتش»: إن «الكروات لا يمكنهم القبول بحل جديد يبقي البوسنة مقسمة بين كيانين».

موقف أوروبا وأمريكا

المسؤولون الأوروبيون والأمريكيون لم يرغبوا في الحديث عن سير المفاوضات، لكن وزير خارجية السويد «كارل بيلت» - بعد إلحاح من الصحفيين - قال: «لا بد من تحقيق إصلاح في الدستور من أجل التقدم إلى الأمام، فهناك مسائل في الدستور لابد من حلها لإرساء السلام.. ونحن لا نرغب في بقاء البوسنة متأخرة عن مسيرة دول المنطقة، ولا نرغب في أن تُستثنى البوسنة من نظام إلغاء تأشيرة دخول مواطنيها لدول الاتحاد الأوروبي»، وهو ما أشار إليه مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي «أولي رين».

أما «شتاينبيرج» فقد أوضح أنه «يجب على جميع الأحزاب أن تدرك أنها لن تحصل على جميع مطالبها.. وهذه فرصة للتقدم إلى الأمام».. واعترف بوجود مصاعب قائلاً: «لا يمكننا تحقيق كل شيء ولكن يمكننا تحقيق تقدم مهم يمكن البوسنة من الاندماج في الشراكة الأورو-أطلسية.. وسنتوصل إلى اتفاق في الاجتماع القادم».

ما يُخشى منه حقاً أن يتم إرضاء الصرب مرة أخرى على حساب البوشناق المسلمين، بمنحهم حق التصرف في ممتلكات الدولة، بل في ممتلكات الأوقاف التابعة للمشيخة الإسلامية، ومنها عدد من المساجد.. وكان الصرب قد حولوا مسجداً إلى مقهى يُباع فيها الخمر في «تربينيا» (شرقي البلاد)، إضافة لمنحهم امتيازات تخول لهم السيطرة على الأمن، ولا سيما الاستخبارات، والقضاء، وشرطة الحدود كما هي الحال الآن.. وكان المسلمون قد احتجوا في وقت سابق على الجهات الدولية، ولا سيما الأمريكية، واشتكوا من سياسة عدم الثقة فيهم من قبل الغرب.■

هل مازلنا أمة يجمعها دين واحد وزمان واحد ومكان واحد رضينا أم أبينا؟ أم أصبح الجهل بالدين، واختلاف قيم الأجيال وتفرقها وصعوبة الحدود الجغرافية والعصبية من مشتتات الأمة! فيفوقنا الدواب والطيور في صناعة الأمة عندما نرى قدرتها على الاجتماع على سنة واحدة وبنظام دقيق، قال تعالى: ﴿ وَمَا من دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام:٣٨).

الولاء ومناعة الأمة

د. منال أبو الحسن (*)

وعندما يختلط الحابل بالنابل، والصالح بالطالح، وتنقلب المفاهيم وتتغير، ويشيع استخدام ما شوه منها، يضيع المصطلح برمته، وتفقد الأمة ثابتاً أساسياً من ثوابتها، فلا يبقى أمامنا غير أن نصحح مفاهيمنا ونؤصلها ونحترم معناها، ونتغنى بها ولا نرضى بغيرها بديلاً، ساعتها يتشكل الجسد بكل تفاصيله، وتتكامل أعضاؤه لينشئ ثمرة الود والرحمة والعطف.

تشويه الصورة

إن العديد من الكتاب لجؤوا إلى تشويه صورة أمة الإسلام من خلال استخدام مصطلحات لم يستطع البعض العمل بها في إطار الشريعة وبما يرضي الله ورسوله، وتجاهلها الكثير، إما عن قصد، أو عن جهل، أو خوفاً من استخدامها بعدما تشوهت واختلطت بغيرها وجرِّمت أحياناً.

ومصطلحا «الولاء والبراء» ربما يدخلان ضمن هذا الحديث، ومن المؤكد أنهما أصبحا يظهران على الساحة السياسية والإعلامية دون أن يأخذا حقهما التربوي والدعوي، ومما يدعو للكتابة في هذين المصطلحين ما أصاب الأمة من وهن وتعصب، وموقف العرب من قضية القدس وأحداث غزة، والموقف الأمريكي تجاه المسلمين، مما أسموه «الإرهاب»، والموقف الدولي وجمعيات حقوق الإنسان من ردود الفعل السياسية تجاه المسلمين في مواقف عديدة من العالم.

تجلي المفهوم

لم يصبح الولاء إذن قاصراً على تشبه المسلمين بالكافرين في المأكل والملبس والتسمي بأسمائهم، ومدحهم والإشادة بهم بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم؛ وإنما تجلى المفهوم بالصوت والصورة والألوان للفاهم والجاهل، وللمخلص والمنافق، وللصغير والكبير.

فقد تناول بعض الكتاب مفهوم «الولاء والبراء» لكي يشيع في الإعلام العربي صورة ذهنية سيئة عن الاتجاهات الإسلامية المتعددة، من حيث سوء فهم الإسلام واتجاههم الإرهابي، وكتب آخرون حول ضعف قدرتهم على الاندماج في المجتمع، واتهمهم البعض بالتخلف والرجعية وتكفير المسلمين، وتقسيم المجتمع المسلم إلى مسلمين ومكفرين للمسلمين؛ وذلك مع وجود العديد من الاتجاهات المعتدلة التي تأخذ وتعمل بصحيح الدين، والتي وضعت أصولاً لحركتها تضبط الفهم وتوازن العمل، ومن هذه الأصول ما يقر بأننا: «لا نُكفِّر مسلمًا أقرَّ بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدَّى الفرائضَ برأي أو معصية، إلا أن أقرَّ بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذَّب صريحَ القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر»، ومثل هذه الأصول تمثل مرجعاً ثابتاً لا يتزعزع وقت الأزمات، وتمثل رداً رادعاً لكل من حاول النيل من ثوابت الأمة ومن

(*) كلية الإعلام جامعة ٦أكتوبر

خيريتها.

مواقف عديدة: إن مفهوم «الولاء والبراء» لا يمكن أن نتناوله من اتجاه واحد في حياتنا الدنيا لأنه أوسع مما يتصوره البعض، فبه حاسة تمكننا من تذوق حلاوة الإيمان، وبه نستكمل الإيمان، وتمتلئ حياتنا بالعديد من مواقف «الولاء والبراء»؛ ففي الغذاء لا ينكر أحد منا سلامة سنة الرسول ﷺ في المأكل والمشرب، وكيفية التوازن الغذائي بعدم الإفراط في الطعام، وتحري الأكل الحلال والطيبات من الرزق والاجتماع على الطعام، وما زال العلم يثبت تأثر صحة البشر بسبب عدم اتباع الفطرة السليمة في الغذاء، ومما ثبت طبياً جراء الانحراف عن الفطرة في الغذاء ارتفاع معدلات مرض الفشل الكلوي، وارتفاع ضغط الدم، وضعف المناعة، ومنها نشر قيم استهلاكية وتغير عادات المستهلك العربي في المأكل والمشرب، مما يضيع قيمة الجماعة التي تميز أمة الإسلام على طريقة «التيك أواي»، وغيرها الكثير مما أصاب الأمة الإسلامية من أمراض جسمية ونفسية واجتماعية وبيئية، فمن نوالي إذن وممن نتبرأ! وعندما تصبح العصبية الرياضية ثغرة تلغي جميع قيم الأمة، لا تستطيع أية قوة مواجهة عواقبها من صراع وتفتت وضياع، وهل ما حدث بين المصريين والجزائريين من حروب إعلامية عصبية، وخاصة بين فئة الشباب، فيما يخص فريقا كرة القدم لدى البلدين، إلا مظهراً من مظاهر ضعف مناعة الأمة!!

فالولاء يقي الأمة الإسلامية من العصبية على جميع المستويات السياسية والرياضية والاجتماعية، مما يرد الفئات المتعصبة إلى رشدها لترى الحق حقاً، ويحجم قوى الجهل والتحيز والمحاباة والعصبية القاتلة، التي تنسي أصحاب الدين القيم نعمة انتمائهم لأمة الإسلام.

دعائم الظلم

وعلى مستوى حقوق الإنسان هل يمكن المفاوضة على حق الإنسان في أرضه وماله؟ لا يمكن أن ينكر أحد منا أو من الآخرين ذلك، ولكن عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين وحقهم في العودة وحقهم في أرضهم وحقهم في الجهاد من أجل الدفاع عن الوطن والعرض والدين، نجد مفهوم «الولاء والبراء» يتجلى للعيان بالصوت والصورة والألوان، فهذا طرف لا تجده مهتماً لا إلى هذا ولا إلى

الولاء لله يحقق لصاحبه استقرار النفس وراحة البال وثقة المرء في نصر الله طالباً حسن الدنيا والآخرة

ذاك، وطرف آخر يتحجج بالاتفاقات الدولية بيننا وبين أعدائنا، ونجد طرفاً ثالثاً ممن لهم دور في المجتمع المدني من خلال الجمعيات والنقابات والنوادي وغيرها، نجدهم يسعون لكسب مزيد من الرأي العام المساند لقضيتهم، قضية حقوق الإنسان، أما الطرف الرابع فهم واضحون ومصرون على الظهور مخالفين للقانون الدولي ولحقوق الإنسان التي يدعون إليها أصلاً للحصول على مزيد من الحقوق التي تتعدى جميع حقوق الآخرين، وتتخطى جميع القيم الإنسانية، فلا يكتفي هذا الطرف برفض حقوق الناس، ولكنهم يستخدمون كل ما أوتوا من قوة في تثبيت دعائم ظلمهم على مسمع ومرأى من المجتمع الدولي، وباستخدام جميع الضغوط المادية والنفعية لترويض ضعافي النفوس والقلوب، وكسبهم في صفوفهم. وهنا يظهر لمن الولاء وممن البراء.

دعوة سياسية

وعلى مستوى الدبلوماسية الدولية وفي الوقت الذي اتهم فيه الولاء والبراء بأنهما يقسمان اتجاهات المسلم إلى قسمين، لا ثالث لهما، فإما الولاء لله والبراء من غيره، وإما غير ذلك، نجد من يطلق شعار: «من ليس معنا فهو ضدنا»، واعتبره منطلقاً لعلاقاته الخارجية ضد ما سماه «الإرهاب»، ودافعاً أساسياً لإطلاق الحرب على المسلمين.. فهذه دعوة سياسية صريحة للولاء والبراء على الطريقة الأمريكية الإرهابية، فالموالاة لأمريكا طريق السلامة الدولية والداخلية، وطريق الاستقرار السياسي للموالين لها، وطريق لتلقي المساعدات المادية والتكنولوجية والإستراتيجية، وسبيل للوقاية من العقوبات السياسية والاقتصادية، فمن نوالي؟ وممن نتبرأ؟

هل تجريم تقرير «جولدستون» لما فعله اليهود في غزة يمثل إجابة مخزية كافية لمن أيدوهم.. أم مازالوا على برائهم؟!

ونرى نماذج أخرى للولاء والبراء على الطريقة التكنولوجية الحديثة، فيما شكله شباب على موقع لـ«فيس بوك» على الإنترنت من خلال مجموعة: «عفواً لست متضامناً»، فقد تبرأت من مناصرة أهل غزة وهم تحت الحصار وتحت النار، لأسباب سياسية، أو دعائية، أو غير ذلك، بغض النظر عن حقوق الإنسان، وعن المغتصب، قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾(المائدة).

إجابة مخزية

فهل ما أصدره تقرير «جولدستون» من تجريم لليهود يمثل إجابة مخزية لهم أم مازالوا على برائهم؟! وعلى المستوى الدولي والتحرك لنصرة المظلوم وحقوق الإنسان ظهر الولاء جلياً واضحاً، أدهش الموالي وغير الموالي للمسلمين، وأبكى كثيراً منهم، واختلطت ساعتها المشاعر والأحاسيس تجاه الموقف المخزي، لمن ساند العدو الظالم بعدم إدانة أو تأجيل إدانة الأعمال الإجرامية، والقتل العمد للمدنيين، ومحاربة شعب محاصر على مرأى ومسمع من العالم، حتى قالوا عن المدنيين المحاصرين بأنهم: «هم الذين اختاروا مصيرهم وليس نحن»، فمن يوالي هؤلاء وممن يتبرؤون! قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾(المائدة).

الولاء لله

إن «الولاء والبراء» لا يمكن أن يختفي وراء الكلمات أو المواقف الكاذبة، فهو واضح وصريح، حتى ولو حاول الفرد أو الإعلام تنميق الفرد وتزيين مفرداته ومواقفه، ذلك لأنه نابع عن إرادة وإصرار واقتناع بأن ما يوالي له الفرد هو الطرف الرابح، وما يتبرأ منه هو الطرف الخاسر لذلك فإن على مستوى الولاء لله يجد الفرد نفسه قادراً على تذوق حلاوة إيمانه فيعيش مستقر النفس مرتاح البال، متوقعاً للنصر، طالباً لحسن الدنيا والآخرة. فيجد نفسه يكره لله ويحب لله ويعطي لله ويمنع لله مما يؤهله لاستكمال الإيمان.■

عرائس في سجون عبد الناصر (٢-٢)

زواج على أعتاب السجن الحربي

مريم السيد هنداوي (*)

كانت لنا وقفة في العدد الماضي عن بعض عرائس الدعوة في القرن العشرين، وكيف كانت حياتهن منذ أول ليلة لهن مع شريك العمر، فقد عرفت كل أخت أنها تسير على طريق محفوفة بالأشواك، غير أنهن جميعاً تحدين هذه الأشواك إرضاء لله جل وعلا.

العروس الثالثة: زوجة الطيار ضياء الطوبجي

التحق ضياء الطوبجي بجماعة الإخوان المسلمين كباقي زملائه الطيارين، وكان ضمن الأسرة التي أشرف عليها علي عشماوي.

كان محمد ضياء الدين عباس الطوبجي قائداً لطائرة بوينج بين القاهرة ولندن، وبعد السفر سنوات أراد أن يستقر مع زوجة طاهرة عفيفة؛ فوقع اختياره على بنت خالته.

وافقت على الزواج منه، فأخذ الزوج في إعداد شقة الزوجية، فاستأجر الدور الثاني في فيلا الحاجة زينب الغزالي لكي تنعم زوجته بالصحبة الطيبة، وتعيش وسط الأخوات اللاتي يترددن يومياً على الحاجة زينب.

جهز ضياء شقته على أحدث طراز؛ حيث اشترى كثيراً من الأثاث من لندن، وتم تحديد موعد البناء (الزفاف) يوم السبت الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٥م، ويومها ارتدت العروس ثوب الزفاف الأبيض، وارتدى العريس «بذلة» العرس، وتوجه إلى بيتها ليأخذها معه إلى عش الزوجية، غير أن القدر كان يخبئ له ولها شيئاً؛ فقد قابلته المباحث الجنائية العسكرية واعتقلته، وظلت الزوجة منتظرة الزوج فترة طويلة حتى علمت باعتقاله وتعذيبه عذاباً شديداً في السجن الحربي.

الطيار ضياء الطوبجي.. ألقي القبض عليه ليلة زفافه بين يدي المأذون واقتادوا معه أخاه وأخته وعروسه بفستان زفافها

وتقول الحاجة زينب: «وسألت غادة عن ضياء الطوبجي، وهل تم زفافه؟ وكان الجواب: أنهم قبضوا عليه ويده في يد عروسته والمأذون، وقبضوا على عروسته وهي في ملابس الزفاف وعلى أخته «منى» وأخيه الدكتور».

وتضيف: «تحت التعذيب سألني شمس بدران: هل كان عبدالعزيز علي يجتمع مع علي عشماوي وعبدالفتاح إسماعيل وضياء الطوبجي، ويحيى حسين، وعبدالمجيد الشاذلي، ومجدي عبدالعزيز، وأنه اجتمع مع سيد قطب عدة مرات بعد خروجه من السجن، قلت: لا أدري شيئاً عن هذه الاجتماعات».

قُدِّم الزوج للمحاكمة وكان عمره ٢٨ عاماً، بناء على أمر إحالة إلى المحكمة العليا في الجناية رقم (١٢-١٩٦٥م أمن دولة عليا)، وحكم عليه بـ(١٥) عاماً في القضية الثانية.

بدّلت الزوجة فستانها الأبيض الجميل بفستان يملؤه الحزنُ والفراق، غير أنه مع مرور السنين ضغط أهلها عليها حتى تزوجت، فيحزن الزوج داخل السجن غير أنه فوّض أمره لله.

يقول المهندس محمد الصروي: «داعبتُ ضياء فقلت له: يا ضياء، أتعرف تفسير حديث النبي ﷺ: «ما أخطأك لم يكن ليصيبك»؟ فيقول: ماذا تقصد؟ فأقول: «يعني تبقى في بقك وتقسم لغيرك»، فيقول: «لا، تبقى في زورك وتقسم لغيرك»، ثم يقوم فيتوضأ سريعاً، فأقول له مداعباً: ضياء، أنت تتوضأ قصراً،

(*) داعية إسلامية. مصر

فيقول: «لا، أنت تتوضأ تحت الجلد أما أنا فأتوضأ فوق الجلد فقط».

وخرج ضياء الطوبجي عام ١٩٧٤م ورزقه الله بزوجة صالحة عوضت له كل ما مر من حياته.

العروس الرابعة

نادية عبدالمجيد عبدالسميع

نادية عبدالمجيد هي أخت القيادي الإخواني في تنظيم ١٩٦٥م أحمد عبدالمجيد، وأيضاً أخت الحاجة فوزية عبدالمجيد زوجة الأستاذ سيد نزيلي أحد قادة التنظيم والتي تحدثنا عنها من قبل.

نشأت نادية عبدالمجيد عبدالسميع، حيث ولدت لأب كان يعمل سائقاً، وقد سافر إلى ليبيا للعمل فيها سائقاً للملك «السنوسي» أواخر الأربعينيات، وكانت والدتها ربة منزل، وكانا من كرداسة، وإخوتها: أحمد، ومصطفى، وكمال، ومحمد، وأسامة، وفوزية، وابتسام.

الأخ والزوج

أخوها الأكبر هو أحمد عبدالمجيد والذي ولد في ١٩٣٣/٩/٢٧م، وتخرج في كلية الحقوق جامعة عين شمس، وكان أحد قادة تنظيم ١٩٦٥م مع الشهيد سيد قطب، تعرف بعلي عشماوي من خلال دعوة الإخوان المسلمين، وكانا عضوين في اللجنة الخماسية المسؤولة عن إعادة الحركة إلى نشاطها في الدعوة إلى الله وهي التهمة التي وصفها نظام عبدالناصر بـ «إحياء التنظيم»، حيث تولى علي عشماوي - والذي كان يعمل كاتب الحسابات في إحدى شركات القطاع العام- مسؤولية القاهرة، وتولى أحمد عبدالمجيد مسؤولية الصعيد وقسم المعلومات.

يقول أحمد عبدالمجيد: «ومن المعلوم أن نشاط الإخوان كان قد توقف بعد محنة ١٩٥٤م، وقامت بعض المحاولات المتواضعة ولم تستمر، إلا أن المحاولة المهمة التي ارتبط بها وتولى قيادتها هي تنظيم ١٩٦٥م، الذي تأسس عام ١٩٥٧م بين كل من الضابط المهندس أمين شاهين - يرحمه الله تعالى - وأحمد عبدالمجيد وعلي عشماوي من جهة، والشيخ عبدالفتاح إسماعيل التاجر، والشيخ محمد فتحي رفاعي المدرس بالمعاهد الأزهرية من جهة

نادية عبدالمجيد زوجة علي عشماوي.. لاحظت أن زوجها يعامل معاملة حسنة في السجن بينما شقيقها وزوج أختها يعذبان ثم جاءت المحاكمة لتفسر اللغز!!

أخرى، تم دمجهما عام ١٩٦٢م، وانضم لهم بعد ذلك تنظيم الإسكندرية والبحيرة، ومثله مجدي عبدالعزيز متولي، وانضم كذلك صبري عرفة الكومي بدلاً من الشيخ فتحي رفاعي الذي سافر للجزائر».

تزوجت من علي عشماوي في يونيو ١٩٦٥م، وقضت بضعة أيام من شهر العسل في ضيافة الشهيد سيد قطب في رأس البر، لكن هذه الفرحة وهذه السعادة لم تدم كثيراً، حيث قبض على زوجها وأخيها وزوج أختها وأختها في أغسطس ١٩٦٥م، فما جزعت.

شجاعة نادرة

وقُدِّم الزوج والأخ وزوج الأخت للمحاكمة؛ فحُكم على زوجها وأخيها بالإعدام شنقاً، وعلى زوج أختها الأستاذ سيد نزيلي بالأشغال الشاقة المؤبدة، ثم خُفف الحكم عن زوجها وأخيها للأشغال الشاقة المؤبدة.

غير أن الزوجة كانت قد لاحظت أن زوجها منذ أول أيام اعتقاله يُعامل معاملة حسنة، فهي تأتي له بالملابس المكوية والأكلات الطازجة من البيت كل أسبوع،

السيد نزيلي

أحمد عبدالمجيد

لقد فوجئت من زوجها بموقف غير إنساني.. فقد انقلب ضد إخوانه لصالح الباطل فطلبت منه الطلاق

في حين أن أخاها وزوج أختها يعذبان ولا يلقيان معاملة حسنة، مما زاد من حيرتها، وسارت تبكي دموعاً حارة في صمت.

ثم جاءت المحاكمة لتزيل هذا الشك، فقد وجدت من زوجها موقف الخزي والعار، حيث إنه اعترف على التنظيم بالتفصيل التام، مما سهل على المباحث معرفة كل أفراد التنظيم، فقد اعترف علي عشماوي بالأشياء التي أرادتها المباحث والأشياء التي لم تسأله عنها، مما كان السبب في صدور الأحكام الشديدة ضد الإخوان مقابل أن يخرج من السجن، لكن القدر لم يعطه هذه الأمنية فبالرغم من كونه اعترف على التنظيم تفصيلياً، إلا أنه ظل في السجن حتى وفاة عبدالناصر في سبتمبر ١٩٧٠م ولم يخرج منه إلا عام ١٩٧٤م.

موقف لا تقبله الإنسانية

لقد وجدت الزوجة من زوجها موقفاً لا تقبله الإنسانية، فقد اعترف على شقيقها وعلى الشهيد سيد قطب، ومحمد يوسف هواش غير أنها لم تجد الوقت مناسباً للنقاش.

يقول المهندس محمد الصروي (أحد الشهود على أحداث ١٩٦٥م): «ثم صدرت الأحكام، فصدر الحكم بإعدام زوجها.. فصارت بين فرح أنها زوجة شهيد.. وألم فراق الزوج الحبيب.. وحيرتها من موقف زوجها في خدمة أهل الباطل الذين ضحوا به في النهاية وحكموا عليه بالإعدام.. ثم خفف الحكم وتم ترحيل الجميع من السجن الحربي إلى سجن ليمان طره.. فشكا لها زوجها سوء معاملة الإخوان له، فسألت أخاها الذي أخبرها بموقف زوجها الذي باع القضية كلها.. وسلم رقاب الإخوان كلهم قرباناً لشمس بدران الذي صعد السلم إلى الوزارة على جماجم الشهداء.. وخاض في دماء الإخوان خوضاً بالمعونة الكبيرة من علي عشماوي».

ظل الزوج يبتعد شيئاً فشيئاً عن الإخوان، وهي تناقشه وتتفاهم معه دون جدوى، ثم أعلن زوجها تركه الإخوان وبدأ يغمز ويلمز فيهم.

فما كان منها إلا أن خيّرته وقالت له: لقد تزوجتك أخاً من الإخوان، وهذا هو الميزان الذي أزن به الرجال.. أما إذا بعدت عن الإخوان فلا شأن لي بك.. وعاشا شهوراً

شمس بدران

قاسية، فهو في سجن لا تبدو له نهاية، فلقد شبع من وعود الجلادين بالإفراج عنه غداً.. ومع ما فعله لهم لم يُفرج عنه إلا بعد تسع سنوات سجن.

أما هي، فعندما لم يعد لإخوانه طلبت منه بشجاعة لا يقدر عليها إلا عظائم الرجال الطلاق وتم لها ذلك، إلا أن الله عوضها خيراً.. فما كاد الإخوان يخرجون من السجون حتى سارع إليها الأستاذ عبدالرحمن بارود - أحد مسؤولي الإخوان بفلسطين والذي كان معتقلاً على ذمة التنظيم وحكم عليه بسبع سنوات - وبعد زواجهما حصل على الدكتوراه في الأدب.

والشاعر د. عبدالرحمن بارود (أبوحذيفة) من مواليد قرية «بيت داراس» بمحافظة غزة عام ١٩٣٧م، هُجّر من قريته عام ١٩٤٨م وكان عمره آنذاك ١١ عاماً، درس في قريته حتى الصف الخامس الابتدائي، نظم أول قصيدة له بعد الهجرة، وكانت في أثناء الدراسة الابتدائية وتحدث فيها عن معركة «بيت داراس»، حصل على شهادة الليسانس من كلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة القاهرة بتفوق، ومن ثم أكمل دراساته العليا ليحصل على درجة الماجستير والدكتوراه من نفس الجامعة، انتقل بعدها للعمل في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بوظيفة أستاذ جامعي، وقضى في الجامعة ما يقارب ٣٠ عاماً، متنقلاً بين أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛ حيث تخرج على يديه الكثير من الطلاب والطالبات، وكان له الكثير من المشاركات الأكاديمية والبحثية في هذه الفترة، تفرغ بعد ذلك للعمل العام؛ حيث يقضي أغلب وقته في الكتابة وتأليف الشعر ومتابعة الشأن العام، وكان له دور واضح وبارز ومؤثر في أوساط الجالية الفلسطينية في السعودية عموماً وفي جدة خصوصاً.

العروس الخامسة

زوجة مرسي مصطفى مرسي

كان مرسي مصطفى يعمل معيداً بالمركز القومي للبحوث، حيث وفق في الزواج من ابنة لواء في الجيش، وسكنا سوياً في الشقة التي أعدها في المساكن الشعبية بإمبابة بلوك ١٥أ شارع ١٤، وعاشا سوياً في هذه الشقة، وكان الزوج قد التحق بجماعة الإخوان.

لم تكن الزوجة تعلم أن زوجها وشقتها سيكونا طُعْماً تتخذه المباحث العسكرية الجنائية للقبض على الإخوان، فقد سقط ما يعرف بـ «تنظيم ١٩٦٥م» أثناء التحقيق في قضية حسين توفيق بعد أن اعترف أحد المتهمين على الأستاذ يوسف القرش - أحد إخوان ميت غمر- فتوجهت المباحث وقبضت عليه وعذبته وظلت تقبض على من تعرف أسماءهم، غير أن الأمر كان عادياً لم يتجاوز بضعة أفراد، وتحت التعذيب اعترف الأخ محمود فخري على شقة الباحث مرسي مصطفى مرسي، فتوجهت المباحث وقبضت عليه وعلى زوجته، واتخذت منها مركزاً تقبض على كل من يأتي إليها، وممن قُبض عليهم علي عشماوي، وعبد الفتاح إسماعيل وغيرهم، ولم يكن التنظيم قد اكتشف، غير أن اعترافات علي عشماوي كانت البوابة التي صب النظام الناصري أهوال التعذيب منها على الإخوان، فما كاد عبدالناصر يعلم بأمر التنظيم حتى أصدر قراراً باعتقال كل من سبق اعتقاله.

مرسي مصطفى زج به في السجن الحربي بينما زج بزوجته في سجن القناطر الخيرية وقضى الزوج ما يقرب من ٢٥ عاما.. ثم نعما معا بالحياة في رحاب أرض الله الحرام

وزُج بالزوج إلى السجن الحربي؛ حيث العذاب الرهيب، كما زُجت زوجته إلى سجن القناطر مع بقية الأخوات اللاتي اعتقلن.

وقُدم زوجها للمحاكمة بناء على قرار النيابة، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ٢٥ عاماً.

عاش الزوج في السجن يرتل القرآن كما وصفه المهندس الصروي بقوله: «ولقد كنت أتبادل الحفظ مع الأخ د. مرسي مصطفى مرسي حتى أتممنا حفظ القرآن الكريم بفضل الله».

خرجت الزوجة من المعتقل وبعدها بسنين عدداً خرج الزوج لينعما بالحياة في رحاب أرض الله الحرام؛ حيث عمل بكلية الزراعة جامعة الملك عبدالعزيز بالرياض.■

المراجع

١- أحمد عبد المجيد عبد السميع: سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه، كتاب المختار الإسلامي.

٢- محمد الصروي: الإخوان المسلمون ومحنة ١٩٦٥م.. الزلزال والصحوة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م، ص٣٨١

٣- حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ أحمد عبدالمجيد عبدالسميع يوم ٢٠٠٧/٧/٢٥م.

٤- موقع الشاعر د. عبدالرحمن بارود.

٥- زينب الغزالي: أيام من حياتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٦- مجلة «المجتمع» الكويتية، العدد ١٧٥٥، الموافق ٢٠٠٧/٦/٩م.

٧- أحمد عبدالمجيد: الإخوان وعبدالناصر، القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م، كتاب المختار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٨٠.

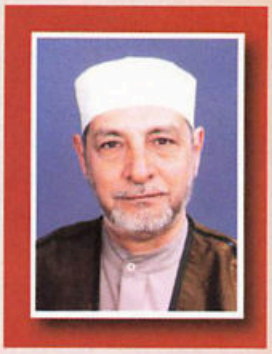

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

مواكب «الملبين» في مشارق الأرض ومغاربها

مواكب الملبين أقبلت على البيت العتيق عطرة الأنفاس، خافقة الجوانح، ندية القلوب، والهة الألسن، طاهرة الجوارح، خاشعة الأرواح، ساجدة الوجوه، مستسلمة الخطو، رافعة الأكف، لاهجة الدعاء، دامعة العيون مسكوبة العبرات، تسألك يا ربها بالعزة التي لا تُرام، والملك الذي لا يُضام، وبالعين التي لا تنام، وبالنور الذي لا يُطفأ، وبالوجه الذي لا يبلى، وبالديمومية التي لا تفنى، وبالحياة التي لا تموت، وبالصمدية التي لا تقهر، وبالربوبية التي لا تستذل، تسألك أن تجعل لها من صعابها فرجاً ومخرجاً، وأن تعيذها مما تخاف وتحاذر، وأن تجيرها من شر كل جبار عنيد، وشيطان مريد، ومن شر ولاة السوء، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، لا ترجو غيرك، ولا تدعو سواك، ولا تطرق إلا بابك، يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين، ويجيب سؤال المضطرين.

يا من تحل بذكره عُقد النوائب والشدائد
يا من إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد
أنت المعز لمن أطاعك والمذل لكل جاحد
إني دعوتك والهموم جيوشها نحوي تطارد
فأفرج بحولك كربتي يا من له حسن العوائد
كن راحمي فلقد يئست من الأقارب والأباعد

أقبلت مواكب الملبين مبايعة على الجهاد، موثقة على العهد مؤكدة على الخطو، ثابتة على الصراط عاقدة العزم على النهوض من كبوتها، مخلصة النية على التخلص من فرقتها، صابرة النفس للرفعة من وهدتها، باذلة أموالها، لابسة أكفانها، تاركة متاعها ورياشها، أقبلت بكلها وعزمها وخطوها ملبية، وقد خلعت عبودية الشهوات والأنداد قائلة: «لبيك لا شريك لك لبيك»، وسعَتْ بقضها وقضيضها نافضة العجز، تاركة الغفلة، هاجرة المسكنة، متجهة إلى رحاب القدوس، معتمدة على قوة المهيمن، مكتفية بمنّ الجليل، معتصمة بحبل المجيد، مرددة: «إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

نعم ما أحلى التلبية؛ لأنها تأتي لتكون تخلية للعبد المسلم من شروده، بعيداً عن الهداية، وجموحه بعيداً عن الله، ونكوصه بعيداً عن جادة الطريق، وما أفضلها أن تأتي في الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة، لما لهذه الأيام من النفحات والتجليات والرحمات، ولما لها من فضل عظيم تتطلع إليه همم المشمرين، وتستشرف إليه نفوس العاملين للاغتراف من فيضه، والري من عطائه، والاقتباس من نوره، لقوله: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - وهي أيام العشر الأوائل من ذي الحجة - قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء»، وذلك إعظاماً للحجيج، وتقديراً لاجتماع المسلمين، وإجلالاً للتلبية وإكباراً للاقبال على الله، وتفضيلاً للتجرد في الإحرام والبيعة والمساواة والاقتداء بالصالحين والمتقين، من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

هذه التلبيات الخاشعة الضارعة المعاهدة الموثقة المبايعة المتجردة لله، العازمة على تنفيذ شريعته، وطاعة أوامره، والخالعة للأنداد والأرجاس، تتجاوب معها تلبيات كثيرة في هذه الأيام، تنطلق من كل أرجاء المعمورة لتنادي بشرع الله، وتطالب برفع لوائه وسيادة منهجه، وإحلال حلاله وتحريم حرامه، ضاربة بشهوات الأنداد والطواغيت عرض الحائط هنا وهناك، مستبسلة مضحية متجردة تلبس أكفانها كما يلبسه المحرم، ملبية كما يلبي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

أكاد - والله - أسمع هذه التلبية في رحاب فلسطين، وعلى الجبال وفي الروابي والشعاب وفي الساحات، تتجاوب مرددة وتتناصر مقوية، وتتعاهد مكبرة مهللة، وأكاد - والله - أسمعها في سماء غزة وفي روابيها وساحاتها وجبالها، أكاد أسمعها من أفواه البنادق والمدافع والقنابل المجاهدة، أكاد أسمعها من الجند المرابطين وسط الأعشاب والخنادق، أكاد أسمعها وأسمع تجاوب الكون معها كما تجاوب مع داود: ﴿ ... يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) ﴾ (سبأ).

أكاد أسمع تلك الجبهات الملبية في أرجاء المعمورة بعد غياب طويل وظلم مديد وليل بهيم وتيه سادر، أكاد أسمع تلبية المجاهدين الدعاة في مشارق الأرض ومغاربها، في كفاحهم ضد الباطل والهوان والقهر والبغي والعدوان، بل ضد قوى الشر والإفك والضلال، أكاد أسمع تلبية المعذبين في سبيل الله والمشردين في أرجاء المعمورة والقابعين في السجون والمعتقلات والأسُر، من المجاهدين الصامدين المحتسبين!! بل أسمعهم وأنصت إليهم وأطرب لهم، والكل يرد بصوت واحد يتجاوب مع صوت الحجيج في عجه وثجه، وغدوه ورواحه: «لبيك اللهم لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك، لبيك وسعديك والخير كله بين يديك»، وسيسمع الزمان هذه التلبية طوعاً أو كرهاً، وستذعن الدنيا للحق، وسينصف المظلوم، ويبرأ المكلوم وإن ادلهمت الخطوب، وحمي الوطيس، واشتدت المعارك، وكثرت البأساء والضراء، وزلزلت القلوب، وحتى:

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريب
وكل الحادثات إذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

فما أقبل إنسان على الله ورده خائباً، أو جاهد في سبيله وأقنطه من رحمته، فهل هناك أعظم وأكرم وأجل من هؤلاء الملبين الخاشعين الضارعين الصابرين؟ وهل هناك أفضل من تلك الأيام للتلبية؟ وهل تسارع يا أخي في مشارق الأرض ومغاربها بالتلبية لتنضم إلى الكتائب الملبية؟ ويفرح المؤمنون بنصر الله؟ نسأل الله العون والسداد، آمين.■

قصة قصيرة

من تحت الركام!

جمانة الجعبري

شممنا رائحة الموت عن بُعد، كانت دماءً طاهرة خضبت الأرض وأرواحاً حلّقت في السماء إيذاناً بميلاد أطيار جديدة تحمل تلك الأرواح، وتأوي إلى عرشِ الرحمن، كانت أشلاءً كثيرة قد تبعثرت، وآهات ضجت بين الخافقين، ودموع حرى حرقت قلوب الصبايا وما من معتصم!! وولدان كبروا قبل الأوان، وشيوخ وعجائز ازدادوا هماً على هم وألماً على ألم، وأضافوا لجعبة ذكرياتهم - التي امتلأت حتى فاضت بالأحزان - ذكريات دموية تمنوا معها لو انقضت أعمارهم منذ زمن طويل.. وفي المقابل شبابٌ حملوا أرواحهم على أكفهم، وساروا في درب الردى واجهوا آلة الحرب بثبات الجبال، تحدّوا المستحيل وصنعوا من الموت عزةً وحياة.. وهنا توقفت أتأمل كيف نسقي الأرض دماءنا ولا نعبأ بينما نراهم حريصين على الحياة؟! لو استطاعوا تعبئة الهواء في قوارير ما قصروا، ولو تمكنوا أن يخلدوا أنفسهم أو يزيدوا في أعمارهم ثانية لفعلوا وما تراجعوا.

وعلى الطرف الآخر أشخاص كُثُر حاولوا أن يصنعوا من ركام جراحاتنا أساسات لمستقبلهم، ولكن دماءنا تأبى أن تنير الدرب إلا لشريف يقدر قيمتها ويفهم رسالتها ويحمل أمانة الثأر لها..

دماء وأشلاء

مع حرب غزة هالنا حجم الدمار، وألجمتنا الأشلاء والدماء والوجع الذي فرش أجنحته على قلبها وحاول تحطيم أسطورة صمودها، لقد اغتالت الحرب مشاعرنا وانخلعت قلوبنا وتجمدت الأفكار في عقولنا، كلما حاولنا الانعتاق من ربقة هذا الألم ظهرت من جديد مشاهد أخرى، وتكشفت حقائق جديدة تزيد الأمر تعقيداً

كان من الصعب علينا أن نعيش الألم بعيداً، عن كل حيثياته بعيداً عن أصوات القنابل والقذائف بعيداً عن رائحة الموت بعيداً عن كل مناظر الفزع والهلع، كان من الممكن أن يغيّر كل ذلك شيئاً من قناعاتنا اتجاه الموت والألم والخوف، ولكننا كنا نتعامل مع الموت والألم بلا رائحة وبلا إحساس مباشر، كنا نزداد موتاً ونزداد ألماً بينما كانوا يزدادون في غزة حياة على حياة برغم الموت، ويزدادون ثباتاً على ثبات برغم الخوف والفزع والهلع وفقد الأحبة وتدمير البيوت، ولكن دماء الشهداء أضاءت ظلمتهم بنورها وعطرت أجواءهم بعبير مسكها.

غزة خرجت من تحت ركامها، كنست موتها واستعدت للحياة من جديد، ولوّنت الحياة بألوان النصر، وكما يقال: لا يأتي النصر إلا بعد العصر، وقد حاولوا عصرها بكل ما أوتوا من قوة، ولكنها برغم كل الضغوط التي مورست عليها ثبتت كالشجرة الراسخة في مهب الريح، وألقمت كل الأفواه الناعقة بالخراب حجارة الحق المبين.

الخطوة الصحيحة

كان هذا هو حال غزة.. ونحن أما آن لنا أن نخرج من تحت ركام أنفسنا ومن دوامات آهاتنا ومدامعنا.. فنبض الخافق في صدورنا يدل على أننا ما زلنا على قيد الحياة، لم ترفع الأقلام عنا ولم تطوَ الصحف.. أما آن لنا أن نتخذ الخطوة الصحيحة الثابتة في درب التغيير.

صحيح أن ركام نفوسنا الجريحة المبعثرة والمستنزفة أكبر من أن يزيله شخص ما، وأكبر من أن تقوم بإعماره كل قوى الأرض، ولكن تبقى العصا السحرية معلقة بالقلب النازف والعقل المرهق وتفقد قدرتها في يد من سواه، العصا السحرية لا تعمل إلا بيد صاحبها فقط إن أراد لنفسه إصلاحاً، ومتى أراد وعزم على ذلك تمت أموره على خير ما يحب، وإن تعلل فعلل أخرى ستصيبه، ستستشري في جسده كالسرطان يغزو الجسد السليم..

أما آن لكل أعواد المشانق المنصوبة لأحلامنا أن تُحرق لتشرق شمسنا من جديد، ويزهر ربيعنا بالفرح وتفوح رياحين أرواحنا بأريج الحياة، أما آن لنا أن نتعالى على كل هاتيك الجراح النازفة، وأن نسرج من دمائنا قناديل العزة، ونمضي لنكون شمعة في درب الحيارى، أما آن أن نبحث عن الحياة من تحت ركام الموت وننطلق.. لقد آن وحان.■

آفاق ثقافية

مشروع درامي إسلامي لعرض التاريخ

دعا المشرف على أعمال الدراما التاريخية بالتلفزيون القطري إلى إطلاق مشروع قومي إسلامي لإعادة عرض التاريخ بصورة دراما، معتبراً أن ذلك سيحفظ التاريخ ويحافظ على الهوية في عصر الفضائيات والإنترنت.

حرية التعبير في مصر

تقرير حقوق الإنسان الصادر عن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أكد عدم حدوث تطور إيجابي في عملية حقوق الإنسان في مصر، بل شهد عام ٢٠٠٨م انتهاكات خاصة بحرية الرأي والتعبير، مثل إحالة الصحفيين للمحاكم وصدور عقوبات سالبة للحرية في بعض قضايا النشر، فضلاً عن التضييق الأمني والاعتقالات.

الفن الإسلامي

أكد أمين عام رابطة الفن الإسلامي، أن الفن الإسلامي اليوم حافل بكل الإبداعات التي تميزه عن غيره، ويحتل مكاناً مرموقاً بين فنون الحضارات الكبرى، ويتميز بشخصية ذاتية، تتواءم مع الفكر الإسلامي، وفي نفس الوقت مع مقتضيات المكان في كل إقليم من الأقاليم التي ازدهرت فيها الفنون الإسلامية.

طلب الاعتراف

دوافع طلب الاعتراف ورغبة الإنسان في أن يكون محبوباً، قد تعبُر عن عقدة نقص حادة إذا تجاوزت العادي و«الطبيعي» وأصبحت نزعة استحواذية مفرطة، فقد تؤدي إلى تشوهات في الشخصية تصل إلى حد الذهان (اختلال شديد في التواصل مع الواقع المحيط بالشخص)، وإلى تشويهات كبرى عند كبتها وإخفائها تصل حد العنف.

النقد الذاتي

ذكر مستشار «مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية» خلال ندوة «الأدب والسياسة» التي عقدها المجلس الأعلى للثقافة أن حوار الثقافات الناجح لابد أن يبدأ أولاً بالنقد الذاتي، سواء على مستوى الحكام أو النخب السياسية والنخب الثقافية، لتكون هناك شرعية فيما بعد لنقد الآخر.■

واحة الشعر

يقظة غزة

شعر: قصي أحمد

يا نديَّ الحرف يا أروع ما مر سمائي
من خيال عبقري الوحي فتّان الرواء
يوقظ الفرحة في النفس فتصبو للضياء
فإذا الأفق أهازيج تغني للفداء
عندما لُحت بآفاقيَ صداحَ الأداء
ورسمت الحرف في عينيَ عذب الخيلاء
أورق الحرمان واختالت شفاهي بالغناء
وتمشت يقظة الفجر المندى.. بدمائي

*****

كان عمري جاهم الآفاقِ ميت الأمنيات
الردى المرُّ حواليه مقيت اللعنات
يأكل اليأس رؤاه فهو قفر اللمحات
آه ما أقساك يا ليل العهود الداميات
أكلت أيامكَ السوداء آمال حياتي
فعلى عيني من يأسك مليون شكاة
نابُها يفترس النور البهي الومضات
ويحيل الفجر ليلاً بربري الظلمات

*****

معصمي ينحته القيد وروحي تتمزق
والظما فوق شفاهي جمرات تتحرق
وأنا في راحتيه نبضات تتدفق
آه يا إعصارها الموار.. بالقلب ترفق
خلني أقبس من غزة صبحاً يتألق
عربي الوحي فيه ألف رؤيا تتشوق
نورها يذهب بالعقل فيلتاث ويصعق
آه ما أروعها طيفاً على شعبي حلّق
عرش غزة بعينيها وغناها الوفاء
وتهادت حول دنياها الأغاريد الوضاء
كيف لا تزهو وقد خط علاها الشهداء
إنها فرحة شعب فجرته الكبرياء

حول زحف التتار على بغداد..
قراءة في رواية السيف والكلمة
(٢-٧)

رائحة الخيانة

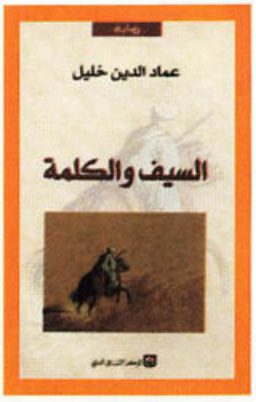

تهيئ الرواية قارئها لما سيأتي من هول ورعب، وتتولى الشخصيات الروائية عرض المحنة التي تنقلنا من القرن السابع الهجري - دون أن تقصد - إلى القرن الخامس عشر الهجري - حيث تعيش بغداد محنتها الثانية، ومع ذلك فإنها تنظر إلى أعلى بنظرة مطمئنة، تعلو على ما هو كائن تشبثاً بما سيكون.

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

النمل الأسود يعتصر التين والزيتون، الشائعات تتكلم عن زحف الجراد القادم من الشرق، ويوشك أن يأكل بغداد، وتتبدى المواقف على حقيقتها، الخائفون المذعورون، البواردون كالجليد، المؤمنون بالقدر.. والمقاومة صفر، لا أحد من السكان يتصدى للغزاة بعد أن اجتازوا أرض الخلافة ووصلوا إلى «جلولاء»، وغاب جند الخلافة، وصارت هجماتهم على حافات العراق، والخليفة قاعد مستريح في قصره، وبغداد تستقبل المهاجرين الخائفين من الشرق أفراداً وجماعات، ورسل «هولاكو» الذي لا يرحم تترى على دار الخلافة في ضغط واضح، لا يترك فرصة لالتقاط الأنفاس، ورسائله الموجهة إلى الخليفة تتضمن العتاب والتهديد.. والدعوة إلى الطاعة والحضور لمقابلته في «مراغة»، وهدم حصون بغداد! ويختم إحدى رسائله قائلاً: «إنني متوجّه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد»!

انقسام الحاشية

وتنقسم الحاشية على نفسها، فلم تستطع أن تقدم للخليفة يد العون، أو تمنحه الرأي السديد لكي يضع الدفة في الاتجاه الصحيح..

ابن العلقمي - الوزير - ينصح بالملاينة، والدفع بالمال، وكان قد جعل الخطبة والسكة تحملان اسم «هولاكو»!

أما الدويدار - قائد الجيش - فإنه يدعو للمقاومة والقبض على رسل «هولاكو»، الذي يواصل رسائله ضاغطاً أكثر على أعصاب الخليفة!

يحاول الخليفة أن يردّ على «هولاكو» برسائل تهديد مماثلة، ولكن قيمتها صفر، لأنها بلا غطاء يجعلها صادقة، إنها تفتقد السلاح الذي يحمي الروح والقيم والمقدّسات!

وفي هذا الجوّ المشحون بالقلق والحزن لا يستطيع «عبدالعزيز» و«حنان» أن يقيما حفل الزواج، «عبدالعزيز» لا يعبأ بما يجري، ولا يهتم بما يسميه دائماً «الشكليات» التي لا ضرورة لها، و«حنان» تعدّها من مطالب الحياة الأساسية وأسبابها.. وتزداد الغيوم وتتكاثر، والأنباء لم تعد تسرّ، وصوت النذير لا يجد آذاناً صاغية من الخليفة ومساعديه.. ولا يوجد ردّ فعل من أي نوع كان.. هناك ما هو أنكى: الاستخفاف بالتحدي، والتحقير من شأنه.. وصل المغول إلى «كرمنشاه» واقتربوا من أقاليم العراق الشرقية، فأمر «الناصر» أن يقنت الناس في الصلاة، فلما تبين أن القنوت الذي لا تسنده القوة لا يأتي بطائل، اكتفى بإرسال ثمانمائة جندي لإسناد التحالف الذي أقامته الموصل وأربيل والأيوبيين لمجابهة الغزاة..

الرواية تهيئ لما سيأتي من هول ورعب وتتولى شخصياتها عرض المحنة لتنقلنا من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر الهجري حيث تعيش بغداد محنتها الثانية

بغداد تكفيني

الخليفة «المستعصم» الذي خلف «الناصر» يتميز بالغفلة وضعف الرأي، وعندما يذكر المغول في مجلسه يجيب مطمئناً: إن بغداد تكفيني، ولا يستكثرونها عليّ إذا نزلت لهم عن باقي البلاد!! ونسي أن بغداد هي حلم المغول! وهي المطلوبة، ثم إن الخليفة قطع

(*) أستاذ الأدب والنقد

الخليفة «المستعصم» تميز بالغفلة وضعف الرأي.. وعندما يُذكر المغول في مجلسه يجيب مطمئناً: إن بغداد تكفيني ولن يستكثرونها عليَّ إذا نزلت لهم عن باقي البلاد

أرزاق الجند، فلحق بعضهم بالشام وآخرون بالمغول، وفئة ثالثة لجأت إلى ذلّ السؤال في الجوامع والأسواق!

لم تجد محاولات «الدويدار» - الملقّب بالصغير - في حسم الموقف، بعد أن كاد يحقق انتصاراً خاطفاً ضد الغزاة، فقد دارت عليه الدائرة، وتمزق جيشه، وتدفق المغول على ضواحي بغداد. وبدأ بناء الدولة يتفكك، وارتفع صوت الاستغاثة من كل مكان، وتبلور موقف «عبدالعزيز» - خطيب حنان - في الحرص على ذاته، وابتعاده عن المشاركة مع الآخرين في مواجهة الهول، أو إنقاذ المركب الموشك على الغرق، وراح يفكر في القفز للنجاة بنفسه.

انتشار الرعب

استولى الرعب على ملامح أهل بغداد، وأعاد تشكيلها. دفعهم سيف العدوّ إلى نسيان قيم الصبر والمقاومة التي علمتهم إياها كلمات الله..

مائتا ألف مغولي أو يزيدون قوام الجيش الغازي، فيهم عدد من أمراء المسلمين أنفسهم، والمتطوعة، والنصارى القادمون من أعماق المشرق، والجورجيون الذين يملكون خبرة جيدة في تسلق الأسوار..

استشهد عدد كبير من أهل بغداد وعلمائها ومقاوميها. اهتزّت رؤوس.. سُلخت جلود.. تفحّمت جثث.. قطّعت أوصال، والمذبحة ماضية إلى غايتها.. كان الغزاة يعرفون أن امتلاك بغداد يعني أنهم كسروا رقبة عالم الإسلام على امتداده، وأن الطريق أصبح أمامهم مفتوحاً إلى آخر مدى. لم يكن صراعاً متكافئاً بأي معيار..

مضى الطاغوت المغولي يحصد الرؤوس هنا وهناك، منجله الحاد كاد يجول في دروب الكرخ وأزقتها وعند أسوار الرصافة وأبراجها، فلا يُبقي عنقاً يخفق بالحياة، تكدّست الجثث في كل مكان، وكتمت روائحها الأنفاس.■

إصدارات جديدة

الكتاب: ما بعد تفكك النظام الرأسمالي للاقتصاد

المؤلف: د. عبدالحميد محمود البعلي، أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي والمستشار بلجنة استكمال تطبيق الشريعة في الكويت.

الناشر: جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، هاتف: ٢٢٥١٤١٨٠، فاكس: ٢٢٥٢٦١٣٧

وقوع الكوارث لنظم اقتصادية لم تستقم مناهجها على بساط البحث الفكري الدقيق والعميق كان أمراً متوقعاً والآن يعيشه الناس جميعاً.

فقد سبق أن سقطت منظومة النظام الاشتراكي للاقتصاد، والآن يعجز النظام الرأسمالي عن إصلاح نفسه وإسعاد الناس، وأصبح الكل يعيش زلزلة، وقارعة الجوع والخوف تدق الأبواب دقاً ونستشرف اليوم أملاً يحدو الناس ويتطلعون من خلاله إلى إطعامهم من جوع وتأمينهم من خوف وإخراجهم من شقاء.

هذا الكتاب نبّه إلى عمق الأزمة في الفكر الاقتصادي الرأسمالي، وفساد مستشر في التطبيق جعلا النظام الاقتصادي يتفكك ويتهاوى ولم تعد تجدي فيه مليارات الإنعاش والإنقاذ والتحفيز، وبات الكل يتحدث عن ضرورة الإصلاح وإعادة ترتيب هيكلة النظام الاقتصادي، وهذا قرار صريح بضرورة الخروج من الأزمات المتلاحقة والمتكررة، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه في كل دول العالم.

وفي هذا الكتاب استشراف وتنبيه إلى ما في المنهج الإسلامي من برامج الإصلاح الاقتصادي، والمؤسَّس على قواعد العدل المنشود.

مع التركيز على قضايا الاقتصاد والنظام المالي والإصلاح الجوهري المطلوب في المصارف والمؤسسات المالية والاقتصادية، على أساس من معطيات المنهج الإسلامي الذي جاء لهداية الناس جميعاً، حتى ولو لم يعتنقه بعضهم كعقيدة.■

مجلة «الأدب الإسلامي»

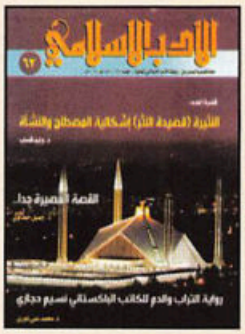

صدر العدد (٦٣) من مجلة «الأدب الإسلامي» مبرزاً الجدل الدائر حول «قصيدة النثر» في إشكالية المصطلح والنشأة بدراسة معمقة كتبها د. وليد قصاب، الذي تناول آراء القدماء والمحدثين في مثل هذا النوع الأدبي، ودعا إلى تسميته «النثيرة».

وقد افتتح رئيس التحرير العدد بالوقوف عند موضوع «الأمن الفكري»، الذي يعد أحد أهم المتطلبات في المجتمع اليوم، فجدد دعوة الشيخ أبي الحسن الندوي يرحمه الله إلى الاستعانة بالأدب الإسلامي لتحقيق هذا المطلب، ونبه د.غريب جمعة في مقاله: «مجتمعاتنا مهددة بالاحتلال اللغوي»، إلى خطورة ما تتعرض له اللغة العربية من غزو اللغات الأجنبية، ودعا إلى العناية بلغة القرآن الكريم.

وضم العدد دراسة مطولة عن القصة القصيرة جداً، ودراسة أخرى عن رواية «التراب والدم» للأديب الباكستاني الكبير «نسيم حجازي»، وهي الرواية التي تجلي المآسي التي تعرض لها المسلمون إبّان إعلان قيام دولة باكستان.

في العدد باقة من الإبداعات الشعرية لشعراء مرموقين، مثل: «حضور الملك» لعصام الغزالي، و«أشواق الفجر الآتي» لعبداللطيف الجوهري، وحظيت قصيدة «طائر الزنبق» لنبيلة الخطيب بمعارضتين شعريتين من د. بسيم عبدالعظيم، وفواز عابدون، وضم العدد قصة مترجمة من الأوردية بعنوان: «عطا وليلى» ذات بعد إنساني عميق، ومسرحية بعنوان: «أفضل العمل» لعلي أحمد باكثير.

ولعل من أبرز ما يلفت نظر القارئ في هذا العدد هو اكتشاف أحد سارقي النصوص الأدبية الشعرية وانتحالها لنفسه، وهو الكاتب صفاء الدين محمد أحمد؛ مما استدعى التنبيه إلى ذلك.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

ضم مدة الخدمة

● أرغب في ضم خدمتي السابقة لنظام التأمينات، وبعد احتساب التكلفة تبين أن المبلغ كبير وفوق استطاعتي المادية، وقد تم منحي خيار السداد على سنوات بالتقسيط، فما حكم الفوائد؟ وهل يجوز لي تقسيط المبلغ؟

- الذي أقوله لك: إنه إذا كان السداد بأكثر مما استلمته من الدين فهذه فوائد محرمة، وأرى أن تبعث بسؤالك إلى هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف، فقد يكون لديهم جواب مفصل.

معنى بيعتين في بيعة

● أرجو أن تبين لي معنى بيعتين في بيعة التي ورد فيها: «له أوكسهما أو الربا»، حيث يشكل على كثير من الناس؟

- يراد بـ«الصفقتين في صفقة» جمع صفقتين في عقد واحد، كأن يبيع بيته من فلان ويشتري منه دابته، على أنه إذا وجبت هذه وجبت الصفقة الأخرى، أو يبيع بيته من فلان ويستأجر منه دابته، على أنه إذا وجب البيع وجبت الإجارة.

حكمهما: البيعتان في بيعة أحد البيوع المنهي عنها، وقد ورد النهي عنها في: رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «نهى النبي ﷺ عن بيعتين في بيعة»(أخرجه أحمد ٢ / ٤٣٢ ط. الميمنية، والترمذي ٣ / ٥٣٣ ط. مصطفى الحلبي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح).

ورواية عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «نهى النبي ﷺ عن بيعتين في بيعة، وعن ربح ما لم يضمن»(أخرجه أحمد ٢ / ١٧٤ - ١٧٥ ط. الميمنية، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ١٠ / ١٦٠ ط. دار المعارف).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا»، وقال الشوكاني: في إسناده محمد بن عمرو بن علقمة، وقد تكلم فيه غير واحد. (نيل الأوطار ٥ / ١٧٢).

الثالثة: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «نهى النبي ﷺ عن صفقتين في صفقة»(أخرجه أحمد ١ / ٣٩٨ ط. الميمنية، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٢ / ٢٩٥).

زكاة شركة لم تربح

● ساهمت في إحدى الشركات بمبلغ من المال وبسبب الأزمة الاقتصادية لم نحصل على أرباح هذا العام، وقد مضى على العقد سنة كاملة، فكيف يكون حساب الزكاة؟

- إذا كانت الأموال موجودة لم يتم الشراء بها، فالزكاة على مبالغك التي سلمتها للشركة وما زالت عندها، وأما إذا تاجرت بالمال وخسرت أو أن الأزمة المالية أثرت عليها، فالزكاة على ما يخصك في الشركة.

تقسيط مبلغ النذر

● هل يجوز دفع مبلغ النذر على دفعات أم يدفع مرة واحدة، وخصوصاً أن المبلغ كبير؟

- يجوز دفعه على دفعات إذا لم تشترطه واستطعت على الدفع.

العجز عن أداء النذر

● والدتي قد نذرت نذراً ولم تستطع

الإجابة للدكتور محمد السعدي عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

سفر المرأة بدون محرم

● ما حكم سفري بمفردي للعمل في إحدى الدول الشقيقة؟ وهل يجب أن يكون معي أحد المحارم أثناء السفر فقط؟ وهل لي أن أسافر إذا منعني زوجي من السفر؟

- جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي ﷺ يقول - وهو يخطب: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، فقام رجل فقال: إن امرأتي خرجتْ حاجّة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال: «انطلق فحج مع امرأتك»(متفق عليه).

وقد أخذ العلماء من هذا الحديث أنَّ الأصل حرمة سفر المرأة دون محرم للأحاديث الكثيرة في النهي عن ذلك. وقد اختلف العلماء في المرأة تحتاج للسفر بلا محرم هل يمكنها السفر أم لا؟

فتمسك كثير من العلماء بحرمة سفرها دون محرم أو زوج بل وذهب النووي إلى عدم تحديد ذلك السفر بمسافة معينة، فكل ما يطلق عليه أنه سفر يحرم على المرأة أن تسافره دون محرم أو زوج، قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: ولم يُرِدْ عنه ﷺ تحديد أقل ما يسمى سفراً، فالحاصل أن كل ما يسمى سفراً تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم، لرواية ابن عباس المطلقة، وهي آخر روايات مسلم السابقة: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً.

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية:

اتفق الفقهاء على أنه يحرم على المرأة أن تسافر بمفردها، وأنه لا بد من وجود محرم أو زوج معها. لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة». ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم».

وأجاز المالكية والشافعية للمرأة أن تسافر للحج الواجب مع الرفقة المأمونة، وألحق المالكية بالحج سفرها الواجب، فيجوز لها أن تسافر مع الرفقة المأمونة من النساء الثقات في كل سفر يجب عليها. اهـ

وهناك من العلماء من استثنى صنوفاً من النساء أجاز لهن السفر بلا محرم، وهناك من لم يستثن، فقد استثنى المالكية المرأة العجوز التي لا تشتهى، واستثنى غيرهم أن تسافر

الوفاء به، فما حكمها؟

- إذا كنت قادرة على أداء النذر فيجب أداؤه، وإن كنت عاجزة فعليك كفارة يمين عشرة دنانير تعطيها لعشرة مساكين.

وقف الذهب للأفراح

● امرأة عندها ذهب كثير، يصلح للحفلات، ومناسبات الزواج، فهل يجوز أن تعمل به صدقة جارية، بأن تجعله وقفاً ينتفع به النساء من أهلها وغيرهم، هل لها في ذلك أجر؟

- يجوز أن يكون الحلي من المصوغات وقفاً، ويكون لك أجر في ذلك إن شاء الله، فالحلي مما يجوز وقفه وإعارته للبس والتزين به، لما روى نافع قال: ابتاعت حفصة رضي الله عنها حلياً بعشرين ألفاً فحبسته على نساء آل الخطاب فكانت لا تخرج زكاته، قال ابن قدامة معللاً للجواز بأن الحلي عين يمكن الانتفاع بها مع بقائها دائماً فصح وقفها كالعقار، ولأنه يصح تحبيس أصلها وتسييل الثمرة، فصح وقفها كالعقار.

وأيضاً: فإن التحلي من المقاصد المهمة، والعادة جارية به، وقد اعتبره الشرع في إسقاط الزكاة عن متخذه، وجوز إجارته لذلك (المغني مع الشرح الكبير ٦/٢٦٣، والمجموع ١/٥٧٧).■

المرأة مع نسوة ثقات في رفقة مأمونة، وقد أباح الشيخ القرضاوي للمرأة السفر من غير محرم عند الأمن ووجود الثقات.

وعلى هذا فالأصل في المسألة رأي الجمهور، الذين ذهبوا إلى منع المرأة من السفر دون محرم، فإذا كانت المرأة ليست تحت ضرورة ملجئة فعليها التخلي عن هذا السفر المؤدي إلى الوقوع في هذا المحظور.

أما إن كانت المرأة تحت ضرورة ملجئة وتحتاج لهذا العمل لنفع نفسها وبيتها وأسرتها، ولا تستطيع أن تتخلى عنها، فيسعها قول من أجاز لها السفر دون محرم مشترطاً عليها وجود الرفقة المأمونة ووجود الأمن وانتفاء الريب، وإلا حرم سفرها.

والمرأة إن كانت في حجر أبيها فإنه لا يجوز لها أن تسافر إلا بإذنه أما إذا تزوجت المرأة وانتقلت إلى بيت زوجها فلا يحل لها أن تخرج من بيت زوجها إلا إذا أذن لها، فإن خرجت بلا إذنه صارت ناشزة.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين يرحمه الله

حكم العدسات اللاصقة الملونة

● ما حكم ارتداء العدسات اللاصقة الملونة؟ وهل يجوز التوضؤ بها؟

- لا يجوز هذا إذا كان لقصد الزينة فإنه من تغيير خلق الله، ولا فائدة فيه للبصر، وربما قلل بصر العين حيث تُعَرَّضُ للعبث بها بالإلصاق وما بعده، ثم هو تقليد للغرب بدون فائدة، ولا جمال أحسن من خلق الله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. اهـ. ولبس العدسات لا أثر له في صحة الوضوء من عدمه، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

هل كان الوضوء في الأديان السابقة؟

● هل كان الوضوء للصلاة مشروعاً في الأديان السابقة؟

- هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء، وضّحه الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية للقسطلاني (الجزء الخامس) وخلاصة ما جاء فيه:

قيل: إنه خاص بالأمة الإسلامية، وكان من قبل ذلك للأنبياء خاصة وليس للأفراد، ولكن عُورض هذا القول، بأن «سارة» زوج إبراهيم عليهما السلام لما استدعاها الطاغية توضأت وقامت تصلي فعصمها الله منه، والحديث رواه البخاري ومسلم.

وهذا الطاغية مختلف فيه، فقيل: هو «عمرو بن امرئ القيس بن سبأ»، وكان على مصر كما ذكره السهيلي، وهو قول ابن هشام في التيجان، وقيل: اسمه «صادق» وكان على الأردن، كما حكاه ابن قتيبة، وقيل: «سنان ابن علوان.. بن سام بن نوح» حكاه الطبري، ويقال: إنه «الضحاك» الذي ملك الأقاليم.

ولا تهمنا معرفته، بل المهم أن سارة تحصنت بالوضوء والصلاة فمنعها الله من شره، وهي لم تكن نبيّة كما قال الجمهور، وعلى هذا، فالوضوء كان للأفراد أيضاً كما كان للأنبياء.

وفي قصة «جريج» الراهب الذي اتهمته المرأة بالزنا بها ونسبت إليه غلاماً منها، قام وتوضأ وصلى وسأل الغلام، فنطق باسم والده الحقيقي، وبرأ الله جريجاً، والحديث رواه أحمد عن أم سلمة.

فالظاهر أن خصوصية أمة محمد ﷺ في الغرة والتحجيل، لا في أصل الوضوء، وحديث: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي» ضعيف، وروى الطبراني أن النبي ﷺ دعا بوضوء، فتوضأ واحدة واحدة، وقال: «هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به»، ثم توضأ مرتين مرتين وقال: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي» (الزرقاني على المواهب ج ٥ ص ٣٦٨).■

من القاموس الفقهي

البدعة: الإتيان بشيء جديد وإدخاله في الأحكام الإلهية مع كونه ليس منها.

بعيد: لا يفتى به.

ليس ببعيد: هو ما يفتى به، «إلا أن تكون في العبارة قرينة تخالف ذلك».

بيع المثل بالمثل: مبادلة شيئين من جنس واحد ببعضهما كبيع الحنطة بالحنطة.

تأكد حسن الاحتياط: اشتدّ طلب الإتيان به.

التجافي: حالة بين القعود والقيام كما يفعل المأموم المكلف بالقيام حال قعود الإمام للتشهد.

التخلّي: الذهاب إلى المرحاض.

التخميس: إخراج الخمس.

التروي: التأمل - كما في التأمل المطلوب عند الشك في عدد الركعات.

التذكية: ذبح الحيوان أو القضاء عليه بالطريقة الشرعية.

التسمية: التلفظ باسم الله.

التقاص: المُقاصّةُ: أخذ مال المدين في مقابل ما عليه من دين.

التقليد: التبعية لآراء المجتهد، (العمل طبق فتواه).■

لله سبحانه وتعالى نفحات، ينعم بها على عباده، ومواسم خير يحب الله سبحانه أن يرى من عباده فيها حسن الطاعة، وما يكاد ينتهي موسم حتى نستقبل موسماً خيراً منه، وها نحن نستقبل شهور الحج، والتي فيها العشر من ذي الحجة، وهي خير أيام السنة، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر..»، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

«الحج».. وقفات لتطوير الذات

ملابس الإحرام البسيطة دعوة للتقليل من مباهج وزينة الحياة الدنيا والتفكر في الآخرة

الوقوف بعرفة يعلمنا الصبر في التضرع إلى الله سبحانه بلا ملل أو تعجل من الشروق إلى الغروب

فاطمة محمود عليوة

ويرجع سبب تفضيل عشر ذي الحجة عن بقية أيام السنة لاجتماع أمهات العبادة فيها من صلاة، وصيام، وصدقة، والحج الذي لا يأتي مجتمعاً مع غيره من العبادات إلا في العشر من ذي الحجة، وبها يوم عرفة الذي يباهي الله سبحانه وتعالى ملائكته باجتماع عباده للتضرع إليه بالدعاء، وهو خير يوم يدعو فيه العباد ربهم سبحانه وتعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة»، وهو اليوم الذي يتكرم الله فيه على عباده، فيستجيب لهم ويشهد ملائكته بالغفران لمن بذل وتضرع في هذا اليوم، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة».

فعلينا أن نحسن استقبال هذه الأيام المباركة بالتوبة الصادقة، والعزم على اغتنامها، بكل سبل الطاعة المتاحة حتى نجني الخير الكثير إن شاء الله.

وما أجمل أن نتفكر في مناسك الحج لنأخذ منها دروساً وعبراً في تطويع النفس، على طاعة الله سبحانه، حتى ولو لم نكن من الذين أنعم الله عليهم بزيارة بيته الحرام هذا العام، ومع هذا نستطيع أن ننهل من مدلولات الحج، وأسراره، ما يغيرنا إلى الأفضل..

فالعبادات المفروضة علينا هي نفسها التي فُرضت على صحابة رسول الله ﷺ، ولكن تأثيرها عليهم أعظم من تأثرنا نحن بها؛ لأنهم أدركوا وفقهوا الحكمة وسر كل عبادة، فبرغم الانتهاء من العبادة أو النسك، إلا أنهم يحيون ويتحركون بأثره عليهم في فكرهم ومعاملاتهم، وهذا ما لا نحسنه نحن، وكأن أثر العبادة ينتهي منا بمجرد انتهائنا من أدائها!! ولذا نفرغ من الصلاة وكأننا لم ندخلها بعد!! وينقضي رمضان وكأنه ذكرى أيام خوالٍ!! ونعود من العمرة والحج بآثار مادية، من حلق رأس أو تقصير، أكثر منها آثار على الروح والخلق، ولهذا لم نسجل في صفحات تاريخنا مجداً يذكر في شهورنا وسنواتنا، كما ملئت نفس الشهور بأحداث مشرقة وبطولات مجيدة، حفرت في صفحات تاريخ صحابة رسول الله ﷺ.

وقفات للتدبر: فهل لنا من وقفات

لنتدبر مناسك الحج؟! علّنا نخرج بدرس للحياة!!

١- الإحرام: وزيّه الموحد الذي يشبه كفن الميت! موعظة لكل ذي لب، فبرغم بقاء الإنسان على ظهر الدنيا، إلا أنه يرتديه بإرادته، بعد أن يغتسل، فهل تذكرنا يوم نُغسّل فيه بيد غيرنا، ونُلف به على غير إرادة منا؟! فماذا أعددنا لهذا اليوم؟!

وملابس الإحرام البسيطة دعوة للتقليل من مباهج وزينة الحياة الدنيا، والتفكر في الآخرة، وسبيلها، وأولى منازلها، وهما الموت والقبر، حيث يجب أن يشغلا قدراً من اهتمامنا ليس بالتشاؤم من انتهاء العمر، والخوف من المجهول والحزن لترك مباهج الدنيا، وإنما بحسن الإعداد للآخرة، والاستعداد لمتطلباتها، ومنها الموت على لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وتقديم العمل الصالح الخالص لوجه الله سبحانه.

٢- النية: فالإحرام هو نية الدخول في النسك، والنية يقصد بها: أن ينوي الحاج بقلبه وينطق بلسانه، نية الحج لله، وعلينا ألا ننسى أن النية مطلوبة في كل عمل، كما قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات..»، وأن الله سبحانه يجازي على نوايا العمل الصالح، حتى ولو لم يتم العمل، فيجب على كل مسلم أن يحسن نيته، ويجعلها خالصة لله سبحانه.

٣- الوقوف بعرفة والدعاء: فإذا وقف الحجيج بعرفة - ولم نكن معهم - فعلينا أن نتقرب إلى الله سبحانه بنعمه علينا، فنشكره في هذا اليوم على عطائه لنا، ونستغفره سبحانه على تقصيرنا، وإذا كان الدعاء خير ما يأتي به العبد يوم عرفة، فالدعاء عبادة لكل المسلمين سواء الحاج أو غير الحاج «فالدعاء هو العبادة».

والوقوف بعرفة يعلمنا الصبر في التضرع إلى الله سبحانه، بلا ملل أو تعجل؛ حيث يبدأ اليوم من الشروق ويمتد إلى الغروب، وهو دعوة لإتقان العمل لمن فقه عبرة الوقوف بعرفة..

وموقف عرفة يذكرنا بالموقف بأرض المحشر، وحاجتنا لظل الله سبحانه، يوم لا ظل إلا ظله، ولن ننال هذا الخير في الآخرة إلا إذا أحسنّا الوقوف بين يدي الله في الدنيا، فلا نكون إلا حيث أمرنا الله ولا نحيا إلا بمنهج الله.

٤- الطواف: فإذا طاف الحجيج بالبيت، فعلق أنت قلبك برب البيت، فإن الله سبحانه

موقف عرفة يذكرنا بيوم الحشر وحاجتنا لظل الله سبحانه وتعالى يوم لا ظل إلا ظله

العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل أيام السنة لأنها تجمع أمهات العبادة من صلاة وصيام وصدقة وحج

في تكرار الطواف سبع مرات يتمتع الحاج بحلاوة الجوار والقرب من بيت الله

قريب من عباده، ولتعلم أنك دائماً موضع نظر الله، فلا تُرِي الله منك إلا الخير.

وفي تكرار الطواف عبرة، فالحاج لم يكتفِ بالطواف مرة واحدة، ولكنه يكرره سبع مرات، حتى ينعم بحلاوة الجوار، والقرب من بيت الله، ولنتعلم منه الإصرار في بلوغ الأمل، فلو فشلنا في تحقيق أمر ما، فلنعاود مرات ومرات، ففي كل عبادة درس للحياة!

٥- استلام الحجَر (يمين الله في الأرض): إنه موقف يرق له القلب، ويهفو إليه من حُرم منه، وأية سعادة ينالها الحاج عندما ييسر له استلام الحجر الأسود (الأسعد)، وإنه لموقف عظيم ففي هذه اللحظة ماذا لو وضع الإنسان يده في يمين الله؟! وعلى ماذا يتعاهد؟ أيعقل أن اليد التي استلمت الحجر في الحج، هي نفسها التي تبطش، وتستحل الحرام بعد الحج؟! أليس الأولى أن نتذكر فقرنا وقد وضعنا أيدينا بين يدي الكريم، ونتذكر ذنوبنا وقد وضعناها بين يدي الغفور الرحيم، راجين منه العطاء والغفران، ونعاهده على الطاعة، وسرعة الرجوع إليه، وعدم الإصرار على معصيته، حتى يجعل الله سبحانه لنا وداً بين يديه في الآخرة.

٦- السعي بين الصفا والمروة: وفي السعي درس عظيم، في الأخذ بالأسباب، والبذل، وتكرار المحاولة، وعدم اليأس وسرعة الاستسلام، درس في بناء الإرادة، لمن فقدها، ومن السعي نتذكر ضرورة سعينا إلى الله، والتقرب منه حتى ننال قرب الله لنا وعونه، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه باعاً، ومن تقرب إليّ باعاً تقربت إليه ذراعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة..»، ولكن علينا أولاً أن نبدأ بالسعي إلى الله.

٧- المبيت بمزدلفة: فإذا بات الحجيج بمزدلفة فلنُبت أنفسنا نحن على طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾(الأنعام).

٨- انتقاء الجمرات: وإذا كنا ننتقي الجمرات لرجم الشيطان، أفلا ننتقي أقوالنا ونتخير أفعالنا لنقهر بها الشيطان؟! فإننا ننزل به أشد الحسرة والندم، عندما نخالفه، ونطيع الله سبحانه، فليس من المعقول أن نرجمه ببعض الجمرات في أيام معدودات، ثم نرجع ونطيعه، ونتبع وساوسه، فنسعده أياماً وشهوراً، بل وسنين، ونحن في غفلة من الرجوع عن المعاصي، والالتزام بمنهج الله.

٩- يوم النحر والأضحية: فإذا كان يوم النحر للحجيج، فلندرب أنفسنا على ذبح هوانا!! ومخالفته إذا كان مخالفاً لما أمر الله به، وأن نتعلم معنى الأضحية الحقيقي، ولا نقصرها على ذبح شاة مرة في العام، ولكن لنضحي برغباتنا، وشهواتنا من أجل إقامة الحق، وإعلاء كلمة الله، ولنضحي ولو بقليل من مالنا من أجل كل محتاج، ولنضحي براحة بالنا، ونقول كلمة حق ترد لمظلوم حقه، وليكن معنى التضحية أوسع حتى يشمل كل مواقف الحياة.

١٠- «الوداع» - طواف الوداع: فإذا طاف الحاج مودعاً البيت، وقد سأل الله من فضله العظيم، بعد أن أتم نعمة الحج عليه، فلندرب أنفسنا كل ليلة قبل وداع اليوم بمحاسبة النفس والاستغفار، والتوبة، ولنتذكر وداع الحياة كلها باقتراب الأجل، فنحسن الظن بالله، ونحسن العمل والاستعداد ليوم الرحيل.■

فرحت كثيراً بقرار صديقي الشاب وعزمه على أداء فريضة الحج هذا العام، وقد جاء قراره بعد الحديث المطول الذي دار بيني وبينه، عن الفوائد العظيمة التي يتركها هذا الركن العظيم - ركن الحج - في نفس المسلم الذي يقبل عليه بفهم عميق لمغزاه، فضلاً عن تلبيته لأمر الله سبحانه وتعالى، وأدائه لما افترضه عليه.

هل للحج دور في تنمية الشباب؟

محمود حسين عيسى

وقد عقدت النية قبل حديثي معه على أن أشجعه وأحدثه في أمر مصاحبتي للحج هذا العام، وأن يكون تشجيعي له وحديثي إليه أحد الأسباب التي تدفعه إلى أداء هذه الفريضة، خاصة وأنه يمتلك الاستطاعة البدنية والمالية منذ أعوام عديدة خلت، ولكنه التسويف الذي حال بينه وبين أدائه هذه الفريضة.

وقد ركزت في حديثي معه حول: وجوب أداء فريضة الحج على كل مسلم يستطيع أداءها، والثواب العظيم الذي ينتظر من يؤديها بحقها، وكيف يستفيد الحاج - وخاصة الشاب - من الفوائد الروحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والخاصة بتنمية وتطوير الذات، التي يتيحها الحج.

فريضة الحج

فرض الله سبحانه وتعالى الحج على المسلمين، ومن رحمته سبحانه بعباده أن جعله في العمر مرة واحدة لمن استطاع إليه سبيلاً.. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ ا سْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾(آل عمران).

وقال رسول الله ﷺ: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة»(رواه أحمد، وابن ماجه).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كانت له جِدَة - أي لديه مال ويستطيع أن يحج به - ولم يحج، فيضربوا عليه الجزية، ما هم بمسلمين.. ما هم بمسلمين».

وها هي هذه الأيام تمر بنا كأنها ساعات، وها هو شهر ذي الحجة يعود إلينا.. وهو الشهر الذي اختصه الله سبحانه وتعالى بالركن الخامس من أركان الإسلام.. الحج، واختصه سبحانه وتعالى بخير الأيام.. العشر الأوائل من ذي الحجة، والتي تحمل معها الخير كله من رب كريم رحيم، واختصه سبحانه وتعالى أيضاً بخير يوم.. يوم عرفات الله.. وجعل الوقوف به من أركان الحج، حيث يقول رسول الله ﷺ: «الحج عرفة».. ويا له من موقف عظيم، إنه يوم الدعاء.. يوم التذلل إلى الله؛ حيث ترفع فيه الأكف.. وتُبح فيه الأصوات.. وتذرف فيه العيون.. وهو موقف يباهي به الله سبحانه وتعالى ملائكته..

الحج تدريب عملي يكتسب المسلم من خلاله منظومة من الأخلاق الفاضلة.. الصبر وتحمل المشاق والتواضع واللين والتحكم في الانفعالات وحسن العشرة والبذل والتضحية

وكما قيل: الحج عبارة عن مجموعة من المناسك والشعائر، وجملة من الأفعال والأقوال؛ تنتظم جميعها في أطر زمنية ومكانية محددة؛ لتجسد بمجموعها معنىً تعبدياً، وعملاً تربوياً يساهم في بناء شخصية المسلم، ويعمل على إعادة تنظيمها، وتصحيح مسيرتها في الحياة، ويسدد وجهتها ومسارها إلى الله.

أولاً: معنى الحج المبرور

انتهى العلماء في أقوالهم المتعددة إلى معنى واحد وهو: أن الحج المبرور هو الحج

الذي وُفيت أحكامه، ووقع موقعاً لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل.

وقد وصف الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري الحج المبرور بقوله: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

ثانياً: علاماته

١- قبول عملك عند الله سبحانه:

إن قبول العمل عند الله سبحانه يتوقف على مدى إخلاصك في هذا العمل - وهو الحج - وتوجهك به بدءاً من النية إلى الله سبحانه لا شريك له في ذلك، وطاعتك لأوامره، واجتنابك نواهيه، واتباعك في الحج - وغيره - سنة نبيه ﷺ، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتأخذوا عني مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»(رواه مسلم).

وتكون غايتك بهذا الحج التقرب إلى الله سبحانه بأداء فرض فرضه عليك، ويكون مبتغاك قبول هذا الحج دون رياء ولا سمعة ولا حظ من حظوظ النفس، وقد روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ حج على رحل رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم، ثم قال: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة».

والإخلاص لله في كل عمل يجب أن يكون مبدأً عاماً يجب التزامه، وعدم الحياد عنه، فالإخلاص في العمل يولد الإتقان، الذي بدوره يميز صاحبه عن غيره، ويرتفع به إلى أعلى الدرجات والمناصب في عمله الدنيوي سواء كان حرفة، أو مهنة، أو تجارة، فضلاً عن بناء علاقات اجتماعية إيجابية وقوية مع أفراد مجتمعه، مما يشعره بسعادة غامرة تدفعه إلى مزيد من العمل المتقن، والنجاح الدائم.

٢- التخطيط وتهيئة النفس للحج:

إن التخطيط وتهيئة النفس قبل الحج يعيناك - ويعينا كل حاج - على أن يكون حجه مبروراً، وهناك العديد من الخطوات العملية التي تساعدك على تهيئة نفسك.. منها:

- ترغيب النفس في الحصول على الثواب العظيم الذي ينتظرها إذا كان حجها مبروراً، فهي تعود بذنب مغفور.
- التوبة النصوح.
- اختيار النفقة الحلال.
- اختيار الرفقة الصالحة.
- التحلل من حقوق العباد.
- سكينة النفس.
- التعرف على حِكَم وأسرار الحج: وهذا التعرف يعد من الوسائل المهمة التي تعمل على تهيئة النفس لاستقبال رحلة الحج، ومن ثَم العمل على نجاحها، فيجب على كل حاج أن يتعرف ويستشعر حكم الحج وأسراره، فالحج شعيرة من شعائر الله، والحاج أثناء حجه يسير على خُطا الأنبياء والصالحين، ويستشعر الحاج في وقفة عرفات حيث يحتشد ملايين الحجيج يوم العرض الأكبر والوقوف بين يدي الله سبحانه، كما يستشعر في تلبيته: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، عبوديته لله الواحد الأحد الذي لا شريك له، ويستشعر أن الحمد والنعمة والملك لا تكون إلا له سبحانه، وفي هذا إقرار بالولاء المطلق لله سبحانه، ويستشعر الحاج أيضاً أنه في ضيافة الكريم سبحانه، وأنه قد ترك الأهل والمال والولد، ملبياً مستجيباً لأمره سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾(الحج)، سعياً لرضاه سبحانه، راجياً القبول، والرجوع من حجه بذنب مغفور، عائداً إلى دنياه كيوم ولدته أمه دون ذنوب.

ويستشعر الحاج أيضاً أن الحج يتطلب بذل المال والجهد، كما يتطلب تحمل المشاق البدنية، وفي ذلك تدريب عملي للنفس على بذل المال والجهد، وكسر ما تعودت عليه من راحة ورفاهية، وهذا يساعدها - بلا شك - على تحمل ما يصادفها من مشكلات أو ظروف عملية أو شخصية صعبة، تتطلب منها بذل المزيد من الجهد للتغلب عليها، وعدم الانكسار أمامها، وفي ذلك خير كبير لهذه النفس.

إن التخطيط الصحيح إن تأصل في نفسك، وكان منهجاً لك، تلجأ إليه قبل الشروع في القيام بأي عمل، هذا التخطيط يؤدي بك إلى النتائج التي تصبو إليها، ويساعدك في تحقيق أهدافك، وجعلها واقعاً ملموساً على الأرض، شريطة الهمة العالية، والإرادة القوية الصلبة أثناء تنفيذ ما سبق التخطيط له.

٣- احرص على اكتساب خصال البر أثناء حجك: ومن أجمع خصال البر التي تحتاج إليها، ويحتاج إليها كل حاج - كما يقول ابن رجب - ما وصى به رسول الله ﷺ أبا

مناسك وشعائر الحج مجموعة من الأفعال والأقوال تنتظم في أطر زمنية ومكانية محددة تجسد بمجموعها معنى تعبدياً وعملاً تربوياً يساهم في بناء شخصية الشاب المسلم

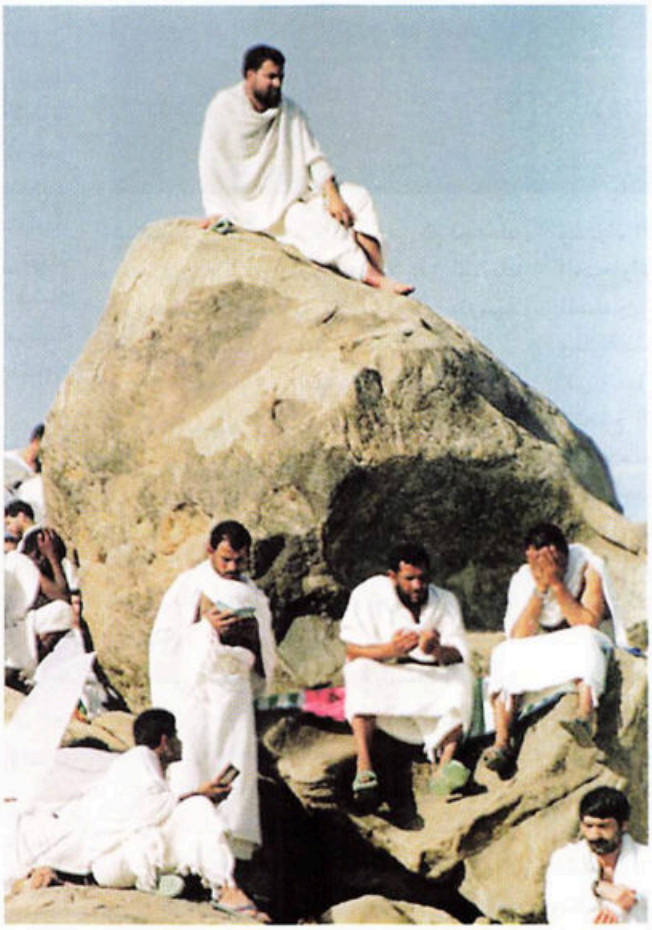

جُرَيٍّ الهجيمي حين قال له: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تعطيَ صلة الحبل، ولو أن تعطيَ شسع النعل، ولو أن تنزع من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق، ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه، ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض» (رواه أحمد).

يا لها من خصال عظيمة إن تأصلت في نفسك بعد الحج، وتعاملت بها، ونشرتها بين أفراد أسرتك الصغيرة، ومجتمعك الكبير تكون من أسعد الناس في الحياة الدنيا، ومن الفائزين - إن شاء الله - في الآخرة، فهذه الخصال تعمل على تقوية الأواصر الاجتماعية بينك وأفراد أسرتك ومجتمعك، وتجعل مجتمعك مجتمعاً متحاباً، ومتعاوناً، وقوياً، ومتقدماً، والذي يعمل بدوره على تهيئة أسباب النجاح والتميز والرقي لأفراده، فضلاً عن مساعدتهم في أن يكونوا مشاعل مضيئة تحمل النور، والعلم، وتنشر الحب والتعاون بين المجتمعات البشرية الأخرى.

٤- كن في تجارة دائمة مع الله سبحانه وتعالى: احرص على وقتك أثناء الحج، فوقتك رأسمالك - في الحج وغيره - وكن تاجراً ناجحاً مع الله، أكثر من الطاعات، وابتعد عن المعاصي والمخالفات، وكل ذلك من بر الحج.. يقول سبحانه وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾(البقرة)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(رواه البخاري).

فإلزام نفسك - أثناء الحج - بالمحافظة على الطاعات حيث الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، واجتناب المعاصي والمخالفات حيث تجنبك العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وشغل وقتك بكل ما هو مفيد من ذكر ودعاء، متجنباً سفاسف الأمور، والجدال، هذا الإلزام وذاك الشغل المفيد للوقت صفات مفيدة حسنة تكتسبها أثناء الحج، ويجب عليك تنميتها في حياتك العملية والعلمية والخاصة، فالنفس تتطبع بما تعودها عليه، وإن استطعت تعويدها الالتزام، واحترام الوقت - الذي هو حياتك - فسوف ينعكس ذلك بآثار إيجابية

تساعدك على تطوير ذاتك، ومن ثم نجاحك وتميزك العلمي والعملي، فضلاً عن نجاحك في حياتك الخاصة بانتظام شؤونك، وترشيد وتوجيه اهتماماتك نحو الأهم دوماً.

٥- استفد من منافع الحج:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ (الحج).

ففي الحج تلتقي جموع المسلمين الآتية من كل أصقاع الأرض، في مكان واحد، يلبسون زياً واحداً تتلاشى من خلاله الفروق المادية والطبقية والإدارية، فالكل سواسية - وفي ذلك تهذيب وتربية عملية للنفس - فهم يمارسون عملاً واحداً، ويتجهون نحو غاية واحدة، ويعلنون في آن واحد عبوديتهم وولاءهم لله سبحانه وتعالى. ولحكمة يعلمها الله سبحانه أقر لهذه الجموع - التي تقدر في زماننا هذا بالملايين - أن تشهد منافع لها سواء كانت منافع اجتماعية في التعارف بين المسلمين الذين تفصل بينهم المسافات الطوال، واللغات واللهجات، أم منافع اقتصادية حيث يتوافر للتجار الوافدين والمقيمين عدد هائل من المستهلكين في مكان وزمان واحد، فلما يجدونه في أي وقت أو مكان آخر، فينتج عن هذا الالتقاء بين التجار والمستهلكين حراك اقتصادي ومالي ضخم؛ عن طريق النقل، والاستهلاك، وحمل البضائع، وتبادل النقود، وشراء الأضاحي والحاجيات ومستلزمات الحج والإقامة والسفر؛ فينتفع العديد من المسلمين، وتشهد مجتمعاتهم حركة اقتصادية ومالية نشطة. وهذا يدفعنا - كل الحجيج - إلى العمل على الاستفادة القصوى من هذا التجمع البشري الضخم، فلما لا نتاجر في أشياء مفيدة؟ وتكون نقطة انطلاق لاكتساب مهارة جديدة في عمل حر يجلب الكثير من الفوائد سواء على المستوى الشخصي أو على مستوى المجتمعات والأوطان ككل.

٦- ألزم نفسك الاستقامة بعد الحج:

قال بعض العلماء: علامة بر الحج أن يزداد - الحاج - بعده خيرًا، ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه، وقال الحسن البصري: الحج المبرور أن يرجع - الحاج - زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة .

وذلك لما في الحج من إعداد وتربية لسلوك الفرد ونوازعه؛ فالحج تدريب عملي يكتسب الحاج من خلاله الكثير من الصفات الحميدة.. مثل: الصبر، وتحمل المشاق، وحسن الخلق، والتواضع، واللين، والتحكم في الانفعالات وعدم الغضب، وحسن العشرة، والبذل والتضحية، والتعاطف، والامتناع عن الكذب، والغيبة.. وغيرها من الصفات التي إن تمسكت بها - أيها الحاج - وحرصت على ممارستها بعد العودة من الحج فسوف يساعدك هذا الحرص وذاك التمسك على إصلاح وتهذيب نفسك، وفي ذلك خير عظيم على حاضرك ومستقبلك في الحياة الدنيا، فضلاً عما ينتظرك من نعيم مقيم في دار الخلد إن شاء الله.■

ملوك الآخرة (٣٢)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة الثامنة: محبة الإنفاق

تحدثنا في العددين الماضيين عن صفة الاعتدال والوسطية، ونتناول في هذا العدد «صفة الإنفاق».

الإنفاق صفة جليلة

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا(٦٧)﴾(الفرقان)، وبالرغم من وضوح صفة الاعتدال والوسطية من خلال هذه الآية، وهو ما تناولناه سابقاً، إلا أن الآية تتحدث بالأصل عن صفة إنفاقهم، فصفة الإنفاق إذن من أبرز صفاتهم، وإنما تناولت الآية الاعتدال في هذا الإنفاق كمثال لحياة الوسطية والاعتدال في حياتهم.

والرعيل الأول من الصحابة الكرام أصدق صورة ومثال لعباد الرحمن الذين تجسدت فيهم هذه الصفة، حيث ضربوا أروع الأمثال في الإنفاق، حتى غدت مواقفهم وقصصهم في الإنفاق أقرب إلى الخيال.

إنفاق الصدّيق

لم يستطع أحد من الصحابة أن يسبق الصدّيق بإنفاقه، وكان المنافس الأول له في كل خير الفاروق رضي الله عنهما، ومما يرويه في ذلك قوله: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟»، قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً»[١].

وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨)﴾(الليل)، إلى آخر السورة، قال الإمام ابن الجوزي: «أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر»[٢].

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر»[٣]، فبكى أبوبكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله[٤].

إنفاق الفاروق

كما مر في الرواية السابقة أنه أنفق نصف ماله في حادثة واحدة، فكيف في بقية الحوادث؟

لقد كان الفاروق من أجود الناس، وأبى إلا أن يقتفي سيرة صاحبه الصدّيق بعد موته فعاش فقيراً، ولم يترك لديه من مال إلا أنفقه في سبيل الله، ولو شاء لأصبح أغنى الناس، ولكنه أبى إلا أن يبيع الدنيا، ويشتري الآخرة.

فقد أخرج ابن سعد عن الأحنف بن قيس قال: «كنا جلوساً بباب عمر، فمرت سرية[٥]، فقالوا: سرية أمير المؤمنين، فقال عمر: ما هي لأمير المؤمنين بسرية، ولا تحل له، إنها من مال الله، فقلنا: فماذا يحل له من مال الله تعالى؟ قال: إنه لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين: حلة للشتاء، وحلة للصيف، وما أحج به وأعتمر، وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين»[٦].

وكذا بقية الصحابة والتابعين

وعلى طريق الصدّيق والفاروق مشى بقية الصحابة رضي الله عنهم بالإنفاق في سبيل الله، فهذا عثمان ذو النورين رضي الله عنه اشترى الجنة عدة مرات بما أنفقه في سبيل الله، وقد جهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير فقال الرسول ﷺ: «ما على عثمان ما فعل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه»[٧].

وعلي رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الذي «تصدق مرة بأربعين ألفاً، وبقافلة جاءت من الشام كما هي»[٨].

وكذا كان جيل التابعين، وبرز في الإنفاق الكثير منهم، كأمير المؤمنين في الحديث عبدالله ابن المبارك الذي كان يتاجر من أجل الإنفاق على العلماء، ويحج الناس من ماله الخاص، وغيرهم كثير.

رجل من عصرنا

لا يخلو جيل إلا ويبرز فيه من يتصف بصفات عباد الرحمن، والتي منها صفة الإنفاق، فالخير في أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة، ومن أبرز من رأيت في حياتي من المنفقين في سبيل الله المنفق الكبير العم عبدالله علي عبد الوهاب المطوع (أبو بدر) يرحمه الله، الذي كان يرأس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت.

فلقد رأيت من هذا الرجل العجب العجاب من صور الإنفاق، حتى لكأنه في هذه الصفة صحابي أو تابعي جاء من ذلك الزمان ليرينا بعض خصالهم، فما مررت عليه في مكتبه في يوم من الأيام، إلا ورأيته يتصدق بما يزيد أحياناً على الألف والألفي دينار، فكيف بالساعات التي كانت قبل مجيئي، وما بعدها؟! رجل كان ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر أبداً، وفي رمضان يقف بباب مكتبه العشرات من الفقراء، حيث يسلمهم المساعدات بيده شخصياً، ولا أعرف أنه رد أحداً ممن تقدم له بمساعدة أبداً.

وقد جاء في سيرته: «تربو المساجد التي أسسها أو شارك في عمارتها على ٢٠٠ مسجد، ويروي الشيخ أحمد القطان عنه: كنت معه في مجلس دار فيه الحديث عن بعض المآسي والنكبات والكوارث التي حلت ببعض المسلمين؛ فتأثر وأصدر قراراً مباشراً بوقف مجموعة عمارات له لخدمة هؤلاء، وكانت هذه العمارات يقدر ثمنها بملايين الدنانير».

«كما دفع مليون دينار لتأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وأوقف عمارتين لها، كما أنه كان داعماً لجميع الجمعيات الخيرية في الكويت وخارج الكويت ممن يقدمون إليه طالبين الدعم طوال أيام العام، كما بنى قرية لمشردي بورما، وبنى الكثير من المدارس خارج الكويت للمسلمين، وقام بكفالة ٤٨٥ يتيماً، وحفر الكثير من الآبار»[٩]، هذا ما نعلمه والله أعلم بما قدمه بينه وبين الله تعالى.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) رواه الترمذي رقم (٣٦٨٦) وقال: حديث حسن صحيح وحسنه الأرناؤوط جامع الأصول ٥٩١/٨.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٣٨ ط. مطبعة السعادة.

(٣) رواه أحمد، وصححه الألباني، ص ج ص ٥٨٠٨

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٨، مرجع سابق.

(٥) السرية: الجارية المملوكة.

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٨، مرجع سابق.

(٧) أخرجه الترمذي رقم(٣٧٠١)، وحسنه الأرناؤوط جامع الأصول ٦٣٦/٨.

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٦، مرجع سابق.

(٩) عبدالله العلي، رائد العمل الخيري ص ١٩٤-٢١١.

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

فن إشغال الناس

يروى أن ملكاً قال لرعيته: «من اصطاد ألف فأر له مكافأة ألف دينار»!! فسعى الطامحون شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وجابوا الأرض بحثاً وتنقيباً.. وبعد أيام جاء الفائز إلى الملك، فقدم له «جوالاً» به مائة فأر، فسأله الملك: كيف استطعت اصطياد مائة فأر والاحتفاظ بها طوال هذه الفترة؟!

فقال الرجل: جمعت بعض الفتيان، ورصدت جائزة لكل من اصطاد فأراً، وضاعفت المكافأة لمن اصطاد أكثر، وكلما زادت الفئران المصطادة زادت الجائزة، ثم استأجرت فتيان قويان، واشتريت لهما جوالاً، وطلبت منهما أن يتناوبا «مرجحة» الفئران يميناً ويساراً، كي تظل الفئران دائماً في حالة «دوخان»، فذلك يضمن ألا يفكر فأر في قرض الجوال وثقبه!!

هنالك قال الملك لرئيس وزرائه: اصرف له ألف دينار، وعينه وزيراً لي!!

شاغل كرتونة البيض

عقب الإفراج عن فضيلة الشيخ عبدالحميد كشك الخطيب العملاق والداعية المؤثر - يرحمه الله - تجمع حواريو الشيخ ومحبوه عقب الإفراج عنه عام ١٩٨٢م، وطالبوا بعودته للخطابة في مسجد «عين الحياة» الذي كان يخطب فيه قبل اعتقاله، وكان ذلك عقب صلاة الجمعة، وظل المصلون يهتفون بعودة الشيخ للخطابة.

وبينما يهتف الناس بعودة الشيخ، إذ بشاحنة كبيرة محملة بالبيض، ونادى مناد: بيض طازج بنصف السعر، فتوقفت الجماهير قليلاً، ثم بدؤوا يتسللون فرادى وجماعات ناحية الشاحنة لاقتناص الفرصة، والفوز بشراء بيض بنصف السعر!!

وقال البعض: لا مانع من أن نشتري البيض، ثم نكمل الهتافات.. وما هي إلا دقائق معدودات إلا والتفّ المئات حول الشاحنة، ونفد البيض بسرعة مذهلة، وفور ذلك كان المكان مليئاً بقوات مكافحة التجمهر!

لقد كان من المتوقع أن تبذل قوات مكافحة التجمهر جهوداً مضنية لفض هذا الجمع، لكن ما حدث كان مكراً عظيماً.

لقد وضعوا كل متظاهر في صراع شديد مع ذاته، فلقد وقف كل شخص ينظر مرة إلى الجنود وهم ينزلون من سيارات الشرطة، وينظر مرة أخرى إلى البيض الذي هو طعامه وطعام أولاده، وقد دفع ثمنه رغم ضيق ذات اليد، لكن أغلب الناس أدركوا أنهم إذا استمروا في المسيرة فلا محالة من التضحية بالبيض، فآثر المتظاهرون تأمين البيض، وعدم التضحية به، ومن ثم بدأ الجميع في الانصراف، وذلك لقناعتهم بأن الوقفات والمظاهرات يمكن أن تتكرر، لكن البيض لن يُعوَّض!!

إن هذا الموقف يؤكد حقيقة مفادها: أن صاحب الرسالة يجب أن يحدد هدفه بدقة، وأن يكون هذا الهدف واضحاً لديه، وأن يقتنع بأهمية رسالته، ويصر على تحقيق هدفها مهما كلفه ذلك من تضحيات، ومن ثم يبذل الغالي والنفيس في سبيل ذلك، فإذا ما عزم ومضى في أداء رسالته لا يسمح لأي شاغل أن يشغله عن أداء رسالته وتحقيق هدفه.

إن لهواة إشغال الناس عن رسائلهم مكراً، ولهم في ذلك صوراً وأساليب، وهدفهم من ذلك إشغال الناس عن التفكير في أي إصلاح أو تغيير، كي يظلوا مشغولين بما يضمن لهم الحياة من احتياجات أساسية، وإن كان فتاتاً... إنها سياسة «جوِّع تَسُدْ، واخدع تَقُدْ».

إن معظم الناس تتمحور همومها في تأمين الطعام، وإن كان خبزاً فقط، وتأمين الدواء، وتوفير المسكن والغذاء.

صورتي من «كرتونة البيض»

تتعدد صور «كرتونة البيض» الخادعة، التي تشغل الناس عن أداء رسالتهم، وتحقيق أهدافهم.

١- النظام التعليمي:

ففي كثير من البلدان النامية يؤدي النظام التعليمي دور «كرتونة البيض» في إشغال الناس، حيث يركز على الحفظ والاستظهار، وثقافة الذاكرة لا ثقافة التفكير والإبداع، ذلك النظام التعليمي الذي يشغل الطالب والمعلم وأولياء الأمور تماماً باختبارات تحصيلية معرفية تقيس الحفظ والاستظهار، ولو اختبر فيها بعد أسابيع من انتهاء الدراسة ربما رسب حتى إن كان قد حصل فيه على تقدير امتياز!! فهذا النظام التعليمي لا يشغل الطالب فحسب، بل يشغل جميع أفراد الأسرة، ويضع البيت في حالة طوارئ تستمر باستمرار الدراسة ولا تنتهي إلا بانتهاء الاختبارات، ناهيك عن إرهاق الأسرة بالدروس الخصوصية، وإهانة أولادنا بمدارسهم.

٢- الإعلام المضلل:

لو أن الباحثين حللوا ما تبثه الفضائيات ليل نهار.. لأطلعونا على نتائج تُذهل الألباب، وتحار فيها الأفهام، كم فضائية تحرص على تقديم النافع للناس؟! وما الوزن النسبي للبرامج الهادفة في كل فضائية؟! وكم مجلة أو

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

صحيفة تؤدي رسالتها بأمانة وصدق؟! وكم من العلماء يفتح لهم المجال لإفادة الناس بعلمهم إذا قارنا ذلك بحجم الحوارات والمسلسلات الهابطة؟! كمّ هائل مفسد للأخلاق، ومضيع للقيم، ومستفز لمشاعر الفقراء والبسطاء، وذلك بسؤال الفنانين والفنانات عن كل دقائق حياتهم: كيف ينامون؟! وكيف يستيقظون؟ وماذا يأكلون؟! وماذا يشربون؟! وكيف يعيشون؟! وما هواياتهم؟! بل تأتي كثيرات من الفنانات على الفضائيات شبه عاريات أو قل شبه كاسيات، ليبثثن سمومهن في بناتنا، فيقتدين بهن في غيبة من الأب المسكين المشغول بالعمل ليل نهار، لتوفير أدنى مستويات المعيشة لأسرته.

والأعجب من ذلك أن تظهر المتحدثة على شاشة الفضائية، وتجيز لنفسها حق الإفتاء، فتفتي بجواز المعصية باسم الحرية والتحضر والرقي!!

٣ - الإشغال بالكرة:

لا أنكر أن يفرح الناس، وأن يرفهوا عن أنفسهم، ولا أنكر أنني - كمصري - أفرح دائماً عندما يفوز منتخب مصر، كما أنني - كمسلم - أفرح لأي فريق مسلم فاز في مباراة أو بكأس، كما أفرح لأي فريق عربي يفوز على فريق غير عربي، ولا عيب في ذلك ولا معصية، إنما هي عاطفة منطقية تجيش داخل كل مواطن تجاه وطنه.

بيد أنني تعجبت كثيراً لاختلال الأولويات عند الناس، وحسبنا تأملات في مباراة مصر والجزائر بالقاهرة، والتي فاز فيها المنتخب المصري بهدفين نظيفين على نظيره الشقيق الجزائري.. لقد تعجبت لسخونة الحوارات الإعلامية المتبادلة التي كان وطيسها يتقد ويستعر، ويفعل فيها الإعلام أفاعيله، ثم هذا الضجيج الصاخب الذي ملأ الشوارع.. وتمنيت أن يحدث ذلك إزاء قضايا كبرى ترتبط بأوطاننا وأمتنا الحبيبة.. لقد رأينا الخارجية الجزائرية تستدعي السفير المصري على أرضها لحادث عابر، وليس معنى ذلك أنني راض بأي اعتداء، ولكنني كنت أتمنى أن يهبَّ الجميع لنصرة مقدساتنا وتحرير أرضنا وعرضنا، وأن نثأر لقتل أطفالنا!!■

حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net

النضج تجربة

هناك أسئلة تتوارد كثيراً في محيط الدعوة: لماذا هناك بعض صغار طلبة العلم، أو صغار الدعاة، نالوا شهرة في الأوساط، وقُبلت آراؤهم، واحتفى الناس بدروسهم ومقالاتهم، وغدوا حديث الناس في مجالسهم؟

ودعوني أبدأ بهذه الحكمة العظيمة للإمام ابن الجوزي في الكتاب الذي أتمنى أن يقرأه كل داعية وهو «صيد الخاطر» بتحقيق الشيخ: علي الطنطاوي رحمهما الله.

يقول ابن الجوزي: «إخواني اسمعوا نصيحة من قد جرّب وخبر: إنه...» مقدمة رسالتي للدكتوراه.

إن الإنسان يمكن أن يجرِّب العمل الإعلامي، فيتمرس فيه مع الأيام، ويحاول الإبداع؛ لأنه يحبه ويهواه، فيغدو مع الأيام إنساناً لامعاً ورقماً صعباً.

وكذلك الإنسان الذي وجد فرصة في التعليم المبكر على يد الشيوخ وأكابر العلماء، وأتيحت له أجواء تربوية ساعدته ليشب على الحفظ والمراجعة، فيغدو مع الأيام إنساناً بارزاً، وعلماً كبيراً.

ومع المجالسة والدربة ينضج الإنسان وهو في سن مبكرة.

لكني في الحقيقة وجدت أن هناك أمراً مهماً آخر لا يلتفت إليه الكثيرون!

إذ إننا لربما نجد عدداً من الدعاة وجدوا نفس الفرصة الإعلامية والشرعية، ويحملون نفس المواصفات الإبداعية والمؤهلات التقنية والقدرات النفسية والعقلية، ولكنهم مع ذلك ليسوا على نفس مستوى الناجحين من أقرانهم!

فإن كان الأمر في تراكم التجارب التي تنضجهم، فلماذا أفلح قوم، وتعثر آخرون، وكلهم جربوا وتدربوا؟

الحقيقة المهمة التي أود أن أنقلها لكم - إخواني الدعاة - أن النضج لا ينشأ من التجارب المادية فحسب والمؤدية للنجاح، بل إن النضج الأهم هو النضج الإيماني!

فتجربة صغار الدعاة من حسن العلاقة مع الله، والخشية منه، والبعد عن حدود الله، والصدق في التعامل، وبر الوالدين، والسريرة الصالحة، والنية الخالصة، وطول الدعاء، كلها عوامل يمكن أن نسميها تجارب إيمانية مستمرة تحقق النضج الإيماني، الذي يكون سبيلاً للتوفيق والنجاح والرضا من الله.

ألسنا نعلم كلنا أن من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس؟

ألسنا نعلم كلنا أن الله إذا أحب عبداً نادى الملائكة فأحبته، ووضع له القبول في الأرض؟

إذاً، ما علينا إلا أن نجتهد في التجارب الإيمانية المحققة النتائج، حتى تنضج، ونستحق عطاء الله.■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

إعداد أبنائنا للحياة العلمية والعملية لا يعني فقط اختيار المدرسة الجيدة - إذا كان لنا حرية الاختيار - أو تهيئة البيئة المناسبة لحل الواجبات أو المساعدة فيها، أو شراء ملابس المدرسة والحقيبة والأدوات الملونة، بل هو الاهتمام بكل ما يساعدهم على زيادة تحصيلهم العلمي واستفادتهم لأقصى درجة من وقتهم سواء في المدرسة أو البيت، قد يبدو الأمر في البداية مهمة صعبة أو ثقلاً كبيراً، ولكنه ببعض التدريب والتنظيم والممارسة يصبح عادة ومهمة بسيطة.

مزيد من التركيز.. مزيد من التفوق

تيسير الزايد (*)

ومن الأمور المهمة التي يجب أن نهتم بها تدريب الصغار على التركيز عند الدراسة، سواء في المدرسة على مقاعد الدراسة، أو أثناء أداء الواجبات في المنزل؛ فهذا التركيز يقلل المدة التي يحتاجها الطفل في الدراسة إلى النصف، كما أنه يزيد من تحصيله العلمي، ولمساعدة الطفل على التركيز هناك عدد من النقاط البسيطة التي يمكننا تبنيها من أجل النجاح في هذه المهمة، وإليكم بعضها:

نحو مزيد من التركيز أثناء الدراسة:

١- تبدأ المهمة بتهيئة الابن قبل ذهابه للمدرسة، عن طريق التحدث معه عن أهمية ما يقوم به لحياته الحالية والمستقبلية، ومن ثَمَّ بيان أهمية انتباهه لما يقال له، والتركيز أثناء الدراسة على تحصيله العلمي ومن ثَمَّ على باقي حياته، وكذلك إيضاح كمية الوقت الذي سيوفره لأداء أنشطة أخرى إذا قام بواجباته وبتركيز ذهني.

٢- تهيئة البيئة من الأمور المهمة أيضاً؛ حيث يجب إغلاق جميع الأجهزة التي قد تشتت ذهن الطفل أثناء أدائه لواجباته، كالتلفاز وأجهزة الحاسب الآلي حتى الهاتف المنزلي والنقال إن أمكن هذا.

٣- من الأمور التي قد تقلل من تركيز الطفل أثناء دراسته، شعوره بالقلق تجاه أمر معين، كمشكلة تواجهه مع أصدقائه، أو امتحان لمادة لا يفضلها، وهنا يأتي دورنا في تعليمه كيفية التعامل مع القلق، كأن يكتب ما يقلقه على الورق ويخبر نفسه أن عليه التعامل معها في وقت لاحق، أو يبرمج تفكيره على تأجيل ما يقلقه إلى حين الانتهاء من الدراسة وأداء الواجبات، وألا يسمح لتلك الأمور أن تستهلك جل وقته، بل يمنحها وقتاً محدداً بعد الانتهاء من أموره المهمة ليتعامل معها أو يتحدث مع والديه عنها.

٤- هناك تمرين بسيط من الممكن أن ندرب عليه الأبناء، وهو تمرين إعادة التركيز؛ ويشمل هذا تدريب الصغار على ملاحظة أنفسهم عندما يبدؤون في الشرود الذهني والتحليق خارج الفصل، وهنا عليهم العودة سريعاً بأذهانهم للفصل والانتباه لما يقوله المعلم، بل يمكن أن نكتب كلمة «ركّز» بطريقة معينة وواضحة على طابع لاصق ونضعها على بعض كتبهم التي تكون أمامهم على الدرج لتذكرهم دائماً بأهمية التركيز.

٥- والتمرين الثاني يمكن أن نطلق عليه «لعبة التخمين»، وهو تمرين يربط الطالب بالمدرس، وهو عبارة عن تدريب الابن على أن يتوقع ما سيقوله المدرس بعد الجملة أو الفكرة التي يشرحها.

تمرين إعادة التركيز يعوّد الصغار على ملاحظة أنفسهم عند الشرود الذهني ويدفعهم للعودة سريعاً بأذهانهم والانتباه للمعلم

٦- من الأمور المهمة التي تؤثر على التركيز نوعية الطعام الذي يتناوله الصغار؛ فالطعام لا يؤثر على الصحة فقط، بل يؤثر على الحالة النفسية أيضاً والمزاج العام، فالطعام الصحي في مواقيت محددة من الأمور التي تساعد الطفل على التركيز، وخاصة تناول طعام الإفطار الذي يمد الطفل بالطاقة في بداية يومه الدراسي، فالطفل الذي يشعر بالجوع يجد صعوبة في التركيز على ما يقوله المعلم، ومنْ الأفضل تقليل كمية السكريات التي يتناولها الطفل والتي قد تزيد من نشاطه، وبالتالي تقلل من تركيزه، ويجب التركيز على الأطعمة الغنية بالبروتينات كالحليب والجبن، والأطعمة الغنية بالكربوهيدرات كالفاكهة الطازجة والحبوب الكاملة.

٧- إصابة الطفل بخلل صحي جسدي أو نفسي قد يشتت تركيزه ويدفعه للتفكير فيما يعانيه، وهنا يأتي دور الوالدين في ملاحظة الطفل والكشف عن السمع والنظر لديه، والتحدث معه باستمرار للتعرف على سلامة صحته النفسية.

٨- طريقة تلقي المعلومة وفهمها قد تختلف من طفل لآخر، فبعض الصغار يعتمد على النظر والسمع، والبعض الآخر يعتمد على

(*) كاتبة كويتية

الأنشطة الحركية والتجارب العملية، والتعرف على الطريقة التي تساعد الطفل على التعلم تحتاج إلى المراقبة المستمرة للطفل والتحدث مع مدرسيه، وتجربة عدد من الطرق لمساعدة الطفل على التركيز والدراسة.

٩- قد يكون الطفل مصاباً بفرط الحركة وقلة التركيز، ويمكن التعرف على هذا الأمر من مراقبة الطفل وتشخيصه، وأحياناً قد يحتاج الطفل بعض الأدوية يصفها الاختصاصي للتعامل مع تلك المسألة.

١٠- استخدم أساليب التربية الإيجابية أثناء تربيتك لصغارك وأثناء توجيهك لهم، فمثل تلك النوعية الإيجابية من التربية تجعل الطفل أكثر تقديراً لنفسه وأكثر تحكماً في تصرفاته وتفكيره، وعندما يصل لتلك المرحلة سيدرك أهمية الدراسة بالنسبة لحياته؛ وبالتالي سيكون أكثر تركيزاً وانتباها لها، والتربية الإيجابية تركز على النقاط الإيجابية في تصرفات الطفل، فهي لا تقرّ بأن هناك طفلاً سيئاً، ولكن تقرّ بأن هناك تصرفات سيئة وأخرى جيدة، وتركز على ربط الطفل ببيئته والتعرف على مشاعره وتعلمه مهارات الحياة، وبها أساليب تتراوح بين الشدة واللين.

١١- الحصول على ساعات نوم كافية (٨ - ١٠) ساعات تمنح الطفل الراحة اللازمة التي تمكّنه من التركيز؛ فالتعب يجعله مشتت الذهن.

١٢- الترتيب والنظام يقلل القلق الذي قد ينتاب الطفل لعدم عثوره على ورقة معينة أو كتاب معين، ولهذا من الأفضل تدريب الطفل على النظام والترتيب وحثّه عليه ليوفر وقته وقلقه لما هو أهم، ويدفعه للتركيز في الأمور المهمة.

١٣- هناك بعض الأطفال يحبون التحدث مع من حولهم بصورة مستمرة، وقد يفعلون ذلك أيضاً في الصف المدرسي، فإذا كان ابنك من هؤلاء الصغار، تحدث مع معلم الطفل حتى يضعه في مكان معين يمكّنه من مراقبته وتشجيعه على التركيز.

١٤- إذا تحسن أداء طفلك المدرسي وزاد تركيزه أثناء أداء الواجبات والدراسة كافئه على ذلك؛ فالمكافأة من الأمور التي قد تغير تصرفات الطفل للأفضل، وتذكر أن التغيير يحتاج إلى وقت وإلى جهد يستحق الطفل المكافأة إن هو قام به.■

إعداد حقيبة طعام صحية للطفل

إعداد حقيبة تحتوي على طعام صحي ووجبات خفيفة مفيدة للطفل يعني تحصيلاً علمياً وتركيزاً جيداً لديه، ولكن قبل التجهيز لتلك الحقيبة علينا أن نتذكر عدداً من النقاط، فتغيير عادة معينة ليس بالعملية السهلة، قد تجد بعض الرفض من الطفل ذاته، وإن اقتنع بها الطفل قد يستهزأ به من قِبَل أقرانه، كما أن الوقت الذي يتناول فيه الطفل طعامه قصير جداً، وقد يفضل أن يلعب مع أصدقائه على أن يتناول طعامه؛ ولهذا كان لابد من تشجيع الطفل على تبني تناول الوجبة الصحية عن طريق القدوة التي يراها في المنزل، وعن طريق إعطائه الفرصة للمساهمة في إعداد الحقيبة واختيار طعامه من قائمة معينة، وحثه على تناول طعامه قبل اللعب، أو توصية المدرسة على أن تحرص على تناول الطفل الطعام في وقت الراحة.

المحتويات الذكية لحقيبة صحية

١- الخضراوات: مثل شرائح الجزر، والطماطم، والكرفس، والخيار، والذرة، وغيرها من الخضراوات الطازجة.

٢- الفاكهة الطازجة: ويفضل عدم الإكثار من الفاكهة المجففة لاحتوائها على معدل مرتفع من السكريات.

٣- منتجات الألبان: من الأجبان خالية الدسم أو الروب، ويفضل الابتعاد عن الحليب المحلى بالنكهات المختلفة؛ لاحتوائه على معدل مرتفع من السكر.

٤- الشطائر: باستخدام أنواع مختلفة من الخبز والحشوات، ويفضل الابتعاد عن المربى والعسل للأسباب السابقة، والإكثار من الأجبان والخضراوات.

٥- البسكويت والكيك: يفضل أن يكون البسكويت مصنعاً من الحبوب الكاملة، ونبتعد عن البسكويت الذي يحتوي على كمية من الدهون المرتفعة، كما يفضل عمل الكيك في المنزل وخلطه بالفاكهة أو الخضراوات، كالتمر، والجزر، والزبيب (الكشمش)، والموز، أو القرع.

٦- الماء والحليب: من المشروبات المفضلة لحقيبة الطفل، فباقي المشروبات تحتوي كمية كبيرة من السكر، وقد تشعر الطفل بالشبع دون أن يتناول أطعمته الصحية.

اشتراطات صحية

الطعام في حقيبة الطفل سيبقى لمدة طويلة، وعليه يجب أن تكون الحقيبة بها طبقة عازلة لتحافظ على برودة الطعام، أو أن نضع بها زجاجة بلاستيكية محكمة الإغلاق ومغلفة بها ماء مبرد أو مثلج لتُبقي حرارة الحقيبة منخفضة.

تعليم الطفل اختيار الطعام الصحي وممارسته معه أمر مهم وخاصة في المدارس التي تحتوي على مكان لبيع الوجبات الخفيفة، والتي لا تتبع خطة بيع الطعام الصحي للصغار.■

بحث طبي: الانتحار مرتبط بالأرق

أفادت أبحاث بوجود صلة بين عدم القدرة المزمنة على النوم والإقدام على الانتحار في أوساط اليافعين.

وجرى تنبيه الأطباء لضرورة الاهتمام بالمرضى الذين يواجهون صعوبة في النوم، حتى ولو لم يكونوا يعانون من أمراض نفسية.

وكلما زاد عدد أنماط مشكلات عدم القدرة على النوم التي يعاني منها هؤلاء زاد احتمال أن يفكروا بالانتحار.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ٨٧٧ ألف شخص في العالم يموتون جراء الانتحار كل سنة، علماً بأن كل ٤٠ محاولة للانتحار ينجم عنها حالة وفاة واحدة.

وكان العلماء قد ربطوا في وقت سابق بين الميول الانتحارية وعدم القدرة على النوم في أوساط الذين يعانون من مشكلات نفسية، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يجري فيها الربط بين هذا الميل واليافعين بشكل عام.

وقد فحص فريق من جامعة «ميتشيجان» العلاقة بين الأرق والميول الانتحارية عند ٥٦٩٢ أمريكياً، فوجدوا أن ٢,٦ ٪ من العينة كانت عندهم خواطر انتحارية بينما حاول نصف في المئة منهم الانتحار فعلاً.

وفحص الفريق ثلاثة أنماط من الأرق: صعوبة النوم، وصعوبة الاستمرار في النوم، والاستيقاظ ساعتين على الأقل قبل الموعد المرغوب.

وقال «د. نيل ستانلي» تعليقاً على هذه النتائج: هذا يبين أن النوم الصحي ضروري للصحة الجسدية والنفسية.■

هل تبيع الوهم..؟

تحذيرات دولية لشركات أدوية علاج السرطان

من باب (رفع العتب)، وكـ(رد فعل خجول)، صدر عن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية، تحذير على هيئة (رسائل إنذار)، موجه إلى ٢٣ شركة أمريكية وشركتين أجنبيتين، بسبب تسويقهم أصنافاً واسعة من المنتجات ذات الصفة التي وصفتها الإدارة بـ «الاحتيالية والمُخادعة» في ادعائها علاج السرطان.

ومن أمثلة «ادعاءات الاحتيال» التي تستخدمها تلك الشركات في الدعاية لتلك المنتجات، القول بأنها «تُعالج كل أنواع السرطان»، «تتسبب بإقدام الخلايا السرطانية على الانتحار»، «ذات قوة أكثر بنسبة ٨٠٪ من فاعلية العلاج العالمي رقم واحد للسرطان»، «تناولها لتجنب ألم الجراحة أو العلاج الإشعاعي أو العلاج الكيميائي أو غيرها من علاجات السرطان التقليدية».

معلوم أن مثل هذه الإعلانات موجودة وبكثرة في معظم دولنا العربية. والسؤال: ألا يكفي هؤلاء «المُخادعين» ابتزاز وسلب ما في جيوب المرضى ببيعهم «الوهم» الذين يحلمون به؟ وألا يكفيهم هدر وقت وطاقة هؤلاء المرضى في تجريب هذه «الأدوية» غير الثابتة الجدوى؟ وألا يكفيهم حرمان المريض من المتابعة والعلاج الدقيق في المستشفيات عبر التلهي والعبث في تناول تلك «الأدوية»؟

يذكر أن معظم هذه الشركات يدخل، على مرضى السرطان بالذات، من منافذ «اليأس» وطول أمد «المعاناة» وخوف الرجفة من «الموت»، وهذه منافذ لا يُمكن فقط تسويق «دواء» من خلالها، بل يُمكن منها تسويق حتى السم وكل ما لا يخطر على بال.■

.. والرياضة وجلسات التأمل تعالجان نوبات الأرق

أشارت الأبحاث الحديثة إلى أن ممارسة الرياضة وجلسات التأمل بصورة منتظمة يساعد بشكل فعال في علاج نوبات الأرق التي يعاني منها الكثيرون.

فقد أوضحت الأبحاث التي أجريت في هذا الصدد أن الأشخاص الذين اعتادوا ممارسة هذه الرياضة أو الخضوع لجلسات تأمل استطاعوا التغلب على ظاهرة الأرق لديهم، وتحسنت نوعية نومهم بصورة ملحوظة بالمقارنة بالأشخاص الذين لم يمارسوا هذه الرياضة.

كما ينصح الأطباء بأهمية مزاولة رياضة المشي بصورة منتظمة للتغلب على مشكلات الأرق واضطراب عادات النوم.■

عقار جديد لعلاج مرض داء «الرئة» المزمن

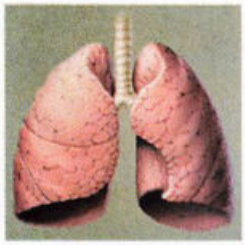

كشفت دراسة حديثة في المجلة الطبية «لانست» أن تعاطي حبة من عقار «داكاس» بشكل يومي يساعد في خفض الأعراض التي يعاني منها العديد من أصحاب أمراض الرئة المزمنة.

والعقار «داكاس» بصدد الحصول على رخصة لتداوله في الأسواق العام المقبل، يذكر أن نحو ٩٠٠ ألف شخص في بريطانيا مصابون بمرض الرئة السائد على نحو مزمن.■

دراسة جديدة تربط سرطان المخ بالمحمول

أظهرت دراسة جديدة أن استخدام الهاتف النقال (المحمول) لفترات طويلة مرتبط بالإصابة بسرطان الدماغ إضافة إلى ضرر في الأنسجة.

وأضافت الدراسة - التي قادها واحد من أكبر جراحي العالم وهو الأسترالي «فيني كوارنا» - أن التعرض لكثير من إشعاع المحمول له آثار سلبية على الجسم، وأن الإشعاعات المنبعثة من الجوال يمكن أن تؤدي إلى ارتفاع حرارة الأذن القريبة من السماعة؛ مما يتفاعل مع كهرباء الدماغ فيؤدي إلى حدوث بعض التلف، وكذلك الاتصال بالبلوتوث يضر جداً بالدماغ.

وأجرى «د. كوارنا» استعراضاً لمدة ١٥شهراً لأكثر من ١٠٠ دراسة سابقة تخص آثار المحمول على الدماغ، وقد استنتج أنه يجب الابتعاد عن المحمول كلما أمكن ذلك.

ودعا الحكومات والجهات الصناعية للحد من الإشعاع المنبعث من المحمول نظراً لخطورته، وإلا فإن معدل الوفيات بسبب سرطان الدماغ سيرتفع ارتفاعاً هائلاً في العشر سنوات القادمة.

وقد حاز «د. كوارنا» على ١٤ جائزة علمية في الـ١٦ سنة الأخيرة، وله كتابات عديدة في العديد من المجلات العلمية المختلفة، وقد نُشرت أيضاً نتائج هذه الدراسة المهمة في كل مكان، وفيها اعترف بأن المحمول مهم جداً في كثير من الحالات الحرجة، ولكنه قال - في الوقت ذاته: إن جميع الأدلة تؤكد العلاقة بين الإشعاع وسرطان الدماغ، وقال: إن تشخيص الورم الدماغي يعتبر تشخيصاً للموت.■

مضادات الحساسية تساعد على علاج مرض السكر

اكتشف فريق من الباحثين الفرنسيين أن العقارات المضادة للربو وأمراض الحساسية الأخرى من شأنها أن تساعد في السيطرة على مرض السكر وتخفيض الوزن.

وجاء في دراسة أجراها الباحثون أن هناك ارتباطاً بين البدانة ومرض السكر من النوع الثاني وجهاز المناعة العاجز عن القيام بعمله.

كما يجري الفريق أبحاثه حالياً على أحد مضادات الحساسية الذي يمكن استخدامه في علاج مرض السكر.■

اترك طفلك يلعب ليسلم عقله!

قال طبيب علم النفس الأسترالي «مايكل كار جرج»: إن فقدان الأطفال لفترات اللعب يخلق لديهم اكتئاباً وأمراضاً عقلية.

ونقلت وكالة الأنباء الأسترالية «إيه إيه بي» عن «جرج» أن حوالي واحداً من أصل أربعة أطفال أستراليين يعانون أمراضاً عقلية واكتئاباً قبل بلوغهم ١٨ عاماً، لفقدانهم فترات اللعب.

وأشار «جرج» إلى ضرورة أن يتعلم الأطفال المرونة في سنواتهم الأولى، الأمر الذي يتم بفعالية عن طريق اللعب.

وقال: «إن الأطفال في مرحلة ما قبل دخول المدرسة يلعبون بشكل دراماتيكي، فيتعلمون مَنْ القائد ومَنْ التابع ومَنْ المنسحب ومَنْ الخجول.. ويتعلمون أيضاً التفاوض حول صراعاتهم الخاصة».

وأضاف: إن اللعب لا يعزز المهارات الاجتماعية فحسب، بل إن الأطفال الذين يتلقون باكراً برنامج لعب موجّه يسجلون معدل ذكاء في سن الخامسة أرفع من أقرنائهم الذين لم يتلقوا مثل هذه البرامج.■

الأورام الليفية الحميدة في الرحم تؤذي أي حمل مرتقب

أكد أطباء بريطانيون أن معالجة غزارة دم الطمث الناجم عن أورام ليفية حميدة على جدران الرحم يسبب أضراراً صحية حادة لأي حمل تال.

وفي دراسة على ٢١٥ حالة حمل للنساء أجراها مستشفى «إليزابيث جاريت أندرسون»، أظهرت أن معالجة الالتهابات الرحمية هي المسؤولة عن المعدلات العالية لفقد الجنين، وزيادة إجراء عمليات الولادة القيصرية والنزيف الحاد بعد الولادة.■

استخدام «الإسبرين» يومياً يقاوم سرطان القولون

توصل فريق من الباحثين في كلية طب جامعة هارفارد الأمريكية أن الاستخدام اليومي للإسبرين من شأنه أن يقاوم مرض سرطان القولون، حيث يتم استخدامه كمقوّ للعلاجات الأخرى التي يأخذها مريض سرطان القولون.

يذكر أنه منذ أن طرح الإسبرين في الأسواق من مائتي عام، وقائمة فوائده لا تعد ولا تحصى؛ فهو يستخدم في علاج الالتهابات وارتفاع الحرارة ويحمي القلب من الأزمات والمخ من الجلطات والآلام المتعددة في الجسم.■

مساحة حرة

ملكة جمال الأخلاق.. فكرة نبيلة في عالم ليس كذلك!

استوقفني خبر إعلان نتائج مسابقة فريدة قادمة من المملكة العربية السعودية، تجري للسنة الثانية على التوالي، تتنافس فيها مجموعة من الفتيات من طلبة المدارس والجامعات، على لقب «ملكة جمال الأخلاق»، فكرة غريبة وجميلة في عالم يموج باتجاهات أخرى..!

وفكرة ملكة جمال الأخلاق التي يقول المشرفون عليها: إنها تعتمد معايير محددة للفوز مثل البر بالوالدين، هي فعلاً فكرة رائدة.. قد تبدو سخيفة للبعض في ظل اختلاف معايير الأخلاق نفسها بين الشعوب، لكن مضمون الفكرة هو بالفعل رائد ويسحب رؤيتنا العربية للمرأة على نحو حضاري متقدم.

أتمنى على الذين أشرفوا على هذه الفكرة التي أراها صورة جميلة لموقف عربي راقٍ تجاه المرأة، أن يتم ترجمتها وعولمتها على نحو تصل للآخر، وليقم بعدها كل شعب ملكة الجمال ضمن الأخلاق التي يراها مناسبة، فإذا كانت ألمانيا وفرنسا وأمريكا ترى أخلاق المرأة في شكلها، فلها أن تقيم مسابقتها الراهنة، وإذا كانت شعوب أخرى ترى قيمة المرأة كما نقل عن ملك إحدى الدول الآسيوية إذ شكر عاهرات الليل لأنهن أنقذن بلاده من الأزمة العالمية، فله أن يقيم مسابقة للعاهرات، وإذا كانت دول أخرى ترى قيم المرأة في دورها بالمجتمعات وتنميتها فلها أن تقيم مسابقات لذلك، وإذا كانت شعوب كالعربية والهندية ترى غير ما يراه الآخرون فلها أن تقيم مسابقة ملكة جمال الأخلاق وفق ما تراه مجتمعاتها، وفي ضوئها، تتحدد بوصلة المرأة في أي اتجاه تراها شعوب ومجتمعات متباينة..!■

محمد حسن العمري

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

● اطلعت على أعداد من مجلتكم الغراء «المجتمع» فوجدتها تتضمن أخباراً ومقالات تتعلق بشؤون الأمة الإسلامية على المستوى العالمي، بأفصح لغة وأرقى أسلوب؛ لذلك نرجو أن تفسحوا لنا المجال للاستفادة من ينابيع المعلومات التي تذخر بها المجلة بمنحنا اشتراكاً مجانياً لمكتبة قسم الحضارات العربية والإسلامية بكلية الآداب جامعة كولومبو بسريلانكا، حتى يستفيد منها الطلاب.■

رئيس القسم: محمد صابر محمد حسن
arabic and islamic civilization
unit - faculty of arts
university of colombo
srilanka

«هآرتس»: هكذا يستغفل أوباما عباس

تراجع الإدارة الأمريكية عن وقف الاستيطان كشرط لاستئناف المفاوضات بين «إسرائيل» والسلطة، كما عبرت عن ذلك مؤخراً وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أثار حفيظة حتى المعلقين «الإسرائيليين»، «عكيفا إلدار» المعلق السياسي في صحيفة « هآرتس» اعتبر سلوك «هيلاري» يمثل صورة من صور الاستغفال للفلسطينيين، مشدداً على أن النهج الأمريكي سيفضي إلى تحول الفلسطينيين إلى تأييد حركة

كن «ربيعة» زمانك

لا يسعى للمعالي من لا يملك الإرادة والطموح، ولا ينال الطموح من آثر الراحة والسكون على اليقظة والجد..!

ومن ركب الصحب الميمون شابٌ تغلّف بالعظمة والشرف، آثر الدار الآخرة، واختار الباقية على الفانية، وحظي من رسول الله ﷺ بدعوة مستجابة.. ربيعة ابن كعب الأسلمي رضي الله عنه.

كان من الشباب الذين تنافسوا على خدمة النبي ﷺ، وجعل يسبقهم في ذلك، فكان إذا صلى العشاء وانصرف الناس إلى بيوتهم، انصرف هو إلى باب الحجرة التي يكون فيها النبي ﷺ، فيجلس قريباً منه، على أمل أن يتلقى أي نداءٍ من رسول الله ﷺ، فكان عليه الصلاة والسلام يفتح باب الحجرة أحياناً ويناديه بأن يُحضرَ له ماءً ليتوضأ به، فيسارع ربيعة ويُحضر الماء، وكان أحياناً يرسله في أمور تهمُّه عليه الصلاة والسلام فيَنْشَط في ليله كما ينشط في نهاره.

رأى النبي ﷺ كَلَفَ ربيعة بخدمته، وإقباله على ذلك في ليله ونهاره، فأحبَّ أن يكافئه، وأن يردَّ إليه جميله، فخلا به يوماً بعد صلاة العشاء وقال له: «يا ربيعة، سَلْني أعطك».. فتحيّر ربيعة فيما يطلبُ من رسول الله ﷺ، فهو لم يكن يفكّر في أن يطلبَ منه شيئاً لقاء خدمته له.

وماذا عساه أن يسأل النبي ﷺ من أمور الدنيا وقلبه منصرف عنها؟!

كانت إجابته على الفور: «يا رسول الله، أسألك مرافقتك في الجنة»!

أعظمَ النبي ﷺ هذا الطلب، وأراد أن يستوثق من إصراره على هذا الطلب، فقال له: «يا ربيعة، أو غيرَ ذلك؟!»

فأجابه بحزم: «هو ذاك يا رسول الله»، فقال له النبي ﷺ: «إني فاعل.. فأعنّي على نفسك بكثرة السجود».■

نضال جمعان باوافي

«حماس»، وهذا نص ترجمة المقال:

فجأة وبعد عشرة شهور وعدد كبير من النقاشات التي يصعب حصرها، لم يعد تجميد الاستيطان شرطاً للشروع في المفاوضات بالنسبة للإدارة الأمريكية، حتى اليوم وافق الفلسطينيون على مواصلة إجراء المفاوضات على إنهاء الاحتلال في الوقت الذي يقوم الشريك «الإسرائيلي» بتعميق وقائع الاحتلال وتكريسه على الأرض بكل قوة، لذلك بعد أن كان عدد المستوطنين في الضفة الغربية (بدون القدس) ١٠٩ آلاف مستوطن عند التوقيع على اتفاقيات «أوسلو»، أصبح عددهم بعد ١٦ عاماً على التوقيع ٣٠٠ ألف مستوطن، فإلى متى سيبقى رؤساء الإدارات الأمريكية يستغفلون الفلسطينيين؟

صحيح أن كل الزعماء الأمريكيين الذين توالوا على البيت الأبيض، وضمن أولئك زوج

أوباما

عباس

السيدة «كلينتون» تعاملوا مع الاستيطان كما تعاملوا مع الطقس الجوي، فمن اللطيف التحدث عنه لكن لا يمكن تغييره، أما «أوباما» الذي وعد بإحداث تغيير جوهري، فلن يرجى منه شيء بعد الآن.

منذ الأبد كانت مبادرات السلام تقوم على عدم وضع شروط مسبقة، وتحديداً لا أحد يطلب وقف العنف بشكل نهائي بين الأطراف المتصارعة، إذ إن إنهاء العنف يجب أن يكون نتيجة طبيعية للمفاوضات والحل السياسي، وتحديداً عندما يدور الحديث عن مفاوضات بين دولة احتلال وشعب محتل.

لكن «بنيامين نتنياهو» كان أول رئيس وزراء «إسرائيلي» يضع القاعدة الحديدية التي تقول: «إذا أعطوا أخذوا، وإذا لم يعطوا لن يأخذوا»، بكلمات أخرى: كلما كان هناك مقاومة فلسطينية مسلحة لن تكون هناك مفاوضات، وقد تباهى «نتنياهو» دائماً بالقول: إنه وبخلاف رئيس الوزراء الأسبق «إسحاق رابين»، فإنه لم تجر مفاوضات مع السلطة الفلسطينية في الوقت الذي كانت تتم فيه عمليات عنف، وواضح تماماً أن ما طرحه «نتنياهو» هو شرط مسبق.■

ترجمة: صالح النعامي

وقفات مع التدين الجائر

ليس اليهود فقط هم من جعلوا من «الدين» وسيلة للتكسب والاحتراف والارتزاق، ووسيلة للتدمير والإفساد العالمي، عبر التاريخ وفي شتى جوانب الحياة.

ما دعاني إلى هذه المقدمة هو ما نراه ونجده من ثورات ضالة في كثير من بلدان العالم الإسلامي، باسم الإسلام، والإسلام منها براء.

إن ما يجري في العراق، وصعدة اليمن، والصومال على سبيل المثال، أليست هي معارك باسم الدين؟!

في الصومال، حيث تراق الدماء أنهاراً بين إخوة الدين، كل منهم يدعي أنه على الحق، وأن الآخر إما عميل أمريكي أو خائن أو متحلل من ربقة الدين، ومع غزارة الدم الصومالي لم يستح المتناحرون على أرض الصومال أن يقولوا: إنّ رمضان المنصرم كان هو شهر الانتصارات بالنسبة لهم، دون أن يسأل أحد منهم نفسه: نصرُ مَنْ على مَنْ؟!!

نفس الصورة أو قريباً منها، تحدث

على أرض اليمن، حيث أطلال صعدة، التي دكها الحكوميون والحوثيون على حد سواء، وتحولت إلى غبار وركام، فالحوثيون سكبوا ويسكبون الدماء أنهاراً، ويخوضون حربهم المقدسة ضد من يسمونهم النواصب، وأعداء آل البيت، وكما قال يحيى الحوثي على قناة «المستقلة»: إن الناصبي لا يُصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا عهد له ولا ذمة، فيما اليمنيون جميعاً يصلون على النبي وعلى آله كل يوم بعدد صلواتهم في اليوم والليلة، ورغم ذلك يعتبرهم الحوثيون نواصب لآل البيت!!

من جانبها، السلطة في صنعاء لم تحترز عن الإسراف في إراقة الدماء، دفاعاً عما يسمى بـ«الشرعية الدستورية»، فيما هي أول من ذبح الشرعية الدستورية بغير سكين وإلى غير قِبلة من أول يوم دعمت فيه الحوثيين، ومكنتهم من مفاصل الدولة وسلطاتها ومفاصل الجيش والأمن والداخلية، ومع غزارة الدماء من كلا الطرفين المتناحرين على أرض اليمن إلا أن مجلس النواب اليمني يقف عاجزاً عن عمل شيء يذكر نحو إيقاف الحرب.

وهكذا الحال فيما يجري على أرض العراق من حرب عرقية ودينية، وما يفعله الشيعة من تصفيات دموية للسنة في العراق باسم نصرة آل البيت، حتى تناقلت الأخبار المتواترة أن كل من كان اسمه عمر أو أبا بكر، طفلاً كان أو شيخاً، قُتل أو ذُبح كما تُذبح الشاة!!■

محمد معافى المهدلي

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

العظمة الحقيقية

حين نعتزل الناس لأننا نحس أننا أطهر منهم روحاً، أو أطيب منهم قلباً، أو أرحب منهم نفساً أو أذكى منهم عقلاً، لا نكون قد صنعنا شيئاً كبيراً، لقد اخترنا لأنفسنا أيسر السبل وأقلها مؤنة!

إن العظمة الحقيقية أن نخالط هؤلاء الناس مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم، وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر ما نستطيع!

ليس معنى هذا أن نتخلى عن آفاقنا العليا ومثلنا السامية، أو أن نتملق هؤلاء الناس ونثني على رذائلهم أو أن نشعرهم أننا أعلى منهم أفقاً..

إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر لما يتطلبه هذا التوفيق من جهد هو العظمة الحقيقية!■

نوادر وطرائف

● اشتهر أحد البخلاء ببخله، فقيل له: إنه يوجد من هو أبخل منك، فأراد أن يراه، وعندما طرق عليه الباب خرج له البخيل وقد غطى إحدى عينيه بيده، فسأله البخيل: لماذا تغطي إحدى عينيك بيدك؟ قال له: إن من التبذير أن أنظر إلى الدنيا بعينين.

● قيل: إن جحا كان يربي خروفاً جميلاً وكان يحبه، فأراد أصحابه أن يحتالوا عليه من أجل أن يذبح لهم الخروف ليأكلوا من لحمه.. فجاءه أحدهم، فقال له: ماذا ستفعل بخروفك يا جحا؟

فقال جحا: أدخره لمؤنة الشتاء.

فقال له صاحبه: هل أنت مجنون؟ ألم تعلم بأن القيامة ستقوم غداً أو بعد غد؟! هاته لنذبحه ونطعمك منه.

فذبح جحا الخروف، وأضرمت النار وأخذ جحا يشويه عليها، وتركه أصحابه وذهبوا يلعبون ويتنزهون بعيداً عنه، بعد أن تركوا ملابسهم عنده ليحرسها لهم، فاستاء جحا من عملهم هذا؛ لأنهم تركوه وحده دون أن يساعدوه، فما كان منه إلا أن جمع ملابسهم وألقاها في النار فالتهمتها، ولما عادوا إليه ووجدوا ثيابهم رماداً زجروه ووبخوه، فقال لهم: ما الفائدة من هذه الثياب إذا كانت القيامة ستقوم اليوم أوغداً كما زعمتم؟■

حدائق ذات بهجة

هناك طريقة حديثة جداً لعلاج الاكتئاب، وهي العلاج بالنظر وبتأمل ألوان الطبيعة الخضراء. ويقول الباحثون: إن النظر إلى الحدائق يثير البهجة في النفوس، وإن التأمل لساعة كل يوم في الشجر والورود وألوانها الزاهية هو طريقة فعالة لعلاج الاكتئاب والإحباط وكثير من الحالات النفسية المستعصية.

إذن، العلم يربط اليوم بين إثارة البهجة والسرور في النفس والنظر إلى الحدائق الطبيعية، وهذا ما اختصره لنا القرآن بكلمات وجيزة وبليغة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾(النمل).

تأملوا معنا هذا الربط الرائع بين الحدائق والبهجة ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾! ألم يسبق القرآن علماء الغرب والشرق إلى اكتشاف هذه الحقيقة؟!■

تخلص من ذنوبك بركعتين!

روى البخاري عن محمد بن إبراهيم القرشي، قال: أخبرني معاذ ابن عبدالرحمن أن حمران بن أبان أخبره، قال: أتيت عثمان بن عفان بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء، ثم قال: «من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه»، قال: وقال النبي ﷺ: «لا تغتروا».■

هل تعلم أن..؟

● طن «**البترول**» يحتوي على (٧) براميل.

● «**الفيل**» هو الكائن الوحيد الذي يمتلك أربع ركب.

● «**ذكاء ببغاء**» متوسط يعادل ذكاء طفل في الخامسة من عمره.

● «**بقرة البحر**» هي الحيوان الثديي الوحيد الذي يعيش في البحار، ويتغذى على النباتات، خاصة تلك التي تنمو في قاع البحر، ولعل هذا سبب تسميتها بقرة البحر، وهي تصعد إلى سطح الماء كل عشر أو خمس عشرة دقيقة لتتنفس ثم تغوص مرة أخرى.

● عدد الساعات التي يقضيها «**البقر**» في الاجترار خلال اليوم ١٥ ساعة.

● تسمع «**صراصير**» الليل بواسطة أرجلها.

● حيوان «**الكنجارو**» لا يستطيع السير إلى الخلف.

● «**بعوضة الأنوفولس**» المسببة لمرض الملاريا مسؤولة عن نصف وفيات البشر منذ العصر الحجري، بعد استبعاد الحروب والحوادث.

● لحليب «**أنثى فرس النهر**» المرضعة لون وردي فاتح.

● بإمكان معدة «**التمساح**» هضم الفولاذ؛ لأنها مليئة بالأحماض.

● وزن «**لسان الحوت الأزرق**» يزيد على وزن فيل بالغ.

بدون تعليق

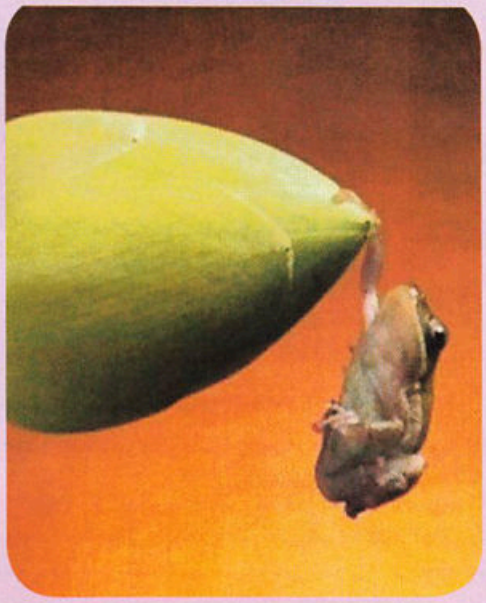

من أسماء الله الحسنى.. «العزيز»

العز في اللغة هو: القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع، والتعزيز هو التقوية، والعزيز اسم من أسماء الله الحسنى، والعزيز هو: «الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه».

وإذا لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز، فالشمس: لا نظير لها.. والنفع منها عظيم والحاجة شديدة إليها، ولكن لا توصف بالعزة لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتها. وفي قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾(المنافقون)، فالعزة هنا لله تحقيقا، ولرسوله فضلا، وللمؤمنين ببركة إيمانهم برسول الله ﷺ.■

معلومات مفيدة في سؤال وجواب

● **ما أنهار الجنة الأربعة الرئيسة؟**

– أنهار الجنة الأربعة الرئيسة: «نهر اللبن، ونهر العسل، ونهر الخمر، ونهر الماء».

● **ما أسماء أشجار الجنة؟**

– شجرة «طوبى»، و«سدرة المنتهى»، وجميعها سيقانها من الذهب، وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر، كما ورد في بعض الآثار.

● **من هن أزواج الرسول اللاتى مات عنهن؟**

– هن عائشة بنت الصدِّيق، وسودة بنت زمعة، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها «رملة»، وأم سَلَمَة، وميمونة بنت الحارث، وصفية بنت حُيَيّ بن أخطب، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وزينب بنت جحش رضي الله عنهن أجمعين.

● **على ماذا قاتل الرسول ﷺ الناس؟ وعلى ماذا قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس؟**

– قاتل الرسول ﷺ الناس على تنزيل القرآن، وقاتل الإمام علي رضي الله عنه الناس على تأويله.

● **ماذا قال الوليد بن المغيرة في جمال لغة القرآن؟**

– «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه، وما هو بقول بشر».■

أقوال مضيئة

● قال عبدالملك بن مروان: «أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وعفا عن قدرة، وأنصف عن قوة».

● قال جبران خليل جبران: «أنت رحوم إذا أعطيت، ولكن لاتنس – وأنت تعطي – أن تدير وجهك عن الذي تعطيه فلا ترى حياءه عارياً أمام عينيك».

● قال «بلاتو»: «غزو الإنسان لنفسه هو أعظم غزو يحققه الإنسان في حياته».

● قال «تاجور»: «ما أكثر القيود التي تربط الإنسان بالدنيا، ولكن أعجبها جميعاً قيد الأمل».

● قال «برتراند راسل»: «الحياة أقصر وأثمن من أن نقضيها في تسجيل الأخطاء التي ارتكبها غيرنا في حقنا وفي تغذية روح العداء بين الناس».■

الأخيرة

بقلم: د. مسفر بن علي القحطاني (*)

الفقيه الفيلسوف.. بعيداً عن تهافت التأويل (٢-٢)

القيـاس الشرعـي والعقلـي

في ظل الخصام الذي احتدم بين الفقهاء والفلاسفة، برز الإمام «ابن رشد» الحفيد الفقيه والفيلسوف المالكي في توضيح المبادئ التي يجب معرفتها للتوفيق بين الدين والفلسفة، واختط لنفسه منهجاً في إصلاح هذه الحال التي عاشها واستوعب مفاصل النزاع فيها، من خلال إقرار القضايا التالية:

أولاً: «أن الدين أو الشرع يوجب النظر العقلي أو الفلسفي، كما يوجب استعمال البرهان المنطقي لمعرفة الله تعالى وموجوداته»، وقد ذكر ابن رشد آيات كثيرة من القرآن الكريم تدعو إلى التفكر والتدبر، منها على سبيل المثال: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)﴾ (الحشر)، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (الأعراف:١٨٥)، وصرح ابن رشد بأن الاعتبار ليس إلا استنباطَ المجهول من المعلوم، وهو القياس العقلي أو الشرعي والعقلي معاً، وردّ على من قالوا بأن الفلسفة تؤدي إلى الكفر: بأن السبب ليس هو الفلسفة، ولكن من يتناول الفلسفة، وضرب مثلاً على ذلك بمن يموت بسبب شرقة الماء، فليس الماء هو الذي سبب الوفاة، ولكن حدوث أمر عارض عند شربه هو الذي أدى إلى الوفاة.

وثانياً: أن الشرع فيه ظاهر وباطن، ويقرر ابن رشد أن نصوص الشرع لها معنى جلي قريب وواضح، وأيضاً لها معنى خفي، أو بعبارة أخرى لها معنى ظاهر ومعنى باطن، ولكن ليس كما يقول «باطنية الإسماعيلية» ومن وافقهم.

وثالثاً: أن التأويل ضروري للتوفيق بين الشريعة والفكر أو بين الدين والفلسفة، فإذا كان الدين يوجب النظر العقلي أو الفلسفي، فإنه من الواجب أن نلتمس تأويل ما لا يتفق معه من النصوص ذات الدلالة الظنية في معناها، ولقد صرح ابن رشد بأن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع، فإن هذا الظاهر يقبل التأويل حتى لا يصطدم الشرع الصحيح بالعقل الصريح.

هذا الجهد الذي قام به ابن رشد لا يستطيع القيام به إلا فقيه فيلسوف، قد جمع علوم المنقول والمعقول، وأدرك بحكمته جوامع المتفق عليه، وحرر فواصل النزاع بين المختلفين، وأنشأ من أجل ذلك مشاريعه العلمية، ومن أبرزها «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» في بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدارس الفقهية، وردهم إلى الأصول الجامعة والمقاصد المرعية في الشريعة، ثم قام بمشروعه الآخر «فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال»، وكتابه «الكشف عن مناهج الأدلة»، وفيه بيّن أوجه الخلاف والاتفاق بين المدارس الكلامية، لهذا ما فتئ - يرحمه الله - يكرر ويؤكد «أن الناس اضطربوا في هذا المعنى كل الاضطراب في الشريعة حتى حدثت فرق ضالة، وأصناف مختلفة، كل واحد منهم يرى أنه على الشريعة الأولى، وأن من خالفه إما مبتدع، وإما كافر مستباح الدم والمال، وهذا كله عدول عن مقصد الشارع، وسببه ما عرض لهم من الضلال عن فهم مقاصد الشريعة» (انظر: إدريس حمادي: إصلاح الفكر الديني من منظور ابن رشد).

وبحق، نستطيع أن نقول: إن تجربة ابن رشد كفقيه فيلسوف حققت نجاحاً رائداً في التوفيق والتأويل بين الفقهاء والفلاسفة، فميزة تجربته تكامل مشروعاتها التقريبية في ميادين الفقه والفلسفة ليس في نطاق عالمنا الإسلامي؛ بل تم استلهامها لقرون في الكنيسة النصرانية كجامع بين الدين والمنطق، ولكن من خلال شروحه لمنطق «أرسطو» التي تبنتها الكنيسة حتى عصر الأنوار.

ويبقى سؤال آخر: هل ابن رشد كان الوحيد في بيان الموقف الشرعي في هذه الميادين؟ وللجواب عن هذا التساؤل، نحتاج إلى حرث تاريخي ومعرفي لتراثنا الإسلامي لإبراز عدد من التجارب التي لا تقل أهمية عما قام به ابن رشد، ولعل أهمها في نظري: الدور التوفيقي الذي قام به الإمام الشافعي في «رسالته» المشهورة، فهو صاحب مدرسة فقهية وسماه الإمام أحمد فيلسوفاً، كذلك الإمام ابن تيمية في رده على غلاة الفلاسفة والمنطقيين، ثم مشروعه الكبير في درء تعارض العقل والنقل، ولا نغفل دور الأندلسيين كالإمام الفقيه الفيلسوف أبو محمد بن حزم، والإمام الشاطبي صاحب «الموافقات»، كل هذه المشروعات هي بعضٌ من كل، تحتاج إلى بيان وتفصيل لمعرفة الدور الريادي في الصناعة المعرفية، ولكن في عصرنا الحاضر قد لا نحتاج إلى التوفيق بين الفلسفة والفقه بالتأويل، وذلك أن الخلاف لم يعد حاضراً في عصرنا كما كان في العصور السابقة، فالجميع يقرر توافق الشرع والعقل، ولكن ميدان التنزيل فارغ عن ممارسات ومشاريع عملية تؤكد هذا التوفيق وتطبق على الواقع سنن الشرع وقواعده وتجارب العقل ومكتشفاته في مجال الصناعات والمخترعات والفنون الحديثة.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

ومايزال العرض مستمراً..

للإعلان في مجلة المجتمع

قيمة الإعلان بالصفحة الداخلية ٢٥٠ د.ك

سارع بالحجز

« للاستفسار» عن طريق قسم الإعلانات في المجلة حصرياً

ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦ - ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠

البريد الإلكتروني: sales@almujtamaa.com

- هل ترغب في المساهمة في نشر الوعي الإسلامي الصحيح
- هل ترغب في دعم الإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف
- هل تعلم أن لدى «المجتمع» قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية
- هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على «المجتمع» أسبوعياً

للتبرع بتوصيل «المجتمع» مجاناً إلى المراكز والجامعات الإسلامية حول العالم.. الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار

الدفع على حساب رقم: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ / بنك الكويت الوطني ـ الفرع الرئيسي

ت ـ ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦ sales@almujtamaa.com

تضع قضايا العالم بين يديك
كل أسبوع من منظور إسلامي

AL- MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم